



تدويز - ليلول ١٩٣٦

السنه الرابعه والثلاثون

آراء وملاحظات

في عمل الحياة الرهبانية القديمة

على التقريب بين الكنائس والشعوب الشرقية

بقلم الاب بولس بيترس البولندي (لوقا)

نهار الجمعة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٥ ' بحضور نيافة الناصب الرسولي في سورية
ولبنان ' بدأ حضرة الاب بولس بيترس البولندي محاضرات « عهد الآداب الشرقية »
للسنة ١٩٣٥-١٩٣٦ ' سلسلة من الامتحانات كان الاقبال عليها اوضح دليل على قيسها
في نظر المستمعين ' وهو مستقر التفاعلات والمشارب - وقد رأينا من حق قرأتنا التكرار
ان لم يرب لم ' بالجزء ليل ' فمن المحاضرة الاول ' مع الفصل الثالث الذي خف
المحاضر العالم يوحنا فلسطين وسورية وما اليهما .
ق. ا. ب.

تأثير الرهبانية في مظاهر القوى المسيحية

كانت الرهبانية ، في ما مضى ، وحيثما وجدت ، احدى القوى المنظمة
للجلاعة المسيحية . فبدت ، منذ ظهورها الاول ، وقبل ان تتخذ حياة مرتبة
قانونية ، مثلاً تعليمياً ، ان لم تقل ضرورياً ، للمؤسسة الكنسية . ولا يخفى ان

تلك السرعة المجيبة في انتشارها ، وتلك الوحدة النسيية في تطورها ، تدلّان على انها من متطلبات الديانة المسيحية ، ان لم نقل من ضرورتاتها .

امّا مصدر أهميتها هذه فأمرٌ يتعلّق بجوهر المسيحية نفسها . وبهذا المعنى ، فاننا نتركه للأهوتيين ، ولمهم وحدهم الجدارة بدراسة تكوين الكنيسة ؛ ثم للروحانيين فيحاولون ان يتقدموا غيرهم في فهم اسرار الفداء الالهي . وامّا المؤرخ ، أي ذاك المراقب الخارجي الذي يشاهد الحوادث من ناحيتها المنظورة ، فيستدلّ بآثارها الموضوعية الباتية ، فلا يسهو إلا ان يتحقّق الأمر التالي :

ان ازدهار الديانة المسيحية بدا ، في كل مكان وزمان ، على اتصال وثيق بمجيوية الطريقة الرهبانية ، أيّا كانت مظاهر هذه الطريقة على مختلف المصوّر . نقول هذا قاصدين حيرية المبدأ الرهباني ، ولا تُقاس هذه الحيوية بعدد الرهبان ، ولا بأعمالهم الخارجية ، ولا بقوتهم المادية ، بل بالنظام الداخلي ، وبالمثال الاعلى السامية اليه النفوس ، وبالدفقة والكمال في تطبيق التواعد الرهبانية . واذاً ، فقد اصبح من الواضح ان محور الرهبانية في طائفة مسيحية متعلّق بمحور الطائفة نفسها ؛ تردها من مأ ، وتشران مأ ، وتنحان مأ . كذلك . فالاتفاق بينها وثيق في النهضة والانحطاط ، حتى انه يحمل بينها علاقة العلة بالمدلول .

ولكن كيف يمكن تصوّر هذه العلاقة ؟

لا يخفى ان الرهبانية لا رسالة رسمية لها في الجماعة المسيحية . فلا تقبل الا مجموعة من الرغبات الشخصية اتفقت ، وتساوقت ، وتنظمت مأ ، فأتت بعمل محيد نافع ؛ ولكنه يظلّ ، مها يبلغ من جودته ونفعه ، من نوع التوافق والتبرعات الإرادية . امّا الاعمال المختلفة في حفظ العقائد والآداب سالمة بين ابناء الكنيسة ، وفي القيام بشاغل البادة ، وممارسة الفضائل القويّة المسيحية ، فظلّ من صلاحية السلطة الكنسية اي الحبر الاعظم ، والمجامع ، والاساقفة وسائر ارباب الرتب المتدرّجة . وليس للتاريخ ، في هذا المجال ، ما يأخذه على الحق القانوني . ألا انه لا يبالك ان يتحقّق امرأ واقماً ، وهو ان رسالة الكنيسة نفسها لا تأتي عابها على تمام النفع الا باستنادها الى بعض القوى

التنفيذية ، ولا يخفى ان في طليعة هذه القوى تبدو الطريقة الرهبانية . هكذا كانت مهنة الرهبانية في جميع المصور ، حتى عهد لم يكن اربابها يقومون بعمل خارجي . كانت الديورة القديمة ، في الصحاري الشرقية والمجاهل الغربية ، على عزلتها وسكونها وانقطاعها عن العالم ، موانئ لتقوى والصلاح تُحفظ فيها الروح الانجيلية فتجدد ، وتردم ، حتى يتم اشعاعها الى الخارج . وقد ظهرت آثار هذا العمل في مناحي الحياة المسيحية جميعا .

تأثير الرهبانية في نشر الانجيل ، ورومنة المسيحية

والى اود ان يقوم يوماً عالم مختص بهذه الشؤون ، فيلقي نظرة شاملة على تاريخ الرهبان ، ويطلعكم على نصيب رهبان الشرق في نشر الانجيل بين الاجيال المتأخرة ، ولاسيا في آسية الوسطى ، وعلى ما قاسوا من مشاق ، وما قاوموا من عقبات في سبيل حفظ الايمان في تلك المناطق المتترعة من الامبراطورية الرومانية ومن الممالك المسيحية القديمة . يطلعكم على الخدمات العديدة المتنوعة التي اداها للمدينة في تهذيب الشعب ، وفي العمل على تقدم الفنون والعلوم ، وفي تخفيف الويلات والمذابح البشرية ، وفي سائر الاعمال المجيدة التي ترمي اليها جهود الحضارة المسيحية .

وهو موضوع واسع يبرزنا الكثير من موارده ، فلا نكاد نرى فيه الا لمحات عامة تمت احيانا الى الاسلوب الخطابي اكثر منها الى التدقيق العلمي والتحريات الرصينة . ولا يخفى اننا ، في هذه اللحات القصيدة ، لا يمكننا الا لمس الموضوع منصرفين الى نقطة خاصة منه ، وهي « عمل الرهبانية القديمة على التقريب بين الكنائس والشعب الشرقية » . ولا بأس بان نتوقف لحظة في تحديد هذه النقطة :

من مزايا الطريقة الرهبانية القديمة ، التي تلفت نظر المراقب المستب ، تلك الوحدة الاساسية في روحها ونظامها ، التي وجدت ، والى اي شعب اتت . لا شك في ان الملاحظة السطحية قد تقوده الى الحكم بتنوع مظاهرها الخارجية . على انه لا يلبث ان يتحقق ، وراء هذه المظاهر ، وحدة داخلية

في جوهرها ومبادئها . لتقابل مثلاً بين ما يبدو من مظاهر النظام والترتيب في الجماعات السلية والتأني - الرومانية ، وما يظهر من طرق حياة النساك في طيبة وفلسطين . من الحق اننا نرى الفوارق العديدة . ولكن من الحق كذلك ان هرتلا . الرهبان والنساك كانوا يعيشون في عالمين مختلفين كل الاختلاف حتى لا تسكاد تذكر الى جنبه تلك الفوارق . وهو ما يدفعنا الى القول ان الديورة كانت اهم المؤسسات في تخفيف ما يفعل بين التعرب من تحالف وتماكس في الاخلاق والمواطف ، والتقاليد ، والاذواق ، والمادات ؛ حتى اذا انتقل احد مريدي القديس باسيليوس او القديس باخوميوس الى احد ديورة الغرب — وليس هذا بالفرضية الخيالية بل اننا نراه في حياة كثير من الاشخاص الحقيقيين — كان يجد نفسه اقل اغتراباً من اي لبناني ينتقل الى جرمانية او ارلندة . ولئيد اليوم هذه التجربة نجدها تأتيها بالنتيجة نفسها . وان يكن ، على هذه الارض ، اماكن لا يفدها التغير الآخذ من المظاهر البشرية جميعاً ، فانا هي ملاجئ الرهبان القديسة . زمن منا ، اذا باقه الحظ جاء الى احد ديورة شارتر الصامته ، او سمع رهبان الموارنة او الارمن يتلون صلوات الليل في سكون كنائسهم ، لا ينتقل فجأة الى الماضي البعيد ، فيستشه امامه حياً ، وقد مات في مظاهر العالم الدنيوية جميعاً ؟ . . .

بفضل هذه الوحدة الجوهرية الدائمة في روح الرهبان وتقاليدهما ، أثر الرهبان في الحياة الدينية تأثيراً تجاوز الحدود الوطنية والشمية الخاصة . وان نكن لا نهتم اليوم بقياس عمق هذا التأثير وسعه ، فذلك لانه كان عاماً شاملاً عيماً حتى اننا نمرّدنا مظاهره فخلطناها طبيعة ، فنينا اصل كل ما ادخلته في حياتنا من معلومات وعادات وطرق عبادة .

من ذلك ان الصلوات القانونية المفروضة تلاوتها يومياً ، في عهدنا هذا ، على كل الحاصلين على الدرجات الكهنوتية الكبرى ، هي بقية من مفروضات الطرق النكية القديمة تقدمت شيئاً فشيئاً حتى امتدت على الكنيسة كلها .

على ان الصلوات من الطقوس الخارجية . فلننتقل الى غيرها ، ولننحدر الى اعماق الحياة المسيحية ، فنرى ان من شا . من المؤمنين ان يوافق بين حياته العادية

وتعاليم الانجيل، لا مندوحة له عن اتخاذ اساليب عبادة نشأت في ظلال المناسك، وتتابعت حتى عصرنا، في وحدة دائمة بفضل التقاليد الرهبانية. لقد قاست كثيراً من المتطرفين وطلّاب الثرائب، كما علق بها كثير من الفسوس بفضل ارباب النظرية. يدّ أن التقوى المسيحية، على رغم المجانين وعلى رغم المتعطلين، لا تزال تستمد حياتها المثمرة من تلك الطريقة العملية في العبادة التي نشأت في اقدم الجماعات الرهبانية.

ولا يعني هذا ان الديورة والمناسك كانت محتكرة لطرق العبادة المذكورة. لقد كان الكهنة يدعون اليها في الكنائس، والمعلمون يتكلمون عنها في المدارس، واللاهوتيون يستخرجونها بالقياسات المنطقية. ... على انها في الديورة كانت تصف بصفة نظام مقدس تفرضه السلطة الحاكمة، يُطبق بدقة مائة لا يزل ولا يتحور، بل يصبح المهم الوحيد في الحياة كلها. وبفضل هذا النظام النبكي كانت الرهبانية تنشر نفوذها، وتُشع تأثيرها الصالح فوق الحواجز والحدود فتصل، في كل مكان وزمان، — ألا بعض اختلافات عرضية — ثوية — على اقرار مثال اعلى واحد للقداسة الكاملة.

امتداد من تأثير الرهبانية في الغرب والشرق

على ان هذه الاعمال متفاوتة سعة وعمقا. وقد رأينا ان نورد بعضها، دلالة على ما تقدمناه من اثر الرهبان، بادئين ببلاد الغرب :

قبل ان يهتم علماء الحق القانوني بمجمع التشريع الرهباني القديم في قالب واحد، كان النظام الموحد في السلطة الكنسية يعزز حركت التطور المتابعة الرامية الى هذا الاصلاح. وذلك ان الرهبانيات القديمة من بندقية واغوستينية، وسيسترسية، ومن بعدها الرهبانيات الدومنيكية والفرنيسية، كانت قد ملأت انحاء اوروبا ديورة ومناسك تخضع كلها لسلطة واحدة، او على الاقل، تتصل بعضها ببعض بالسير على قاعدة واحدة. فكان لما بذلك السهم الاوفر في انشاء هذه الوحدة الحية التي عرفت بها المسيحية. بل كان من نصيبها ان تفرض على المسيحية، في احيان خطيرة، قاعدة واحدة للسير. وهذا ما

اظهره السيد بوشوناد (P. Boissonade) عندما برهن على ان فكرة الصليبية الاولى برزت من رهبان كلوني (Cluny)، نحو خمسين سنة قبل مؤتمر كليرمون، اذ لفت هؤلاء الرهبان نظر اسراء اوربة الى الخطر المحدق بهم من جهة مغاربة اسبانية . وكذلك كان لاحد علمائكم الشبان ، الدكتور اتود حاتم ، ان يعرض الفكرة نفسها في أطروحة فازت باهتمام العلماء الاختصاصيين ، ودلت على ان فكرة الصليبية الواسعة ، وذاك التاريخ الحافل بالملاحم مدة ثلاثة قرون ، من ثمار الرهبانية الكلونية .

من الحق ان رهبان كلوني يتنفعون كل التنفّل من هذا الشرف ، لو شئنا ان نحملهم تبعة ما جرّته تلك الحروب . على انهم لا يُبالون الا عن الفكرة السامية التي رموا الى تحقيقها ، لا عما لحق بها من مطامع شخصية ، ومطامع سياسية ، حرّفت غايتها . ولا ينبغي ان القعد الاساسي من الفكرة الصليبية لم يتجاوز العمل على حماية المسيحية من حملات قد تتأثر حملات القرن الثامن . واذاً فقد كان من الواجب ايقاظ شعوب اوربة المسيحية الى الانتباه لهذا الخطر الداهم ، وحملهم على الاستعداد لمقاومته بكل ما تتطلبه تلك المقاومة من جهود وتضحيات ، ثم حمل اسراء اوربة انفسهم على تناسي احقادهم الشخصية وتوحيد كللتهم في سبيل الخير العام .

هذه المعجزة توصّل الى تحقيقها رهبان كلوني !

ولو كان لذوي الآراء السخنة والنيات الصالحة ، في عصرنا هذا ، من اولئك الذين يسمون في خلق ضيع ادبي شامل للدول جميعها ، لو كان لهم ان يتأملوا ، بكل تجرّد واخلاص ، مثال الرهبان المذكورين لأدركوا نواقص اساليبهم ، ولماذا لا يظفرون بالنجاح في كل ما يبذلونه من جهود خليقة بالثناء .

اماً في الشرق فكان مسرح التأثير الرهباني اضيق منه في بلاد الغرب . وذلك لاسباب هي اوضح من ان نحتاج الى تفصيلها . منها تلك الحالة الضيقة التي وُجدت فيها الكنائس الشرقية على اثر الفتح العربي ، فدُفنت ، في مقاومتها الاخطار الخارجية والعمل على حفظ كيائها ، الى الالتفاف على نفسها ، والحياة

ضمن حدودها القومية . وهكذا غدت الكائنات الشرقية ، وفي اعتقادها ان كل ما يمتاز به من اختصاص بالعقيدة ، والنظام ، واللغة ، والطقس ، ضروري في الدفاع عن استقلالها وحفظ كيائها . وكان لا بد من ان يعود هذا الاختصاص المستقل الى نتائج متطرفة . وان يكن لم يتوصل اليها دائما ، فالفضل بذلك يعود لبعض حواجز كان من اشهرها وافضلها الطريقة الرومانية . فان ما بقي من الوحدة الاساسية في الروح المسيحية لجأ ، في اكثره ، الى الديورة ، فحفظ فيها . اما طريقة هذا الحفظ فقد يطول بنا المجال اذا ما دخلنا في تحليل عناصرها ، ووصف عواملها المختلفة ، لانها كانت تتنوع بنوع البنيات والازمنة ، منتصرة ، في غالب الاحيان ، على ما تلاقيه من عقبات متتابعة . وكفانا دلالة على منهلها ان نذكر ما قامت به من المحافظة على لآيان والآداب حيثما وجدت .

وهناك أمر مشترك بين جميع الطوائف المسيحية الشرقية ، اية كانت نزعاتها الاستقلالية ، ومظاهر انكسارها ضمن حدودها الخاصة ، وهو ان آدابها عاشت على موضوع اساسي واحد كانت تتناقله بعضها عن بعض ، وتشره في تقاليدها ، ولا سيما ما يتعلق منها بحياة القديسين وعجائبهم . حتى امكننا القول انه كان بينها اشتراك واضح في هذا الموضوع . وهذه نقطة مهمة قلما اهتم بشرحها تاريخ الآداب . وهو يكفي عادة بتحقيق الشبه بين ادب طائفتين او امتين ، دون ان يتعمق الى التفتيش عن اسباب هذا الشبه ، وكيفية حدوثه منتهيا الى زمانه ومكانه . ذلك اننا كثيرا ما نطيق على الماضي ما نأخذ به اليوم من مظاهر التأليف العقلية ، فلا نتنبه الاتباه الكافي لما كانت تتطلبه في الزمن هذه المشاركة في الموضوع الواحد . من اسهل ما نتحققه اليوم في عالم الادب تلك المبادلات الفكرية بين البلاد المجاورة ، او المتباعدة ، بفضل ما تنشره المطابع من كتب ، وما تقوم به المكاتب من تسهيل الاطلاع على المخطوطات نفسها ، وبفضل ما اصبح للترجمات من مرافق متنوعة يوضع كتب القواعد والقواميس ودوائر المعارف . اما في ذلك العصر فلم يكن شي من هذه التسهيلات . كان المترجم يجهد ذهنه في نقل النص عن اللغة الاجنبية ، ولا

معين له الا ذاكرته وطول تفكيره . وقد لا يفهم المقصود تماماً ، وقد لا يحسن التفسير عما فهم في كثير من المشاكل التي نحلها اليوم بفتح القاموس ، او الفراماطيق ، او دائرة المعارف . واذا حسن حفظه ، قاده الله الى — او قاد الله اليه — احد العلماء المتعلمين من اللغة التي يترجم عنها ، او المطلقين على التقليد الذي ينقله . ولنجتهد في تصور كيفية هذا العمل المشترك ، فلا نلبث ان نتحقق انه يجب وجوده الا في البيئات الثقافية الحافلة بعلماء اللغات ، ولم تكن هذه الا في الاديرة الشرقية الكبرى . ولا يشك علماء اليوم في ان مكاتب الرهبانيات في الشرق — وفي الغرب مدة القرون الوسطى — هي التي حفظت حركة التبادل بالكعب وبالآراء فوق الحواجز التي اقامتها انتقامات الطوائف المسيحية . ومن ثم فقد اذنت خدمة عظيمة للثقافة عامة ، ولحفظ جوهر التقليد المسيحي في الكنائس الشرقية .

وكم كنا نود ان نزيد ان الطريقة الرهبانية قامت ، عن سابق تصور وتصميم ، بهذا العمل الحفظي . ولكن الحقيقة لا تسمح لنا بهذا الحكم . بل ان التاريخ يضطرنا الى القول ان المشاحنات الدينية التي مزقت الشرق المسيحي وجدت في الديورة عدداً من اشد اربابها تعصباً . ولا ننسى عناد الرهبان الاقباط ، وقد اهاجم ديسقورس والشنوتي ، فحالوا دون نجاح كل ما بذله الاحبار الاعظمون والامبراطرة الصجيح العقيدة من جهود متابعة في سبيل تخفيف ذاك النزاع الذي ادى الى الانشقاق المنوفيري ولا يسئنا المجال لذكر دور الرهبان في سائر الانشقاقات والمهرطقات من البلاجية ، الى الجانيانية ، الى الاوريجينية ، الى القول بالمشيئة الواحدة

وهذا كله صحيح ، واقمي ، موثلم في صحته . بيد اننا نجتهد في ذكره بطريقة ابعد ما يمكن عن الاندفاع والترديد من تبعة التافئين به ، وان كانوا مسؤولين عنه لا ينالهم عذر في ذلك . اننا خطأهم ، في تعاسيهم عن الحق ، لم يكن يرمي على الغالب الى الهدم والملاشاة . بل بالخذ فانهم كانوا يتصورون في هوسهم انهم ، وحدهم ، يظلون امناً في المحافظة على ايمان الرسل ، والمجامع الاولى . وكانوا في عملهم على اقتناع خضوعهم ، يظهرهم تعاليم الآباء القدماء .

وملافة الكنيسة . فكان من ذلك انهم لكثرة ما فتشوا في التقاليد عن اسلحة ياربون بها ، علموا عن غير قصد ، على حفظ آثار هذا التقليد ، وعلى نشرها بين الناس سواء أكانوا من مذاهبهم المنشقة ام لا . وهكذا دخل قسم كبير من هذا التقليد في آثار المسيحية الكاثوليكية . فرأينا في كتابات طائفة من مؤلفينا في الزهد والحياة النسكية ، كثيرا من الآراء ، والحكم ، والمراعاة مأخوذة من «جنة» المونوفيزيتين . ومن الواجب ان ذاك المؤلف النابغة ، بل ذاك المبغري السامي ، الميسن على اللاهوت الروحاني بجمله ، ذاك الذي كرمته القرون الوسطى باسم ديونيسيوس الاروباجي ، كان يعيش في احد ديرة سورية الشمالية ، المنتهية الى البدعة اليعقوبية .

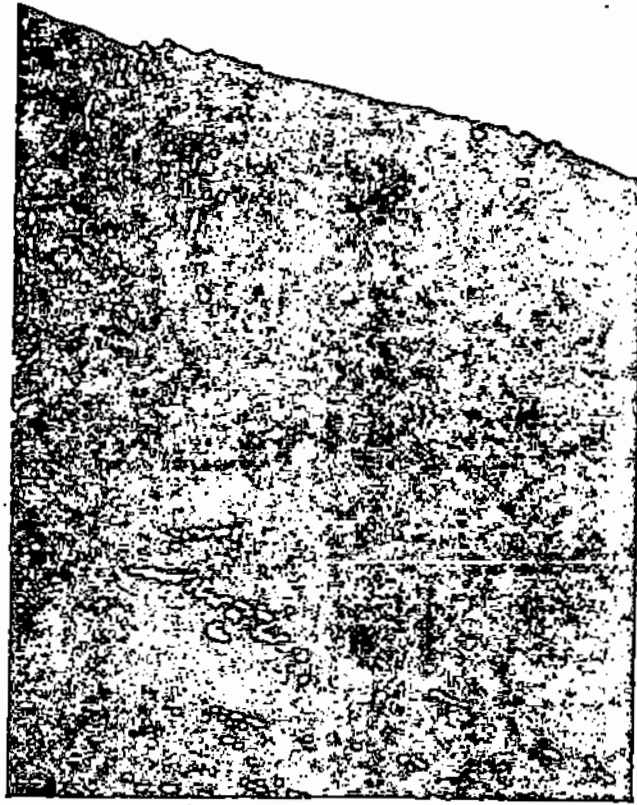
...

وانتف عند هذا الحد ، ذاك من هذه اللحات السريمة المتخضة حتى الجفاف ، ان الطريقة الرهبانية ، بفضل نظامها التقليدي ، كانت قوة فعالة في حفظ الوحدة المسيحية . تتحقق ذلك ، بنوع اختياري ، اذا ما درسنا ، دون تحامل ولا تحيز ، حياة احد القديسين المتشين الى الكنائس المنشقة . كحياة القديس نيل سركي الذي عاش في بلاد المسكوب على عهد إيفان الرابع ، في عصر اضطراب وازهاب اشبه بالمصر الذي تنو . تحت عبء روسية في ايماننا . فأنشأ ديراً على نهر سورا ، وسن فيه قاعدة مشبعة بروح التجرد الانجيلي ، قد تريد في تقشفها وصعوبتها على اشد القواعد التي كان قد عرفها ومارسها في جبل أوتس . هذا واحد من امثلة يراها مطالع تراجم حياة هؤلاء النساك ، فيؤخذ بها فيها من نفعة اخلاقية سامية حتى ليخال نفسه في مقر المثال الاعلى الذي كان يتشبهه مترجم القديسين في الغرب . ثم يجذبه التجاذب ، فينتقل الى تفهيم الاسباب التي حطت بالكنيسة الانكليكانية قادت بها الى هذا الانحلال السريع ، فيرى منها انعدام الحياة الرهبانية . ذلك ان الانكليكانية اعتقدت ان بإمكانها حفظ الإطار الكنسي بما فيه من تدرج الرتب ، والنظام التلميسي . . . ولكن لم تدبر انها بالتا . الحياة الرهبانية هدمت ركناً قوياً من اركان الحسن الذي كان جديراً بان يحميا . . .

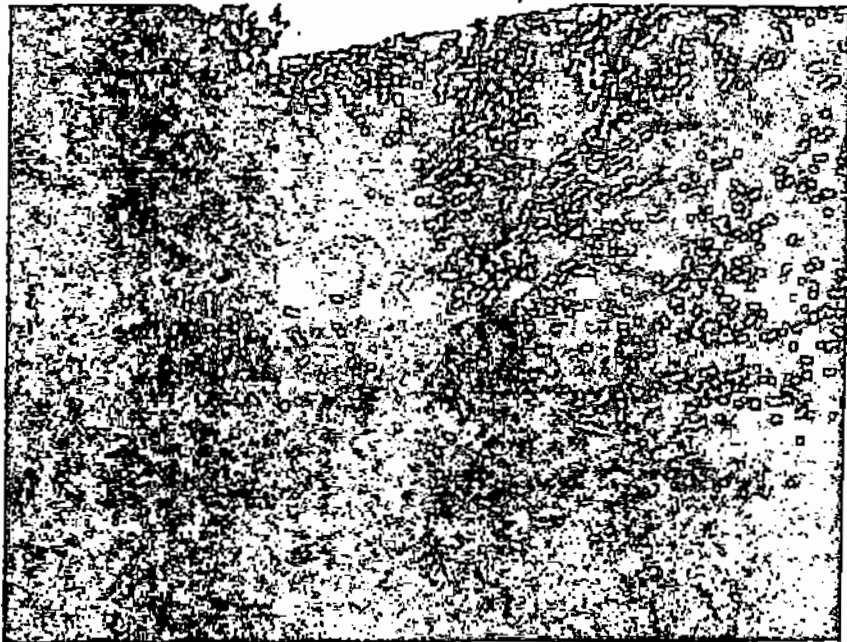
فلسطين وسورية

لا يمكنني ، في هذا الحديث القصير ، ان اعرض ، ولو اجمالاً ، لتاريخ
الرهانية في الشرق . اقول هذا في اول الكلام كي لا ازعج انتباهكم بمفاجأة
مرحلة . انما غايتي ان اظهر ناحية غامضة من عمل الرهانية . ولا اغني عليكم
ان المشهد العام يضيق بحاله من هذه الناحية الخاصة ؛ ولهذا فلا تنسوا لي
المسؤولية كلها اذا ما رأيتوه مقتضياً غير كامل . فهو ناقص من حيث الاتساع ،
ناقص من حيث التفاصيل والدقائق ، وهذه لا تظهر في لمحة اجالية مضرة .
وعليه فلن تروا اليوم — ولن يكون لي الخطأ بارادة تكتم — تلك الممالك
السكنة المطمئنة التي سمعت بان ليس لها تاريخ ؛ ولا تلك التي حفظت النظام
الرهاني بدقة تامة تحولت شيئاً فشيئاً الى عادة مستمرة كانت تخلو ، احياناً ،
من الحياة والإقدام .

اماً حيث ظلت تلك الفضيلة الرهانية متمثلة مزدهرة قد آتت ، بعض
الاحيان ، ثماراً يانة خارجاً عن محيط الضيق . وان من اجل الخدم التي اذنتها
الرهانيات الشرقية للوحدة المسيحية انها هذبت وربت تلك النخبة من الرجال
السامين الذين خرجوا من صفوفها ، او من مدرستها ، فاعتلوا كسي الاسقفية
فكانوا فخرًا للكنيسة جمعاء . ولم اخرب فلسطين وسورية من امثال القديسين
ايفانيوس ، والقديس يوحنا في الذهب ، وتيردور المعروف بابي قرّة ، راهب
مار سابا ثم اسقف حران ، الذي ترك عدة آثار في الدين والادب . وقد دوس
هذه الآثار واطهر شخصية كاتبها المستأزة ، هنا في بيروت ، استاذنا المأسوف
عليه كثيراً الاب لويس شيخو ، والاب العالم الحوري قسطنطين الباشا . ولم
يكن ابو قرّة آخر حلقة في هذه السلسلة المجيدة . بل هناك طائفة من هرتلا
الرهبان الاساقفة يتحلون باحباب التاريخ القديم للكنائس الشرقية . بيد ان
سرد هذه الاسماء ، واكثرها جاف لا هيئة له ولا لون ، يضجركم ويضجرني
كذلك . ثم اننا نعرض ، اذا ما سردناها ، لما يتعرض له النقاد اذ يمدّدون



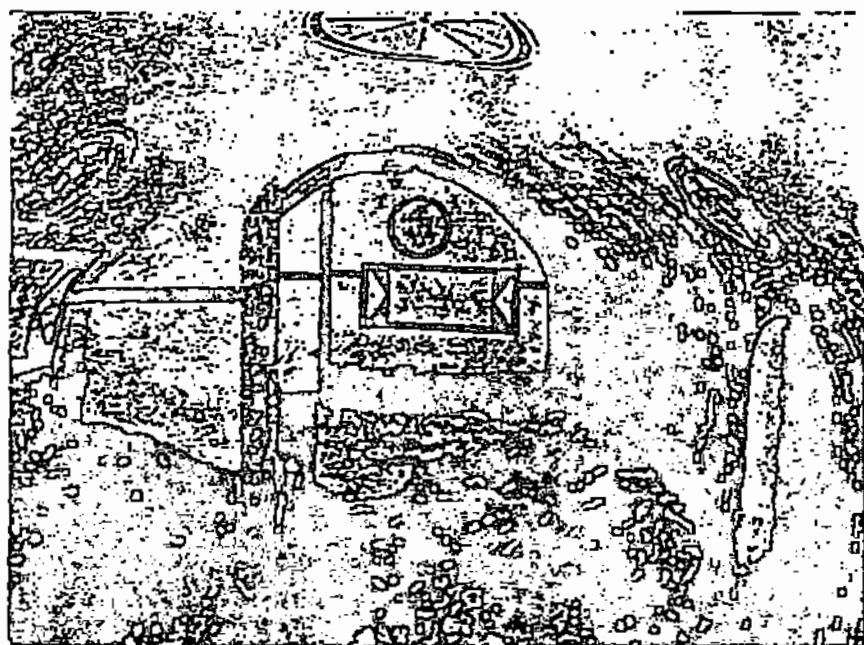
الرسم ١ - منك الفززل ، قرب زحلة . بقايا دير قديم مخفور في المختر



٢ - دير فتويين - دير قديم في اليرادي المقدس « قاذشا » ، وقد أصبح ، في ما بعد ،
مغارة لطاركة المزارعة



الرسم ٣ - دير آخر من ديرة النوادي المقدسة : دير قزحيا



الرسم ٤ - مبد مدفن رهباني في حمص يرقى الى سنة ٤٥٠

الشخصيات الادبية ؛ فانهم ينسبون بعضها دون شك ، وبالتالي يثيرون عليهم احتجاجات المؤمنين او من يلوذ اليهم . وذلك ان علماء الفلك لم يتوصلوا ، حتى الآن ، الى ايجاد مرقب جبار يمكنه التفتيش عن جميع هذه الكواكب . ولكن ما لي اطيل في الكلام عما لن اتكلم عنه . فلتقتصر ، وانشجعه رغبة القمم البارزة .

جبل سينا

من هذه القمم الشائعة التي تجذب نظر المسافر الى اتجاه في النحسا . الاثني البعيد ، قمة جبل سينا ، وهو الاول في تزيخ الرهانيات . كان مقصدا لرواد الاراضي المقدسة قبل السنة ٣٨٣ . وفيها زارته الساعة ايتريا ، فوصفته وصفا شائقا بالغة لآتيئة لذيذة باغلاظها وتراكيها المخطوبة . جابت ايتريا قفر فاران كله ، وجمعت مرققع سينا الشامخ ، ثم زارت وادي الموسجة الملتبة ، وعادت حاعدة حتى حوزيب . . . وقد وصفت كل ذلك بدقة عجيبة واخلاص يأخذ من المطالع فلا يكاد يقطع عن قراءته الا بأسف . اما ما يهتأ الآن فهو ان الساعة الاسبانية تقول ان الرهبان منتشرون في الجبل المقدس وضواحيه كلها ، وان بعضهم ادركوا الشيوخة القصى من حياة قضاها كلها في ذاك القفر المبارك . واذا فقد بدأوا حياتهم في عهد قريب من بدء الرهانية المصرية . وقد نزلت ايتريا في ضيافة هؤلاء النأك . فقضت الليل في مكن متصل بديرهم ، وجلست على مائدةهم ، وحضرت صلواتهم . . . وكلها براهين على انهم لم يكونوا متيدين بشي . من انظمة سبتي التقليدية ، ولا من انظمة الطريقة الباخومية . كيف لا ، وهذه الانظمة لا تسبح حتى يدنو النساء من المناسك . فحياوا امرأة ، مها بلغ من رصانتها وقداستها ، تزور دير تبيين مثلاً . . .

أو لا يتهارب الرهبان من الرجس ١١١

يبد اننا نرى في سينا ، بعد مرور ايتريا بزمان قصير ، منكما يقترب من ديرة الرهبان المبردة . واهم شخصياته القديس نيل ، المشهور بتأليفه الزكية العديدة ، وبتأثيره في النفوس القوية التي كان يديرها ويرشدها برسائله . وقد نسب

اليه نحو الف رسالة لا تصح. نسبة اكثرها ، كما انه لم تصح لدينا صلاحه الكتابية وغيرها بالقديس يوحنا في الذهب . على ان الناس لا يقرضون إلا الاغنيا . ولو لم يكن للقديس نيل رسائل صحيحة لا غبار على نسبتها لما أضيف اليه هذا العدد الضخم . وكفانا دلالة على تأثير جبل سيناء ، المَشْع إلى ما وراء حدوده حتى النخا . الشرق المسيحي جميعها ، تلك الشهرة الواسعة التي رافقت اسم القديس نيل ، واسم خليفته من بعده ، القديس يوحنا كلياك .

أما الدير الحالي فيظهر مبنياً ، او مرماً ، على عهد يوستيانوس ، بين السنين ٥١٨ و ٥٦٢^{١)} . وقد بقي في هندسته الاساسية كما كان في ذاك العصر . لا شك في انه زيد عليه بعض الاقسام ، ورُتِم البعض الآخر . ولكنه ظل على مظهره الاولي اجمالاً ، فلم توتر فيه حوادث التخريب والنهب ، ولم تتغير منظره القديم الاحداث الطبيعية نفسها . وهي معجزة الحفظ تعجب بها سائر النخا . العالم المسيحي متأسفة ألا يكون لها مثلها .

وقد حفظ دير سيناء كنوزاً فن وأدب لها قيمة الذخائر المقدسة . ولا يخفى ان مكتبته اعتببت طويلاً بحفظ اثنى مخطوطات العهد الجديد ، تلك المخطوطة المشهورة في العالم كله باسم « النسخة السينائية » (*Codex Sinaiticus*) . بيد ان هذه المخطوطة آلت نظر احد أمناء المكتبة فأراد ان يتخلص منها ، وكان على وشك احراقها مع غيرها من الوثائق القديمة ، عندما ادركها تيشندروفه فانتشلها واحملها الى بطرسبرج عاصمة بلاده . وبعد ان اقامت نحو نصف قرن في المكتبة الامبراطورية ، رأت حكومة السوفيت ان يتخلص منها بدررها ، وكانت بحاجة الى مال ، فباعتها ، دون أسف ، من المتحف البريطاني .

ظل دير سيناء ، مدة القرون الوسطى ، يجذب اليه السائح والزائر في سلة غير منفصلة من جميع النخا . الشرق والغرب . وكان الزهبان متبئتين . لاستقبالهم واضافتهم . وقد شاهد انطون اليليزني ، نحو السنة ١٥٨٥ م . في المضافة القائمة في اسفل الجبل المقدس « ثلاثة رؤساء عارفين باللغات اللاتينية

(١) راجع 327-34 p. [1907] 31 *Bull. Corr. hellén.* H. Grégoire

واليونانية والسريانية والمصرية والقراية ، وكثيراً من الترجمة لكل لغة من اللغات^(١) . وانها شهادة واضحة للاشتراك بالآيمان والعواطف بين جميع الشعوب النصرانية ، اشتراكاً كان في هذه الديورة اقوى منه في أي مكان آخر . وكان لكثير من تلك الشعوب رهبان من جنسهم دائموا الإقامة في جبل سيناء . هذا ، ولنصرف النظر عن التدقيق الكثير في ما كان يريب يهوذا . المسافرون الى زيارة جبل سيناء . وهل كانوا جميعهم ، في تقوالم الحارة الساذجة ، يخبذون خاصة بمظمة التذكرات الدينية والتقليد المسيحي ، ام كان البعض منهم ينسبون القديس يوحنا كلياك ، والقديس نيل ، وموسى ، ولوحى الاشتراق ، واثقة نفسه ، ليسجدوا راتين مومنين امام قبر القديسة كاترينة ا على أن ذاك التقليد ، الذي كان ينسب بعضهم ، كان يظل ساهراً على العالم المسيحي ، مرفوقاً فوق هذه الامكنة المقدسة ، عاملاً عمله النافذ الحي في جميع النفوس الجديرة بتفهمة .

ولا يخفى ان جبل سيناء يعلّق جنرافياً بالقطر المصري . على ان التاريخ الكني يمتد من ملحقات فلسطين . وهذا ما صانه من الالتحاق بالبدعة المترفية .

فقر يهوذا

١. في الاراضي المقدسة نفسها فكانت الحياة الرهبانية على ازدهار كذلك . ويُنسب تأسيسها الى القديس ميلاديون القزّي المتوفى في السنة ٣٧١ ، بعد ان ادهش العالم كله بمجزاته ، مدة نصف قرن ، ولاسيا بمجزاة حياته التنشئة . وقد اثبت كل هذا القديس ايرونيوس في ترجمة للقديس ميلاديون ، كتبها في بيت لحم ، نحو السنة ٣٨٦ ، وشكافها سلفاً انها شير تباح خصومه الذين شُبّههم بكلاب يسلأ ! ومن الحق ان النقاد ، دون ان يلجأوا الى النباح ، يظفرون الى الاعتماد بالشك والتردد احياناً في قرانهم هذه الترجمة . ولكنني أنف هنا ، دون تفصيل ، لئلا أنسب الى الرغبة في تحديث تلك الشخصية الجبارة ، شخصية القديس ايرونيوس . اما ما يمكن ترجيحه ، دون تعرض للوم ، فهو ان القديس

هيلاريون ، وقد عرفه شخصياً القديس ايبانيوس اسقف قبرس ، كان يعيش
 عيشة النساك في ضواحي غزة ، مع بعض تلاميذه . ولكن مثله الصالح واعماله
 الباهرة لم تحدث ذاك الصدى البعيد الا بفضل تلك السيدة الرائعة التي كتبها
 القديس ايرونيموس . وذلك ان التاريخ يفيدنا ان غزة وضواحيها كانت مأهولة
 بكثير من الرهبان المتضيقين ، الى اواخر القرن الرابع . حتى ان اسقفها القديس
 يورفيوس لم يلاق فيها إلا جماعة مسيحية قليلة العدد ، ولم تكن فكراً بعد
 باقامة اي كنيسة لذكر من كان فيها صاحب المعجزات المذكورة . هذا ما كان
 في ضواحي غزة . اما في غيرها من الاماكن فقد انتشر القول ان الطريقة
 الرهبانية الفلسطينية بدأت في بادية الاردن .

وهو ثابت أنه ، قبل منتهى القرن الرابع ، كان ذاك القفر الجلي المنحد
 شيئاً فشيئاً من اورشليم الى الاردن والى البحر الميت بأهله العدد الضخم من
 الرهبان والنساك . وكانوا يجتمعون في مراكز تختلف اهمية ولكنها تتب
 كلها لاسماء شهيرة كالقديس يوحنا شوزية ، والقديس شاريتون ، والقديس
 اقيموس ، والقديس جيرياسيوس ، والقديس سابا ، والقديس تيوضوس ،
 وغيرهم

وقد كان من حظ كثير من هذه الديورة ان يكتب تاريخها كيرلس
 السكيتوبولي . على ان الحوادث ، التي يرويها المؤرخ ببساطة وطبيعة لا
 يشوبها التقليد الرهباني ، كانت موضوعات وامثلة لكثير من الروايات المبالغ
 فيها ، او المخترعة ، زادها من اتي بعده من الكتاب . حتى اصبح من الضروري ،
 اذا قرأناها اليوم أن نعمل على فرزها من تلك الحكايات التافهة والاساطير
 الضميمة التي تضجرت حولها . ولا يسعنا الان إلا الاشارة الى هذا التاريخ القديم
 ألا نحاذر . ولا نقتفى عليكم ذاك التطور الذي حصل في جماعات النساك — واشهر
 ناسك فيهم القديس اقيموس — فأحل محلها الطريقة الرهبانية المنظمة ، السائدة
 أولاً في دير القديس تيوضوس . واني ألفت نظرك الى التأثير المهم الذي

ثالثه بادية الأردن في القرن السادس ، ولا سيما في العمل على التقريب بين أبناء الشعوب المتباينة ، وتحقيق الاخوة المشتركة ، وهي من مبادئ الرسالة الرهبانية . فقد كان للأردن ان يفوق في هذا على سينا ، لانه اقرب الى الحضار واسهل منالاً من ذلك الجبل المبارك .

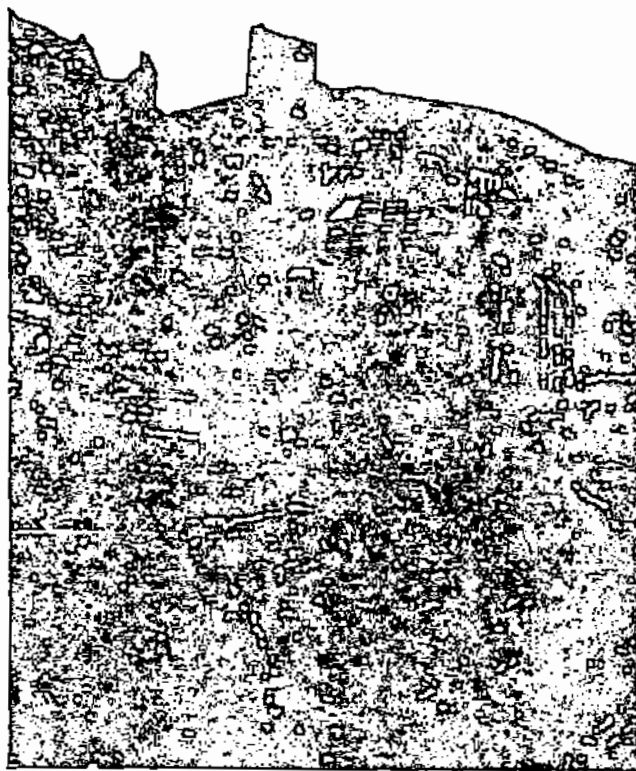
ولقد كانت المؤسسات النسيكية ، في مصر ، برهنت عن مقدرتها في صهر العناصر والثقافات المختلفة في بوتقة واحدة . فكان ، في جماعة القديس باخوميوس الاولى ، من الحبش والارمن والرومانيين ، بل كان فيها — وهو امر عجيب — عدد من الاسكندرانيين المدنيين ، قبلوا بالخضوع لأكثريّة من القبط بميدة كل البعد عن ثقافتهم اليونانية . على ان هذا المثل لا يظهر ممزّزاً بشان . بل اننا لا نعرف كم استقام « منزل اليونانيين » هذا في تايين . وهناك في النبطون ، قام دير حبشي مجاوراً لبقايا دير ي عرون والقديس مكاريوس . وفي سبي نفسها ، قام دير سوري ؛ ولكن الاخوة الرهبانية لم يكن لها الاثر المهم في انشاء هذا الدير .

أما في بادية يهوذا فقد كان لهذه الاخوة تأثير أعظم ، وعمل اقوى ، لأن الرّزّار والسّاح كانوا يأتون الديورة من جميع انحاء العالم المسيحي شرقاً وغرباً ، وكثير منهم يقصدون هذه الارض المقدسة لينالوا مزيد الحلاح والتقدسة . ولنا في اصل مؤنسي بعض الديورة المشهورة على شاطئ الأردن ، شواهد عدّة على تنوع جنسيّات ازارين . فالقديس افسيسوس ، والقديس سابا ، والقديس تيوضوسيس كانوا من مهاجري ارمينية وقبادوقية . وغيرهم كثير كانوا يقصدون الديورة لزيارة وتبّة ؛ واذا بهم ، وقد جذبتهم الحياة الانجيلية الصرفة في بلاد الانجيل ، يخضون ذواتهم بالله حتى نهاية حياتهم . ومن كان منهم على تفتن شديد بجنسيتهم كانوا يحتفظون بعراطفهم هذه في عزلة النسيكية ، وذلك بانهم كانوا يسمعون ممّا في حلقات متميزة بمولكها غير منفصّة . وهكذا رأينا في دير مار تيوضوسيس عدداً كبيراً من الارمن ، والترّاقين ، ظلّوا متبّعين بجنسيتهم الاصلية ؛ علم دفع المؤنّس القديس الى ان بني لهم مبدّين خاصين . وفي دير مار سابا ايضاً ، كان الارمن يتلون فروضهم بلقمتهم الخاصة . وكذلك التول عن الكرج

الذين كان لهم الحق نفسه... وفي أورشليم نرى اليعيرين او الكروج بينون، منذ العهد القديم، ديراً خاصاً بهم. وكان للأزيين، اقاربهم وجيرانهم جنساً ولغة، دير في أورشليم ايضاً، ومنه يوستيانوس. وهكذا كان لجميع البلاد المسيحية تقريباً، في الاراضي المقدسة، طائفة رهبانية تظل على اتصال دائم ببلدها الاصلي، تتسرح على وطنها زيلة اورشليم، اذ يطمون بانهم يقولون بين ابنا وطنهم، اذا ما أمروا الاراضي المقدسة.

مار سابا

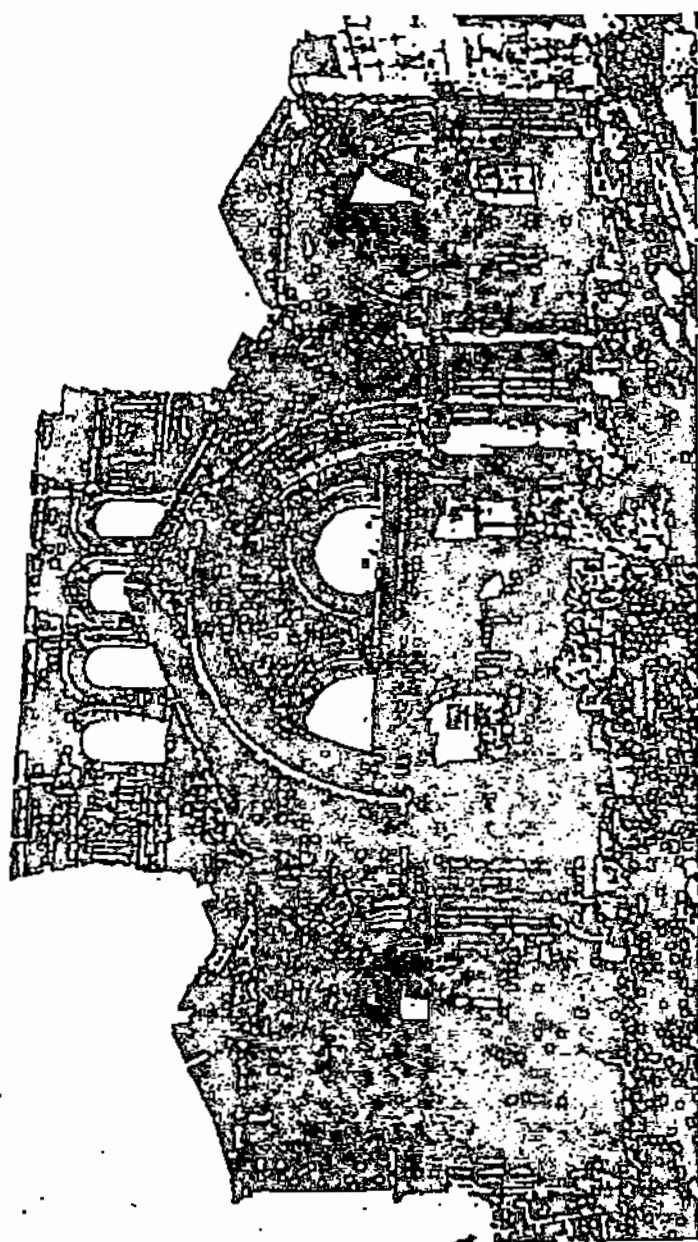
واذا خرجنا من اورشليم ومن بادية يهوذا، قاننا نرى فلسطين حافلة بالديورة. وقد قام منذ نحو ثلاثين سنة، احد علماء الانتقاليين (Assomptionistes) الاب فاييه (S. Vailhé)، فنظم بها لائحة، غير مدعٍ انها كاملة. اما تواريخ هذه الديورة فتشابه كل التشابه أحياناً. انما اوفرها اهمية، وابيها ذكرها، واسطعها اثرها هو ذلك الدير الذي عاش بعدها جميعاً، دير مار سابا. لم يكن حظ مار سابا كحظ سينا من حيث الحفظ والمناخ. الا انه ظل، في قسامة المهنة، واقفاً وقفة الجبار على صخره الرفيع، راسخاً الى دوره التاريخي، دور قلعة حصينة على تفرطالما هددته الغزوات. بل شامخاً شموخ وكر النسر الصامد على ممر الاجيال، تتناوب عليه الاخطار فتضم حولها بالفواجع المؤلمة يعلق من اثرها شيء رائع على هذه الجدران الدكناء. ولقد كان للدير القائم في قدرون ان يقاسي اياماً اشد جهومة من اليمم القرواات المسيحية. هي ايام القراع الداخلي ومشاحنات التوفيقية، والاوريجينية، والمجامع الثلاثة، وسائر تلك المخاصمات التي طالما اقلقت سكينه المعترلين. ولم يكن دير مار سابا يقوم فيها دائماً برسالة السلام والمحبة التي فرضها عليه مؤسسه. وان الحقيقة السامية - وفي سبيل الوصول اليها قامت هذه الحصومات - تفرض علينا ألا ننضي الابصار عن هذه المعارك المؤلمة بالخطاطما. يدانه اذا اردنا ان نعتاض عن نتائجها المؤسفة، فما علينا الا السوف فوق تلك المنازعات البشرية والنظر اليها من عل، فلا نسرّع في الحكم، ولا تريد في تبعة



الرمح • - دير مار سابا



الرمح ٦ - دير سيدنا



الرسم ٧ - كنيّة مار سمان السمودي

المسؤولين ، ولا نوسع شقة الخلاف . فتتحقق اذ ذاك ان التقليد المسيحي لا تنقطع منافعه عن اولئك الذين يتصورون ، وان وهماً ، انهم يعملون على الدفاع عنه . . .

وهناك نقص آخر نراه واضحاً في سياسة مار سابا من حيث اخذها بالبيئة التي عاش فيها الرهبان ، ومن حيث العمل في سبيل الغاية الرهبانية السامية . نرى ذلك اذا ما عرفنا ان لا ذكر لمار سابا في الآداب السريانية ، حتى ان تراجم مونسه واعوانه لم تُنقل الى اللغة التي عادت فأصبحت لغة البلاد . . . ولم يكن هذا عن سهو او نسيان ، بل عن قصد . كان نتيجة مقولة لتعصب ارباب ذاك الدير للغة اليونانية . كانت هذه اللغة ، وما تجرّه من ادب وثقافة وعادات تفكيرية ، تسيطر سيطرة مطلقة على مار سابا ، حتى انها حالت ، او كادت ، بين رهبانه والاهتمام بهذيب الشعب الفلسطيني . ودلالة على هذا الامر نكتفي بذكر حادثة تصور ادقّ تصوير ذاك التعصب الساذج لليونانية ، وما كان يولده ، حتى في نفوس افاضل الرهبان ، من ازدراء للغة القوم السريانية : اغار بعض شذاذ العرب على الدير سنة ٧١٧ فنهبوه ، وقتلوا عدداً من الرهبان ، عدّهم رفاتهم ، في ما بعد ، من جملة الشهداء . ثم قام راهب اسمه اسطفان — وهو غير اسطفان نسيب القديس يوحنا الدمشقي — وكتب ترجمة حياتهم . وفيها يذكر حادثة عن راهب سوري من زملائه ، كان قد حاول طويلاً ان يُحسن لفظ اللغة اليونانية فلم يُفلح . ولم يكن الذنب ذنب ارادته ، اقل لسانه الاعجمي لا يُحسن الا النطق بالمقاطع الضخمة ، والاصوات القاسية . . . وبينما الراهب المسكين يتذمر من لسانه ، ويتأفف حالته المنحطة بين زملائه ارباب اللفظ اليوناني الحسن ، اذ ظهر له احد اولئك الشهداء ، واسمه اسطاس ، وقال مُشفقاً عليه : « مُدَّ لسانك ا . » ثم اخذ القديس خرقه اتى بها من الجنة ، واقبل يمسح ذاك اللسان الاعجمي ، حتى انحلت عقده ، فأحسن النطق باليونانية^{١١} .

Anal. B. II. 30 [1911] p. 408 (1)

لا شك في ان اهل البلاد لم يقرأوا تفصيل هذه الاعجوبة بكثير من
النبطة والحبور . بل اننا لا نستغرب اشترازم من هذه الاساليب في ازدياد
لغتهم وعنصرهم . اما ان يعمل الرهبان على تعليمهم اللغة اليونانية فأمر حسن ،
واما ان يعملوا على جذبهم اليها ونحييهم لها فأمر أجس . ولكن ما الفائدة
من فرض احترامها عليهم بهذه الفطرسه والوقاحة ؟ بمثل هذه الاساليب عمل
بعض رهبان مار سابا ، وغيرهم من رهبان الديورة ، على وضع حواجز هائلة
بينهم وبين الشعب .

ولكن يصرنا القول انه ، على رغم الراهب اسطفان وزملائه المتعصبين
اليونانية ، كان مار سابا من الاوساط المهمة للآداب العربية المسيحية . فقد
نقلت فيه اقدم مخطوطة عربية للانجيل ، وهي لا تزال محفوظة حتى اليوم في
المكتبة الفاتيكانية . وفي الوقت نفسه تقريباً ، بين السنين ٨٨٥ و ٨٩٠ ، قام
الراهب داود بن سينا البغدادي ، امين مكتبة الدير ، فنقل من اليونانية الى
العربية ، حياة القديس ابراميموس .

وبكذلك كان نصيب مار سابا واقراً في الادب البيزنطي ، ناشراً تأثيره
على جميع انحاء الشرق المسيحي . فيه كان يرتل الاغان الشجية قزماً المؤلف
الموسيقي ، ورفيقه يوحنا الملحن ، وقد كادا يدركان شهرة الثابتة رومانوس ،
فخر بيروت ، وأشهر من ترجم بالاغان الكنسية . وقد ذكرنا من مفاخر مار سابا
ثاودوروس ابا قرّة . ومن مفاخره الجليلة القديس يوحنا الدمشقي ، ونبيه القديس
اسطفان .

لو كان العالم مثقفاً بالعدل والاتصاف ، لكان ظهور رجل كالقديس يوحنا
الدمشقي كافياً وحده لرفع مدينة ، بل ببلد بكامله ، الى قمة المجد . بيد ان القداسة
لا تتم باحكام العالم . وما ان الكنيّة جعلت القديس المذكور في مصاف
مبني الكليكة الشاملة ، وخصّت به الفخر الجزيل بانه كان اول من جمع
اقسام اللاهوت المبعثرة المشتتة في وحدة منقّطة . فاستحق له هذا العمل المتّصف
بالجرأة والحكمة مما ان يُلبّ بآب الفلسفة الدينية . . . وان اختطاط الطريق

الجديدة ، وسبق السائرين في القافلة البشرية ، ولو بمرحلة قصيرة ، لمن صفات
المباكرة ، بل من رسالة المدعوين . . .

القديس سمعان العمودي

لقد ترددت كثيراً على الطريق بين مبصر وفلسطين ، فلم اصل الى سورية
الا متأخراً . والى لاراكم تضجرون ، في انتظاري ، ضجراً يروغني لعجزني عن ملاشاته .
بدأت الرهبانية في سورية ، كما بدأت في فلسطين تقريباً قبل مائة سنة .
وهي تكاد تظهر في الانحاء المختلفة بمصر واحده . فتقوم الديورة حول انطاكية
وباروت (حلب) ، وفي بادية كلبيس ، حيث بدأ القديس ايرونيوس حياته
الرهبانية . وحيث وضع حادثة الراهب ملكوس ؛ كما تظهر في جوار إيمس
(حمص) ، وأفامية ، وايغانية (حماه) ، وسائر مدن سورية وفنيقية . . . بيد ان
المعلومات الصحيحة تمرزنا في تدريخ هذا النشوء والتطور . امّا تلك الصور البديمة
والاوصاف الجيلة التي ضئها تيودوري تزيخه الجليل ، فاكثرها يتعلّق بفأك
وزهاد ومبتولين لم يتجاوز تأثيرهم مدخل منازلهم او باب خيمتهم ، وهذا ان
كان لهم خيمة او مغارة . . . ولا شك في ان غيرهم كانوا يسكنون الديورة .
ولكن اي ديورة ؟ كانوا جماعات قد توافقت تقليد الطريقة الرهبانية وقد
لا توافقت ، بل تكون احياناً غير ثابتة ، وهي اشبه بالحياء البرب بل بتلك
الجماعة المختلطة بين البدو والحضر التي قادها القديس اسكندر الاسيوتي على
حدود فلسطين . فينبغي لنا ، والحالة هذه ، ان نتنظر ظهور القديس سمعان
العمودي كي نتحقّق اثرأ قوياً للطريقة الرهبانية في سورية ، ومن ثم في الكنية
الجامعة كلها .

شخصية القديس سمعان العمودي اشبه بتلك القمم الشامخة التي تجذب
اليها نظر المراقب الى اتبعه في الانق البعيد . ولا شك في انكم تعرفون تفاصيل
حياته البسيطة ، وسيرته النكية المعجبية ، فاعذروني ان ذكرتكم بها بكلمة
موجزة :

راع صغير من ضواحي سيس او سيسان ، على الحدود بين قليقية وسورية ،

نشأ في اواخر القرن الرابع . وكان من اولئك الرعاة الشديدي التركيب ، القوي البنية ، الذين لا تزال نزامهم يتخطون قمم جبالكم في الصباح والمساءلة . قناعة في الطعام والشراب ، جبرأة وشجاعة ، قرأة على احتمال المتاعب والمشقات ، كآماً من صفات هؤلاء الرجال الذين لا يكادون يألفون ، سرأة في حياتهم ، مرافق الراحة في الحياة الحضرية . اصفى يوماً الى ندا . الله ، فتدرك قطيعه . واقبل على ممارسة اشد التفتقات واصعبها ، عائشاً منفرداً في اول عهده ، ثم بين الرهبان . فادهمهم بزهده وصرامة حياته . ثم طراً ما اوجدهم عليه فأبعدوه مدة ، ثم اعادوه ، ثم عباد الخلاف بينهم وبينه ، فتدركهم نهائياً . ورجع الى حياته الفردية من تقشف الى تقشف ، حتى اختار مقاماً له تاج عرود قديم . في هذا المكان الضيق المكشوف ، عاش القديس واقفاً ، صيفاً شتاءً ، مدة ١٨ سنة . وقد قرن بهذا العذاب الرائع ، ومجهود الصلوات الطويلة المستديرة ، تقشفات وإساعات تكاد تظهر فوق المقدرة البشرية ، منها انه كان يقضي مدة الصوم الكبير كلها ، لا يشرب ، ولا يأكل ، ولا يتكلم .

هذا ، وان العقل البشري ، تجاه هذه المعجزة القريبة — وهي ادعى للمعجب والاستغراب من كل ما نسب الى القديس من معجزات مختلفة — يرد ان يلتجئ الى الشك . او الى الادعاء . بالمبالغة ، على الاقل ، ار الى الانكار المطلق . ولكن لا مجال لذلك . فان شهادة الشهود لا تدفع ولا يمكن تجريدها . ويمثلها تأييداً للأمر ذاك الحدث التاريخي ، بل تلك الحركة العالمية التي احدثتها هذه المعجزة المستديرة مدة نصف قرن ، والتي لا تزال آثار نتائجها ظاهرة في اطلال « قلعة سمعان » الفخمة .

حول القديس ، كانت تتألب الجماهير من كل جنس وكل لفة في كل ساعة . هناك السوريون ، واليونان ، والعرب ، والاممن ، والكروج ، والحسيديون ، يترامحون للتشع بمشاهدة هذا الحادث الغريب . وفي رومة كان ارباب البضائع يطلقون صرارة القديس المرموني تعويذة على حوائثهم . وكانت شهرته قد تجاوزت رومة الى بلاد غالية ، وبريطانية ، واسبانية . فأرسلت اليه القديسة جنثيث ، من باريس ، تاجر منه ان يباركها ويصلي من اجلها . وكان من ارغب الشعوب في

الازدحام حول السمود ، ومن اشدّهم تعلقاً بالقديس ، وافرهم حماسة في تقواهم ، الشعب البدوي . حتى امكن بعض المؤرخين ان ينسبوا الى تأثير القديس ونفوذته تنصّر الفساستة . وقد اصاب المؤرخ الكبير كورث (G. Kurth) ، اذ قال مبعثاً عن شعوره بقوة هذا التأثير : « لا عجب في من يتكلّم بثقل هذه السلطة ، اذا ما ارتقى مثل ذلك المنبر » .

كان للقديس سمان ان يبيّن بثقله مذهباً جديداً في التثقف والتشكك . وذلك منذ السنة ١٦٠ ، اي بعد وفاته بيضمة ايلم ، فقام احد تلاميذه ، دانيال البوري ، وصعد ، في القبطنطينية نفسها ، على عمود اقام عليه مدة ثلاث وثلاثين سنة وثلاثة اشهر ، مثيراً العجب والاستراب في عاصمة الامبراطورية .

ثم تتابع السموديون في الانحما. المختلفة ، من بلاد غالية — وقد شاهد فيها غريغوريوس التوري ، سنة ٥٨٥ ، عمودياً في إيقرى (واسمها اليوم كلرينيون من مقاطعة الاردن) — الى روسية ، وفيها قتل القديس بقولاً دي برجلائل على عموده سنة ١١٨٦ . حتى مصر نفسها ، على ما اظهرته أولاً من الانصراف عن هذه « البدعة » المخالفة لتقاليد سيني ، شامت اخيراً ان يكون لها عموديتها لسلاً تظهر متأخرة عن سائر مناطق العالم المسيحي ، فكان لها ما ارادت ، انما ظلّ عموديتها على ورق البردي فقط !

امّا سورية فظلت ارض السموديين المختارة . وكان اشهرهم في تقليد القديس سمان الاول ، سمان آخر عُرف بالأصفر ، وتوفي في السنة ٥٩٢ ، بعد ان ظلّ على عموده مدة ١٥ سنة في قمة جبل ، فوق مصب العاصي ، عُرف منذئذ « بالجبل المعجب » . في تلك الحلقة كان اشتقاق المتوفيزيين السوريين قد تمّ ، ولكن من نصيب المنشقين ان وضعوا يدهم على كنيّة القديس سمان الاكبر ، فأعرض عن زيارتها الملكيون ، منصرفين الى مقام سمان الأصفر . ولهذا ترى ان الكثيرين من مترجمي هذا القديس يباثرون احياناً في وصف مظاهر الشبه التي وجدت ، دون شك ، بينه وبين سابقه ؛ كما ان مهندس كنيّة سمان

الأصغر على « الجبل العجيب » بذلوا جهدهم في تقليد تلك القائمة الهندسية التي أقيمت على اسم العمودي الكبير . وان تكن كنيسة العمودي الأصغر أقل فخامة من سابقتها ، فقد ماثلتها في عمق تأثيرها على العالم المسيحي ، وفاقها ، دون شك ، في دوام هذا التأثير ، ماثلة في نظر الكاثوليك ، مدة القرون الوسطى بكاملها ، المبدد الوحيد للقديس سمعان العمودي . ولما أغارت جيوش سعد الدولة على قلعة سمعان الأصلية فأخربتها سنة ١٨٥٠ ، كان البيزنطيون قد صرفوا نظرهم عنها من مدة طويلة ، فنسوها تماماً .

الرهبانة في الكنائس المنفصلة

رسالات الرهبان في آسية الوسطى

لقد تجاوزنا مراراً ، في هذا البحث ، تلك الحدود التي قسمت الكنيسة الشرقية ، منذ القرن الخامس ، الى قسمين متباينين . وكان ان المونوفيزيتيين ، بعد ان ثاروا مشاعبين على جميع خلقيدونية نحو قرن ، نظّموا صفوفهم في طائفة مستقلة منذ السنة ٥٤٣ . وظلت الرهبانية مزدهرة في هذه الكنيسة مدة طويلة . على ان النزاع المستديم بينهم وبين اخوانهم بالأمس ، يمتصا درس رهبانيتهم الدرس الدقيق . وذلك ان الوثائق والمستندات الضرورية في مثل هذا الدرس مكتوبة كلها بروح المدا . والتعامل وما الى ذلك مما تثيره الحروب الدينية . حتى ان اخبار قديسهم ورهبانهم الاولى التي كتبها يوحنا الاسيوي ونشرها في تلميحه الكنسي ، واخبار يوحنا الميومي وزكريا الخطيب ، تراها كاهها غارقة في جو من اليأس والحقد يزيد في شدة ضغطه قسوة الشرطة الامبراطورية على المونوفيزيتيين . وقد يتوصل الناقد الصبور الى تمييز الصحيح من الفاسد في هذه الاخبار . اما ان يتخذها شاهداً على عمل الرهبانية في التقريب بين الكنائس والشعوب فهي الفرابية بعينها !

من الحق ان الرهبانية البيقوية اهدكت ، في ما بعد ، عهداً كان اوفر سكينه واطمئناناً . الا اننا لا نعرف تلميحاتاً مفصلاً لمراكز الرهبان اذ ذاك سواء أزلوا طورعبدین ، او جبل بنجار ، او الرها نفسها . انما نعرف عن طور

عبدن - وهو يجل في الكنيسة اليعقوبية ما يجله سينا وجبل أتوس - ان نصيبه كان وافراً من أثر الغزوات المغولية والسلجوقية وغيرها . ولما ضبط الاسقف يوحنا المارديني (١١٢٥ +) شؤون كنيسه ، لم يكن باقياً راحب واحد في ذلك الجبل المقدس . حتى اذا عاد الأمن الموقت الى تلك البلاد ، وجب على الناس ان يهتئوا بأشياء اوفر ضرورة من اعادة جدران الديرة والمناسك^(١) . على ان مترجمي الرهبان والتديين لم يشاروا الا اعادة التقاليد النسكية قماموا بمجزات من الخيال والتصور . وهو يشبه ما حصل في بلاد الغرب ، في القرن العاشر ، على اثر غزوات النورمندين ، عندما اخذ الرهبان يصلون على ترميم الكنائس والديرة ، وعلى ترميم اساطير مؤسسيهم بفن كان اصف من فنيهم البنائي . فتج من ذلك مجموعات تافهة مستظلة الى امد بعيد ، من عقبات النقد التاريخي لتراجم التديين في العهد الكرونيجي . اما في طور عبدن فان انعدام كل تقليد ثابت يظهر ، دون شك ، من مسهلات البحث . فما كان من كتاب التراجم الا انهم اخذوا يستغلون كل ما وافقهم من اسطورة مار اوبين النسطورية الى ذكريات تيودور ابو قرة الثابتة^(٢) ، ولعل اغرب هذه المخترعات ، وان لم تكن اقربها خيالاً ، اسطورة دير قرطمين العجيبة

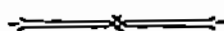
بقي ان نقول كلمة عن الرهانية بين الناطرة ، وقد قاسوا اضطهادات الاسكاحات الاسيرة عدة مرات ، فانتظمت صلتهم بالتقاليد المسيحية القديمة ، واخذت الرهانية تضع شيئاً فشيئاً حتى تلاشت من حيث كونها قوة على التقرب بين الشعوب المسيحية ، وان تكن ما انفكت ، في بعض مظاهرها ، تعمل على تقوية الاتحاد بين ابناء الطائفة نفسها ، وقد ظلت وحدها من بقايا كنيّة الفرس القديمة . وان لنا بآثار البطريك تيموثاوس ، وتوما المرائي ، وعديشوع البصبي ، وايشوع دنح ، صفحات مؤثرة في تاريخ الرهانية . على ان هذه التأليف تظهر كأنها كتبت لفائدة المكاتب ليس غير ، بل كأنها تلك الصور المرسومة في المقابر تُشمر بكآبة شب هار ، مضطهد ، مظلوم ، يحس بهبوطه

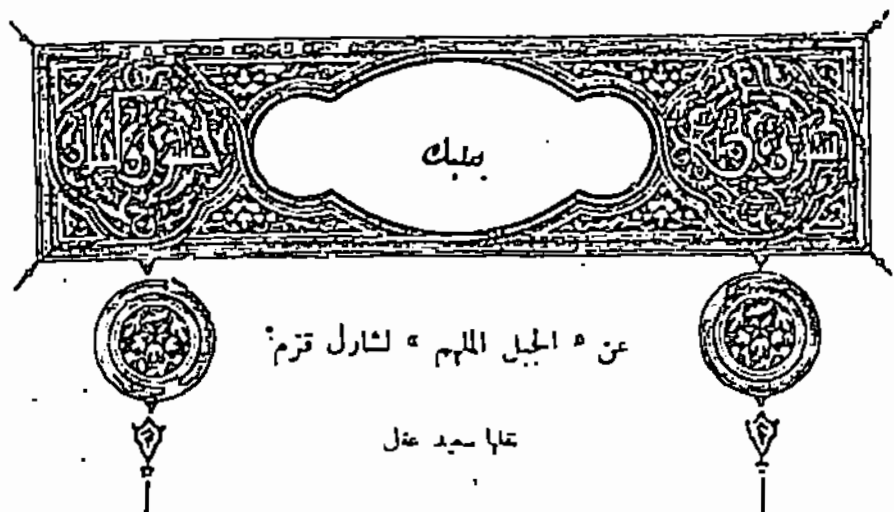
(١) راجع Anal. Boll. 27 [1908], p. 132 sqq.

(٢) Anal. Boll. 48 [1930], p. 95

المواصل ، فلا يرى أملاً في استعادة النور والحياة ، ولا يشغل مجتته إلا بتصور الماضي المجيد .

يبد أن للرهبانية النسطورية ، زمن عزها وازدهارها ، فخراً يحق لها ان تتمتع به ، ألا وهو ذاك العمل المجيد على نشر الديانة المسيحية في آسية الوسطى . ولكنني اختصر الكلام في هذا الشأن لجلبي بتفاصيل ذاك العمل . وليس من السهل الاطلاع عليها . لانه ينبغي لنا ، اذ ذاك ، ان نقف على الوثائق والاصول المكتشفة منذ ثلاثين سنة بفضل رواد تركستان الصينية ، بين قفار تكلامكانه حتى جوار السور العظيم . وقد كان من فضل هؤلاء الرواد ان اعادوا الى النور مكاتب كاملة نامت فيها ، منذ اثني عشر قرناً ، ووثائق كثيرة باللغات الصينية ، والمغولية ، والاويغورية ، وغيرها مكتوبة بلهجات وحروف دخلت في طور النسيان من زمن طويل حتى وجب على العلماء ان يضعوا لها اسما جديدة . وعلى من يجهل هذه اللغات ، وما قيّده تلك الوثائق ، ان يلجأ الى سلامة الصمت في ما يخص الكنائس المسيحية القديمة في آسية الوسطى . وما نحن في معلوماتنا الضئيلة عن هذا العالم الفحيح الا شبه بصبيان رفعوا اكلمت وضيمة من رمل الشاطئ ، وصعدوا عليها يرمون بابصارهم افتق الاوقيانوس السحيق : نعرف ان النصرانية تأنزلت في مرو من بلاد خراسان ، ثم تتبعها في بعض المراحل ، ثم تكمل عنها ابصارنا . على انها تابست خيرا ، دون شك ، في مجاهل آسية المحفوفة بالاسرار والمخاطر ، فأنشأت في طريقها كنائس لم تكن عفت آثارها بعد في القرن الثالث عشر . وذلك بشهادة مرسلتي الفرنسيسكان ، في ذاك العصر ، وقد وقفوا على اطلالها ، فكان لهم منها نقاط مهتة لتسهيل رسالتهم الجديدة في التبشير . ولقد كانت المؤلفات الطقسية التي تركها ناطورة آسية الوسطى ذخيرة ثمينة لاول رئيس اساقفة على باكين ، المكرم يوحنا مونتني كرفينو ، من تثنى ان تطنن طرباوتيه في المستقبل التريب .





ويا بَيْتَكَ ، جى أَسَاتِي تَلِك الهمود ،
 حَنَانًا عَلَى الرُّس يَمَقْدِنه فَيَك ، مِنْذ الوجود ا
 فَكَمْ خَضِرَة صَوَّحت هَشِيًا عَلَى أَرْجَبِكَ ا
 وَأَنْتِ ، الْيَتِيَة ، تَحْوِيْن دُنْيَا عَلَى أَنْبَلِكَ ا
 وَلَكِنَّ الرِّجَالَ الْأَوَّلِي تَهَادَوْا بِرَنْدِ أَغْرَ ،
 وَبِالنَّضَل مِنْ قَامَةِ يَصْدُؤُن وَجَهَ الْقَدَرِ .
 هُنَالِكَ أَرْضُ تَوَج بِالْمَشْرِ لَا يُجْتَنِي ،
 هُنَا عُودُ نَابِتَاتٍ ، عَلَى الدَّمْرِ ، مِنْ أَرْضِنَا .
 أَرَامُنْ فِي رَقْصَةٍ ، سَكَارَى بِقَلْبِ الْفَضَا ،
 يُفَجِّرُن وَجَهَ الْكَوَاكِبِ حَيًّا ، وَوَجَهَ السَّمَاءِ ا
 قَدَرَقَصُ أَفَاقُنَا ، عَلَى لَوْعَةٍ وَأَشْيَاتِي ،
 تَقْنِي غَرَامَ الصَّبِيحَةِ وَالنَّيْمِ ، غِبُّ الْمُنَاقِ ا

..

نجومٌ قدور ، وترقصُ من حول تيجانك النافراتِ الجلال ؛

وليلٌ غفا في جنبايا اللال ؛

وظلٌ كمي تمرّي ، وعلّق ، فوق نقوشك ، ثوب القتال ؛

نجوماً عرائس ، يا عُمدَ التدمر ، أنتِ لنا أنباء الأزل ؛

وأنتِ ملوكٌ مَحْضُوا ، ودُول .

وتدوينٌ أُنِي أجوبُ الحِبال ، على قدر حبك للعلم ،

فيا عُمدًا ، ألهاتِ الدَّم ،

أريقي الصياحَ على مبسي ؛

وأجعلي شعري القتي ، إن يتبعُ منكِ البخور ،

مُتَرَلًّا بِرَنَقِ موتِ عَاوِي ، ونشور ،

منك ، يا لحنِ العصور ؛

عُمدَ الصَّوَانِ ، والجُرَاةِ ، يا أفتى الأمل ،

روحنا تجتازُ ، في وثبك ، أَبْصَارَ القُلل ،

في انفلاتٍ وَثَل ؛

هباء من الشمس — مثل القراشاتِ يرفلن بالطهر ، والأحمر ،

ومثل الأهازيج من مرتص النحل ، يملآن سمك نثرًا طَري ،

جليلًا بسرارهِ البُكر ؛

ومثل طيورٍ من الوم زُرْقٍ تُطَوِّفُ ملءَ نشيدِ القيان ،

وبين النمل ، وبين الجنان ؛

هباء من الشمس يمشقُ منك ، ويمسحُ من قدمكِ الأسر ،

ويسكرُ من خمرة ، ويُعربدُ ، دون اخضراركِ ، في الأعصر ،

ورشفُ منكِ آفتان

وسرُّ زهورِ حسان

تساقطنَ عن أغلٍ نيراتِ بَنَتِكَ زمانًا حديثَ الزمانِ .

..

ويا آية العينِ تنهدُ ، سكرى ، على الوردِ من جِسكِ الخافقِ ،
فتخشمُ مقرورةً ، دونَ شيءٍ عيمتِ بأسرارهِ دافقِ ،
تُحالُ على أغلٍ الخالقِ ؛

وتفتجُ مل . يياضَ الصباحِ ، يُخَيِّبُها طيبُهُ ، ونداءُ ؛
تُحالُ شفاهاً بَرَّتْها الشِّفاءُ ؛

ونحتُ اللّسى منكِ ، يا بعلبكُ ، تحوّلُ لى متطابِ الجنى ،
تَفْتَحُ عن قُبلةٍ أشرقتَ بِسرِ الحياةِ ، وأفقِ السنى ؛
هي العينُ منكِ على ضئِةٍ ، ففترُ حنا فوقَ تفرُّحنا ا
تُرى انما طائرانِ استفاقا الى الزهرِ : أجنحةُ وانفلاتِ ،
بيثانِ ، في سكرةِ الزقزقاتِ ،

افانينَ اشياءَ ، يا بعلبكُ ، تُريقُ الالوهة في الكائناتِ !

..

هو الله يَحْصُ شِفافَ السماءِ .

بِثَمِ النورِ ، وَجْهَهُمِ النورِ ، وَحُكْمِ القَدَرِ ،

وعملكةِ الحالدينِ البَشَرِ ،

وبالزُّرقِ من نيراتِ القضا .

وبالعُبدِ المُحْضَرِ منكِ ، يُداعِبُ وَجْهَ الزمانِ ، وَجْهَ النَّارِ !

..

لا تَريحي عِنا عِيْجُكَ أَعْرَافاً تَراوى الصَباحُ ، كيف تَراوى ،
أَسْرَدَ النورِ ، أَيْضَ الوَهِجِ ، سَيَّانِ . إذا انتِ تَلْبِسينَ صَفاءَ ،
يَفْجُ الحَلَمُ في المَهاجِرِ ماءِ ا

عَمَدَ الجِبْرُوتِ تَطْلُعُ للَقنِ مِثالاً من الجلالِ الضاحي ،
أَنْتِ مَرْمى آمالِنا ، يا خيالاً فيهِ كُلُّ الحَقِيقَةِ المَهاجِرِ ا

لا تهاجت: أجل منك رؤى البحر، وأسبي مهابة في الفؤاد،
تفجعين النى عليك جمالا فاجعا بالرواء، والانفراد.
واذا كان رَفَرَفُ القوم، والمالة في صخرة من الفن حبة،
تشهد الأرض، أيا الطلل الرمة، أنا اعزها مدنية
أي أمية تنحس، ولا تلتق في سُكرها، وفي البحرين
واذا اختال، فوق حوريب، موسى في شاهين من قوى وامان،
فلنا سئة يوجه الزمان

ما عجيب طمي الضلوع على الاضداد، والقلب في سرايه قلب،
العجيب العجيب، يا عُمدًا صًا، ألا شي، كحزنك، عذب
.

عُمد الشمس، يا فجاجا خلال الدهر، غرّ الابداد، والقضبان،
أيا السد دون بحرة نور، منبر الصبح، والعلی، والزمان،
عُمد الشمس، قدة من ثبات، وشرعا من لازورد وثور،
أيا الزورق المحتل أيلما يشق الباب، غرض المصور،
ما تضير اعترازا حيرة التاريخ يُفضي عن حيتنا بينائك،
أنت، يا بعلبك، تدرينه حقًا، فخلي التاريخ دون علائك
نحن لا ندعي بك الخرف المحدث، صنع الرومان واليونان،
فخرنا نحن، يا أمية، في الفكرة تبنيك آية الازمان

ما تبالين، أنت، بالناس ميرونك، والحنن فيك حسن الرجولة،
وأمانيك ما تني في هيام، منك، بالناس، منزل إنجيله
في انقلاط الى الألوهة تشهد فيها مجنونة بالضياء،
واندفاع مثل الاشمة من أعرافك السمر في الزمان الثاني،

في خطابٍ به من الله قول : « أنا نفسي اقدار نفسي الرواهن ،
 أنا من مبتغاي ، خالق ذاتي ؛ أنا اهرى وابنتي ؛ أنا كائن »
 أنت ، يا بعلبك ، ثبتهُ أسير ، غير تعبي من المدى والبقاء ،
 فلقد البعد فيك من هائل الدارين ، وتيجانك الملي من سماه !
 حكمة الله ، والإيمان ، على صخرتك ، طاب في ددٍ وبعثاق ،
 طالع منها حروالي تضاعيفك مثل التهدير المشتاق !
 يا بني النور ، اخوة الفجر ، ما يرمي بقضي اجسامكم للفناء ؟
 ايها الاذرع الثقيل جراحاً ، أي ونب لكم بقلب الفناء !

•••

قلاع بلادي ، يا أنجما
 ذوات قروانم
 قسرو ، دون الحمى ،
 عدى وعزانم !

خطاكن ، والوثبات الجوامد
 بأفق القدم ،
 يؤن الدهور الصوامد
 بثبت القدم !

يلاقى بكن المشيق المشيقه :
 أميري بجلال ؛
 والعرس تمني الحقيقة
 بقرب الخيال !

جياورة الصت ، والناس حرب ،
 ريا حالمات ،

على شاطئه فيه تكبر
ذرى الكائنات ؛

أرى فيك ، يا بعلبك المند ،
بكور الرجولة ؛
دعي الصرجان يجد
بحور البطولة ا

فانت ضياء الصباح الطهور ،
وبعد الزوال ،
تظلين ، فوق المصرد ،
جندى من جمال ا

وإن نتمز بجد الجدود ،
تظلي المند ؛
أيا بعلبك الخلود ،
وارث الأبد ا

وحولك من زرقه ونى ،
روى واله ،
تظلل اعراسا ،
مع الألهه !



المتني والشعر الصافي

بقلم فؤاد افرام البستاني

استاذ الآداب العربية في جامعة القديس يوسف

اقام المجمع العلمي العربي في دمشق مهرجاناً رابحاً مرور الف سنة على مقتل ابي الطيب المتنبي ، تجلّى في سلسلة من المحاضرات قامت اسبوعاً كاملاً من ٢٣ الى ٢٩ تموز ١٩٣٦ ، وتكلل فيها جهود من الادباء والشعراء والخطباء ، اتوا بالخاصة السورية من لبنان ، وفلسطين ، وسوريا الاردن ، ومصر ، والعراق ، فحاضروا موضوعات شتى في عصر المتنبي وسياساته ، وفي حياة الشاعر وشخصيته ولصحبها من البداة ، والثقات الحضريّة ، والطموس ... وشاعريته وحطها من التجديد ، والتفكير النقلي ، والمقدرة الفريدة ... ولقد رأيت ان تنشر في ما يلي الخطاب الذي القاه الاستاذ فؤاد افرام البستاني ، مثل جامعة القديس يوسف في المهرجان المذكور ، وموضوعه : المتنبي والشعر الصافي

سيدي الرئيس " — ايها السيدات والسادة .

لبعض النفوس المصطفاة حالاتٌ خاصة ، تقتاها ، على غير اختيار ، فتهدوئها الى نداء بعيد ، وتجذبها نحو نور غريب ، حتى تحطّ بها في مقلة مسجورة قد تكون ذاك البرزخ القائم بين المادّة والروح . حينذاك تنهار حواجز البشرية ، فتتفصم قيود الزمان والمكان ، وتتعلّل مقاييس المنطق . واذا بتلك النفوس خافقة الجوانح ، مضطربة المواقف ، منجذبة الحواس ، ولكنها ثابتة الموقف ، متأنّة بوحشتها ، آهلة بوحدها ، ناعمة بلذّة خاجة تراها غريبة عن محيطنا المادي ، فلا تنفك مُمرّضين عنها ، ناقين عليها . هي غرابة ابن الرومي في بيته الحامئة عليه بالتطير والتشاوم ، وهي غرابة « جبران في هذا العالم »^(١) ، بل هي غرابة فرنسيس طومبسون الذي « رأى ما لا يرى ، ولمس ما لا لمس » ، وعرف

(١) قصيدة محمد علي بك المابد ، رئيس الجمهورية السورية .

(٢) « انا غريب في هذا العالم ! » في « الشاعر » ، لجبران خليل جبران : البديع

ما لا يُعرف ، واعتق ما لا يقع تحت الحراس^(١) ؛ بل هي غرابة ذلك الشاعر المصري^(٢) الذي

يسبق آماله في الطريق ، ويبنى الأشعة قبل الشروق .

هي غرابة غلالة المتصوفة ، وكبار الشعراء ، وعباقرة المجانين ، ومهرة الوسطاء . والكهّان وسائر من يتقدمون ، عن إخلاص ، بانهم على صلة بالقرات اللاشيرية . وهي غرابة المتنبيين . . . وفي طليعتهم مَنْ نكروا ذكره هذا الأسبوع . ولا بدع أن نجتمع اليوم بين الشر والتنبؤ في ظلّ الإلهام والتأثير اللاشيري ، وقد رادف العرب قديماً بين الشاعر والكاهن . والمجنون^(٣) ، واجموا على أن لكل شاعر شيطاناً يلقي عليه أروع قصائده ، كما اجمع قدماء اليونان والرومان على أفراد إلهة خاصة للشر ، مهتها أن تلهم الشاعر ، وقد رفعته عن سائر الناس ، ما يجلب به عقول أبناء الناس .

هذه الحالة القريبة التحديد التي يُتَوَلَّى فيها الشاعر المصطفى ، مضطرب النفس بين القلق والسكران ، متخدر الأعصاب بنشوة بين اللذة والأنسى ، مصقول الحراس بما لم يمهده في الحياة العادية ، حتى يخالف البشر اجمعين ، بل يخالف ذاته البشرية في الحس والحيال والشعر . ولا أقول النهم ؛ لانه ، وهو في تلك المترلة ، لا يفش عن فهم ولا إدراك^(٤) . — هذه الحالة هي ما

(١) في ٩٢ p. 1926, *Prière et Poésie*, Paris, Henri Bremond.

(٢) هو نسيب عريضة ، في « على الطريق » : مجموعة الرابطة القلبية ، ص ٥١

(٣) راجع في ذلك : فؤاد افرام البستاني : حول الشعر الجاملي ، آراء وملاحظات في

« الإنشاد » (المشرق ٣٠ [١٩٣٢] ٣٨٣) ؛ والروائع ٣٢ [كعب بن زهير] يد .

(٤) قال بردلي ، استاذ « الشر » في جامعة أكسفورد : « ليس من مهة الشر — إذا

ما عرضنا له من الناحية النفسية — أن يبرهن أفكاره ، ولا أن يمرض نظرات غلية في الحياة .

إنما هو إيمان . وخلق . » M. A. C. Bradley, *Oxford Lectures on Poetry*, London, 1923.

أوردتها مترجمة الى الفرنسية H. Bremond, *op. cit.*, 68.

ومن المنبذ أن يُراجع ، في « الإلهام الشري » :

Paul Claudel, *Lettre à l'abbé Bremond sur l'inspiration poétique*, dans *Positions et Propositions*, I, Paris, 1928, p. 93-101

ندعوه بالمعجزة الشعرية ، وما نغز عنه بالشعر الصافي^(١) .

على انها ما دامت في حيز الموضوع ، اي ما دامت في نفسية الشاعر المنقلب اليها ، فلا سبيل لنا الى الشور بها ، وبالتالي الى قدرها والحكم عليها . واذا فلا مندوحة لنا عن تطلُّب آثارها في شعر الشاعر ؛ كما ان لا مندوحة لهذا الشاعر المنسكين عن الالتجاء الى الالفاظ المادية في سبيل اخراج تلك الحالة الروحية . فهل كان لابي الطيب المتني نصيب وافر من هذه النعمة السامية ، وهل توفَّق الى التعبير عن بعض آثارها في نفسه الشاعرة ؟

لتركَّ حِكْم المتني الطيحية يلهم بتردادها عشاق البدييات . ولتركَّ معاني المتني العميقة ينعم بها اساتذة المنطق ، فيفتشون ، ويبيدوهم مشاعل الفلسفة ومباضع التشريح ، عن أصولها واشباهها في مذاهب القدماء والمعاصرين ؛ حتى اذا توقفوا — وهم مترقِّقون ، دون شك — رأينا شاعرنا بجمرة اشلاء مبعثرة ، بعضها في خزانة ارسطو ، وبعضها على رفوف نيتشه ، والبعض الآخر في مختبر داروين .

ولتركَّ صَوْر ابي الطيب يتنازع درسها مؤرخو « الشعر والشعراء » ، فيميِّزون بين المثلِّد والمبتكر ، بين الصور البدوية القديمة بما فيها من سعة القنن واغوار اللون ، والصور الحديثة المبكرة بما تحمل به من جدَّة الوصف ودقَّة التشبيه . ولتركَّ تركيب المتني يحلِّله ارباب اللغة وسادة النحو ، فيتباحثون ، ويخطِّبون ، ويخرجون ؛ واذا بهم ، بعد الفسنة ، في المشاحنة ، والتخنة ، والتخريج .

(١) بحث بعض الغربيين من ارباب النظريات الشعرية في حالة الإلهام الشعري ، والشعر الصافي ، وما الى ذلك من درس موسيقيَّة الإخراج ، وعلاقتها بالمقاطع الصوتية ، ونبرات الحروف ، والتأثير المعطائي الشفهي او الانشادي ، فتبادلوا الآراء المتشعبة حتى تضادَّ سدة البشر البنوات الاخيرة . وقد حفلت المجلات والنشرات الادبية والفنية بتأطرات عديدة تتردَّد بين الملاحظات والتحقيقات المغفلة والاحكام والمزاعم المتطرفة . يد ان اشهر من خاص هذا الموضوع عن سعة اختبار ، ودقَّة نظر ، وتوفَّق تمييز ، نعمة م : هنري برميون ، وبول فاليري ، وبول كلودل ، ومارسل جرس ، وجان رويير ، ولاتزال آراؤهم وملاحظاتهم في طليعة هذه الدروس الجديدة .

ولنصرف النظر كذلك عن الصناعة المروضية نفسها ، على ما فيها من مجال فسيح يرتفع فيه اسراء الحقائق والمثل ، ويعودون بالمجاني الشهية . بل انما نصرف النظر عن الموسيقى النظرية ، وقد تكون مشتركة بين المتنبي وغيره ، فلا تصلح سبباً خاصاً للاحتفال بتكرعه . كما اننا نترك جانباً كل ما قد ييبب بالعالم العربي الى هذا الاحتفال من صلات عنصرية ، وذوابع سياسية ، وتزعجات وطنية ، قد لا يكثر لها النقد الادبي الصحيح
بقي في ديوان المتنبي « الشعر الصافي » .

ليس الشعر بالمعاني ولا بالصور ، ولا بالتركيب اللغوية ، ولا بالصناعة المروضية ، ولا بالموسيقى النظرية . انما الشعر كل هذا متوحداً حتى لا انفصام لاجزائه ، راقياً بمجمله الى تلك الحالة الإلهامية السامية التي حاولنا ان نقرب منها ، موقفاً بين ما يفرق فيه الشاعر من جو اهتزاز وارتجاج ، وما تستتبعه شتاه من كلمات ومقاطع تولد مجرى موصلاً ينقل الينا تيار اهتازه وارتجاجه . واذا بنا نضطرب لما كان يضطرب له ابو الطيب ، قبل الف سنة ، فنفرح لنجاحه ، ونألم لإخفاقه ، وتترنح نفساً ابداءاً تترنح نفسه بين الرغبة والرهبة والأمل والقنوط . هو مفعول تلك الروعة الجبارة تسيطر على ديوان المتنبي ، فرق العوامل العقلية والمادية ، فتخدرنا بتيار شاعريته الغالبة ، وتنتقلنا الى جوها الصافي . وكفى بها عاملاً على رفع الي الطيب الى مستوى الشعر الحلي الخالد .

هذه الروعة لا تُكسر ، ولا تُفهم ، ولا يمكن ان تُدرس . لا يصل اليها قلم البياني ، ولا يضبطها ميزان المروضي . يقصر عن تحديدها قياس الناطقة ، وتهزأ بمحاولات التحوين والتفوين . هي الروح التي لا تقع تحت مبضع الجراح ومشرط استاذ التشریح . انما يشمر ببعض مقاعيلها اولئك الذين اصطفتهم الحياة للتشع شيء من اسرارها الخالدة . يشمر بها هنري برغون ، وپول فاليري وسائر ارباب النظريات الحديثة في الشعر الصافي ، كما شمر بها قدماء العرب الادباء ، من الذين كانوا يقرأون الشعر « إنشاداً » ، فيتذوقونه « شراً » ، لا معاني منظومة . فيشرون بجميع حواسهم ، ويمنجون متخدرين بلذة فنية يحارون في

التعبير عنها فينسبونها طوراً الى الإلهام ، وتارة الى « الشعر » ، وحيناً الى لاشي . ، مكننين بالقول قول الملاحظ « والشر لا يُستطاع ان يُترجم ، ولا يجوز عليه النقل . »^١ وهذا من احدث ما وصل اليه ارباب النظرية في الشر الصافي . وما ذاك الا لان الشر وحدة قائمة روعتها في تلك اجزائها ، وتألف اعضائها ، اذا نُقِضت « سقط موضع التعجب منها » ، ولم تبق الا اشلاء مقطعة ، ومزاد متفرقة . واذا حُوت من لثة الى لثة تبدد العمل الفني فيها ، وألبت حلة غير حلتها الاصلية ، قد تكون اسخف وقد تكون ادوع ، ولكنها ليست بحلتها . وهو دليل على ان الشر فوق المعاني والصور ؛ وإلا فالمعاني والصور مُستطاع نقلها الى اي لثة . وليجرب سادة الترجمة نقل هذين البيتين :

وقفت ، وما في الموت شك لواقف ، كأنك في جنن الردى ، وممر نائم ،
ترى بك الابطال كلبى ، مزينة ، ووجهك مضاح ، وشرك باسم .

واي سامع لا تلك حوائص روعتهما ، قبل ان يُعمل عقله في تفهيم معانيهما ، وفي تمثيل تلك الصورة الغريبة لجنن الموت النائم ؟

ولقد قال قدماء الغرب من الذين شعروا بهذه الروعة ، وحاروا في تمحيدها :
« ان الاديب الالمى ، اذا سع ببلغ الكلام ، احس له بقشمية . »^٢ ها انهم قد ادركوا مفعول تلك الروعة ، بل ادركوا ذلك الاشتراك الضروري بين الشاعر والسامع في تحقيق اللذة الفنية . ولا يخفى ان هذه القشمية التي تمرر السامع الالمى ، قبل ان يفهم معاني الشر ، بل قبل ان يحاول فهم تلك المعاني ، هي عمل ما ندعوه بالشر الصافي . احسها ارباب الذوق الشرى من قدماء العرب^٣ ، ولم يفتشوا عما وراءها من شرح وتحديد ، وحنأ فملوا . . . حتى كان العلماء : علماء العروض ، وعلماء الانشاء ، من الاصمعي والخليل الى

(١) الملاحظ : كتاب الحيوان ، في « الروائع » ١٨ : ٢٤ .

(٢) ولهم ، في ذلك ، لمحات بصيرة تدل على اهم روارى في الشر شيئاً فوق المعاني . من ذلك اعجاب ابن الاثير بهذين البيتين ، على « خسة المعنى » فيها :

ولما قضينا من ينى كل حاجة ، وسَّح بالاركان من مر مابح ،
أخذنا بالمراف الاحاديث يتنا ، وسالت باعناق المعنى الاباطح !

الجرجاني وابن الاثير ، فجزئوا قياس الروح بالمادة ، وحاولوا حصر الشعر بالتفصيل والتراكيب البديعية . واذا بالروعة تصبح من المستحضرات الممكنة ترليدها بالتسرين النظمي ، واذا بالشعر يُصبح صناعة لها قواعدها وطرقها واساليبها . ويزيد ابن خلدون ، في عهد الانحطاط الشعري ، ان هذه الصناعة « انما تكون بالالفاظ لا بالمعاني »^(١).

من الحق ان للشعر شرائع ، كما لسان الفنون ؛ ولكن هذه الشرائع السامية يدفع اليها الالهام ، وتطيقها الفريضة المهدبة ، فيختار الشاعر البهتري هذه اللفظة بدل تلك التي تماثلها وزناً ومعنى ، ولا يدري لماذا ؟ كما انه يُدفع ، عن غير قصد ، الى التوفيق بين حروفه لو اعاد النظر في تأليفه لما وفق بينها ضرورة . وها اننا نجابه هنا حقيقة بديعية في نظر ارباب العروض وعلما الانشاء ، وهي انه يجب على الشاعر ان يعيد النظر في آثاله فينتج ويصلح ، ويُقدّم ويؤخر^(٢) ، والويل لمن لا يطيعهم ، بل الويل لمن يترك في شعره هتات يرونها هفوات فظيعة ، وقد تكون ضرورية لا يحال ذلك التيار الشعري الرائع ،

- (١) قد يمكن تخريج قول ابن خلدون هذا عرجاً صحيحاً ، اذا ما رأينا في « الفاظه » كل ما تستخدمه الحالة الشعرية من توافيق الاصوات ، وتجانس الصيغ ، وتوافق التراكيب في ايجام ذاك الجور المخدّر ، وكلها امور تختلف حتى الماكسة عن المعاني . على اننا في هذا التخريج نجح في « العالم » ، اذ نسب له من الاحساس بالحالة الشعرية ما هو براء منه !
- (٢) وهو ما لا يألوا الاساتذة جهداً في تكراره لتلاميذ متدفعين على اثر « علام » الادب من ادباب التهذيب والتتبع سواء اكانوا غربيين :

Vingt fois sur le métier, remettre votre ouvrage !

أم عرباً ؛ وم في غيرهم المبرورة على التتبع والتهذيب لا يميزون بين الشعر والشعر ، كما اضم لا يميزون ، في التتبع الشعري ، بين حالة الاضطراب الذهني والتردد في اختيار اللفظة الموصلة لتوضيح الشعري وهو عمل لا بد منه في كل اثر فني يرمي صاحبه الى اخراجه افضل اخراج - والرجوع على النقص بالتتبع البارد في الزيادة والحذف ، وهو عمل الناظم الدروسي ليس غير ؛ حتى حملهم هذا التعرّف في المهامة التتبعية على - صرف الشراء عن « الطبع » الى « الصناعة » بل الى « المبرودة » . وقد قل صاحب « مقالات علم الادب » (٢١٦ : ٢١٨) بحثاً مستفيضاً في « تهذيب الكلام وتنقيحه » عن خزافة الادب للحوي ، وزمر الآداب للحصري ، ختمه احدهما - إما الحموي وإما الحصري - جذه الرمية « للشراء » :

« واورد الملامة زكريا الدين بن ابي الاصم في كتابه المسمى « بتحرير النجيب » وصية

وخلق ذلك الجوّ الفغم . وبعد هذا ، هل من عجب في ان يكون هؤلاء العلماء قاموا على المتنبى لصعوبة تركيبه ، وغرابة الفاظه ، وبخروجه احياناً على قواعد اللغة والبيان والمعرض ، كما قام غيرهم ينشرون بجليه غموضه وايهامه ؟؟؟
 نحن لا نقول ان من شروط الشعر الصافي الخروج على القواعد — كما اننا لا نقول ان من شروطه الغموض والايهام . ولكن هذه القواعد صودة ضئيلة لشرائع الفن الطبيعية العامة . والشرائع نفسها واسطة لبلوغ الفن ؛ وليس الفن واسطة لها . واذاً ، فلنحذر ان نعكس الحقائق الطبيعية ، فتعكس علينا مفاعيلها ، وحينئذ بدل ان نصل الى روعة الفن نرتخذ بدقة الصناعة ، وبدل ان نعجب بالجمال نستلح الحزن والظرافة ، وبدل ان نكرم الشاعر نلوه بالنظام اللقي . اما الغموض والايهام فنحن ابعد من ان نجعلهما من شروط الشعر . ولكن ليس من شروط الشعر كذلك ، وضح الرأىيات ، او تسلسل القياسات المنطقية .

الشعر صورة الطبيعة السامية الى ما فوق الطبيعة المحسوسة . ومن يشكر ان في هذه الطبيعة غموضاً وايهاماً ، كما ان فيها صراحة ووضوحاً . بل من يشكر ان غموضها وايهامها اوفر من صراحته ووضوحها . وليست مهمة الشاعر ، في اعماق سره ، ان يشرح للناس معاني الحياة ، او ان يفهمهم اسرار الكون . انما هو يكتفي بان ينقل اليهم هذه الاسرار والمعاني ، بل ان ينقلهم الى محيطها ، فيثير في نفوسهم ، تجاه مظاهرها ، بعض ما ثار في نفسه ؛ ويحملهم يشركون ، وقد بعدت عنهم . تلك المظاهر ، بما شعر به هو اذ كان يتنقل بينها . تفرهم روعته فيرتجفون ، وتبروهم تلك القسورية قبل ان يدركوا ، بل قبل ان يحاولوا الادراك ، ان هم شعروا بحاجة اليه .

هذه حالة ابى الطيب في شعره الصافي . وليس من الشعر في شيء اكثر

لنفسه اوردها ايضاً على نزع التهذيب والتأديب ، فاخترت منها ما هو اللائق بالمال ، واوّلما : ينبغي لك ، ايا الراغب في السمل ، السائل عن اوضح السبل ، ان تحصل المعنى قبل الشروع في النظم ، والقوافي قبل الايات « (كذا) » وقد زاد مختار النول : « قلت : ومذا مذهبنا ! »
 — اما نحن فقلنا : رحمهم الله جيئاً عداد بيتنا في سبيل الشعر !!!

القوائد المدحية والرائية ، وسائر الظرفيات . انما هناك عددٌ من مدائحهم في سيف الدولة ، تلك التي كان يقرؤها بعد المعارك المروثة فيه ؛ وعدد من الايات الاخلاصية التي كان يدخلها في الكافوريات — كي يطيل المجال بينه وبين مدح المبد ، فينصرف الى تذوق اللذة الفنية الخالصة ؛ وشيء من تلك المنظومات الشخصية التي قالها في مصر ايضاً ، فصور بها حاله من الغربة والمرض واليأس والشكوى ...

قل من يقرأ هذا القسم قراءة شعرية ، ولا يحس — ولا نقول بينهم — بما حاولنا تحديده من الروعة الشعرية .

قد تكون تلك الروعة في المطالع الفخمة ، تردها الميسقي الجزلة ؛ ولشاعرنا الباع الطولى فيها :

على قدر اهل العزم تأتي الزمان ، وتأتي على قدر الكرام المكارم !

بل ان لشاعرنا ميزة خاصة في مطالع قصائده الصافية ، هي تلك التبرة الموسيقية العاطفية التي توتر اثرها بعيداً في نفس السامع ، فتمثل اللسة الاولى يوقظ بها الميسقي الماهر قيثارتة الحاسة^(١) :

لك ، يا منازل ، في القلوب منازل ! اقترت انت ، ومنك اواهل !
واحر قلباء من قلبه شيم !

وقد تكون تلك الروعة في البيت الكامل يتخل في سعة تصنيه ، ووفرة ايجانه ، ما يفيض عما يتسع له الوزن وتحمله الكلمات ، فيخاله السامع اكثر من بيت ، او بيتاً على وزن اوسع واطول من الاوزان العادية :
بناما فاعلى ؛ والننا يفرع الننا ، وروج النايا حولها تلاطم !

فهو معركة تامة تكتنفها الجلبة من كل جهة بفضل الحروف المتوافقة من قافيات وميمات . وتوافق الحروف من مراديات الإحساس بالشعر الصافي ، على شرط ان لا يتكلفها الشاعر ؛ والمتنبى بنفى عن هذا التكلف ، وهو الذي بنام " ملـ جفونه عن شواردها " .

(١) على ما يقرب من تمييز المصنفين اوردته في احدى محاضراته في بيروت ، وكتبه مؤرخاً الى بلاشير R. Blachère, *Abou l-Tayyib al-Molanabbi*, Paris, 1935, p. 349

وما رأيكم في هذه الشينات :
 وشُرْبُ أُمِّ الشَّيْءِ شَكَاثًا ، ووسَّتها على آثانها المَكَمُّ ،
 حتى وردنَ يَسِينِ بُعِيدًا ، تَبَشُّرًا بِالْمَاءِ ، في أشداقها اللُجَمُ !
 وليس بنا من حاجة ، في تذوق تلك اللذَّة الغنيَّة ، الى تفهَمُ الفِصَاحِ
 البيت . وقد تكون تلك الالفاظ من اسماء العلم ، او من الكلمات الروحية
 التي لا يزيد العلم بها شيئاً في شاعرية البيت ، بل قد يضعفها بعض الاحيان .
 انما هو توافق المقاطع والحروف ، كما في قوله :
 ودون سباط الطامير ، والملا ، واودية مجهولة ، وهجول .
 او هو تقطيع الموجات الموسيقية تتدافع في تقاعيل البيت ، وفي كل منها
 ما يزيد على سابقتها ايجاء الروعة الغالبة ، كما في ختم وصفه لاتصار سيف
 الدولة مكتسحاً بلاد الروم .
 'مخلى له المرج' - منصوباً بمارغة - له المتأخر - مشهوراً بما الجُبع -
 ولا يشدر ان تكون مثيرات الروعة صيغاً لفظية يوحى اجتماعها احساسات
 لا يمكن ان يوحىها معناها اللغوي . وهذا بيت في هجو كافر :
 وانَّ ذا الاسود المتوب يشفره ، نطيمه . ذي المضارب الرعايد ،
 يثير في السامع عوامل احتقار واشقاز ، قبل ان يفهم معنى « المضارب
 الرعايد » ، بل ان تلك العوامل تخفف وجأتها اذا ما فهم معنى اللفظتين .
 فيكون ان الصيغة خدمت الشاعر ، في البلوغ الى غايته ، اكثر مما خدمت
 المعنى اللغوي .
 وهناك حالات يخلق فيها المتنبي في جو الشعر الصافي . واذا بروعه
 متمثلة بمجرى التناس ، تبدأ نبرتها الاولى ، ثم تمتد مرجتها طويلة ، فلا يقع
 قرارها ، لا وقد انتهت حركة الشهيق . والشهيق والرؤيد محورا الموسيقى الشعرية ،
 ولا سيما في الاسلوب الخطابي الرامي الى الاقتناع والتأثير .
 ألا ايها السيد الذي ليس مضدًا ، ولا فيه مراتب ، ولا له عاصم ،
 حيناً لغرب المأم ، والمجد ، والعلو ، وراجيك ، والاسلام ، - أنك سالم !

(١) ترى شيئاً من ذلك في P. Claudel, *Reflexions et propositions sur le vers français* ;
 dans *Positions et Propositions*, I, 64-65

اما اذا اتبعت تلك الحركة فامتدت واستدارت حتى تولد منها المقطع ،
فهناك الروعة الفخمة ، وهناك النفس الفسيح ، وهناك الاجزاء تتداعى ،
وتتراحم ملتفة ، حتى اذا انتهت الاستدارة هبطت مستقرة خائفة تلك الرائعة
الفنية ، كما في وصفه هرب الدمستق ، والتجانه الى احد الديورة لاباً ثياب
الرهبان :

وما طلبت زُرْقُ الاثْنَةِ غَيْرَهُ ؛ ولكن قطنطين كان له الفدى ؛
فاصبح يبتاب الموح غافقاً ، وقد كان يبتاب الدلام المرّدا ،
ويثني به المكّاز في الدبر ، ثاباً ، وما كان يرضى شيْ اشترَ اجردا ؛
وما تاب حتى غادر الكرّ وجهه جريماً ، وغلّى جفنه النّنع اُردا ؛
فلو كان يُنجي من علي ترهب ، ترهّبت الاملاكُ شقْ وموحدا ،
وكل امرئ في الشرق والغرب بده ، يذلّ له ثوباً من الشر اُردا ؛

او في قوله واحسناً الخيل في سفره الى مصر . وهي من ادوع . صور المتنبي ،
واذلّها على صفاء شاعريته :

وجرداً مدونا بين آذانها النساء ، فبتن خفاقاً يثمن المراليا ،
تغشى بأيدٍ ، كلما راقى الصفا ، تشق به صدر البزاة ، حوافيا ؛
وتنظر من سود مصادق ، في الدجى ، برين بيدات الشخوس كما هيا ؛
وتصب للجرس الحفي سواماً ، يخلن مشاجاة الضير تاديا ؛
فجاذب فرسان الصباح أعتة ، كأنّ على الاعتاق ، منها ، افايا ،
يترجم ريسر الجسم في السرج ، راكباً ، به ، ويسر القلب في الجسم ماشيا ،
قواصد كافرير ، توارك غيره ؛ ومن قصد البحر استقل السواقيا ؛
فجاءت بنا انسان عين زمانه ، وغلّت ياضاً ، خلفها ، وماقيا ؛

هذه لمحات في تعيب المتنبي من الشعر الصافي ، ان دلّت على شيء ،
فانها تدلّ على قوة تلك الشاعرية التي قاومت ما كان يعترض الشعر الحقيقي
في زمنها من عقبات ؛ فانتصرت على انواع المدح والراء ، وبذل ان تذيب
شخصيتها في المدوح ، او في الشعر المدحي ، كما نعهد في الكثير من شعراء ذلك
العصر ، علمت على ان تذيب المدوح ، ونوع المدح ، في تلك الشخصية القوية .
ثم انها تفتح لنا نافذة على الشعر الحلي الخالد ، فنقبط اذ نطل منها ،
بعد الف سنة ، فنجد شاعرنا في مقامه بين الشعراء الاحياء الخالدين ا

الملكيون

بطريركهم الانطاكية ، وفقرهم الوطنية والقطب

بتم الحوري اسحق ارملة السرياني

القسم الاول

الحقبة الثالثة

مذنب بطاركة قسطنطينية على بطاركة انطاكية متى انتازهم الى دس

(٩٧٠ — ١٣٥٩)

(تابع)

فراغ الكرسي الانطاكي الملكي ماث مرة (١١٠٠ — ١١٥٦)

يظهر ان الكرسي الانطاكي الملكي ظل شاغراً ، في هذه الحقبة ،
شاً وخمين سنة . ولعل بطاركة قسطنطينية سوا بطريركاً او بطاركة لانطاكية
حجروا عليهم الخروج عن تلك العادة .

٨٧ سوطريقس (١١٥٦)

كان شئس كنيّة القديّة صوفية ، وحضر مجتمعين عُقد اولهما في ٢٦
كانون الثاني ١١٥٦ ، وثانيهما في ١٢ ايار ١١٥٧ ، للنظر في قضية ذبيحة بر
الاوخارستيا هل تُؤجّه الى الآب والروح القدس ، ام الى الثالوث الاقدس .
وقد حكم آباء هذا المجمع على سوطريقس البطريرك ، وعزلوه ، وسوا
بدلاً منه اثاناسيوس .

٨٨ اثناسيوس الاول (١١٥٧ - ١١٧١)

يُرجح انه توفي البطريكية نحو السنة ١١٥٧ ، واقبل الى انطاكية ، وجاهر بالحقيقة الكاثوليكية . قبله الصليبيون كبطريرك شرعي . وحضر في ٢٥ كانون الاول ١١٦١ الاحتفال بوفات ماري الانطاكية الى مانويل . ولا أفلت يوهيند الثالث من الأسر عام ١١٦٥ ، وانطلق الى قسطنطينية لزيارة الملك حميه ، وكان اثناسيوس البطريك يومئذ هناك ، عاد به الى انطاكية . فارتب البطريك الصليبي ، وغادر المدينة ، واقام في قلعة القصير ، وكسب كتاب حرم الى الفرنج بانطاكية^(١) ، ولم يرض ان يعود الى انطاكية الا بعد خروج اثناسيوس البطريك منها ، عام ١١٧٠ ، ثم عاد اثناسيوس ثانية الى انطاكية عام ١١٧١ . قال ميخائيل الكبير :

« حدثت في السنة ١١٧١ زلزلة عنيفة في انطاكية وكان بطريرك الفرنج متباً في القصير فذهبوا ليحضره الى انطاكية فقال : لت ادخلها لم يخرج عنها بطريرك الملكيين . فادوا الى انطاكية وشاهدوا البطريك الملكي مصاباً بالزلزلة فحمله على آخر رمق وأخرجوه عن المدينة وتوفي في الطريق . فدخل البطريك هريكوس الى انطاكية . ورسم الصليبيون أسرارها وجددوا كنيسة الروم الكبرى ومذبح كنيسة القيان . اما كنائس السريان الثلاث في انطاكية فلم يصبا ضرر البتة . » (٢)

وقد توجه ميخائيل الكبير الى انطاكية قبلها في ٧ ايار ١١٦٨ ، وادخله الفرنج الى بيعة القيان باحتفال رهيب ، وأجلسوه على كرسي بطرس المحفوظ في تلك البيعة ضمن موفها الجنوبي : ذلك لأن البطريك الصليبي كان سريلاً في صحة امانة بطريرك الملكيين^(٣) . واقام ميخائيل الموماً اليه في انطاكية سنة وشهراً . ورتق فيها بعض الرهبان الى المنصب الاسقفي . وعندما احتفل بعيد الفصح ، ارتحل عنها في حزيران^(٤) . وفي السنة ١١٨٠ اقبل البطريك ميخائيل عينه الى انطاكية ، ثاني مرة ، وارسل البابا اسكندر الثالث (١١٥٩ - ١١٨١) يدعوه الى مجمع عقده في رومية . فاستعذر البطريك ، ولم ينطلق^(٥) .

(١) ابن العبري : التاريخ المديني السرياني ٢٢١ (٢) ميخائيل ٢٦٦

(٣) ابن العبري : التاريخ السرياني ٦٥ من نسخة . (٤) الرهاوي ٦٧

(٥) ميخائيل ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢١٩

واشتهر. اذ ذاك بين الملكيين عدة كتبة . أخذهم جرجيس الطبيب الانطاكي الفيلسوف^(١). والطبيب اسعد الدمشقي ابن المطران . ويعقوب بن صقلان او سقلاب الملكي المقدسي (١١٦٠ - ١٢٢٨) وابنه سديد الدين ابو منصور^(٢) . ونفيس الدولة ، او نفيس الدين الدمشقي الملكي ابن طليب ، وكان من جملة اطباء هولاكو . وولده صفى الدين الملكي^(٣). وجرجيس الراهب من سيق مار سمعان العمودي بجوار انطاكية ، صاحب المباحثة التي بورت له عام ١١٦٨ مع ثلاثة من علماء المسلمين^(٤).

وفي هذا العهد أسس الصليبيون ، عام ١١٥٧ ، دير البلسند ، جنوبي شرقي طرابلس بين انفة وقلعون . انشأه رهبان مار برثودس . وكان في اوائل القرن الثامن عشر في حوزة الملكيين الكاثوليك ، ثم ألجئوا الى التزوح عنه^(٥).

٨٩ تيودورس (١١٨٥ ؟ - ١١٩٥)

هو تيودورس بلسون اليوناني النحلة ، تولى بطريركية انطاكية بين السنة ١١٨٥ و ١١٩١ ، على اثر فراغ الكرسي زهاء اربع عشرة سنة . واقام في قسطنطينية ، وانفزع كل الجهود في تبديل الطقس الملكي الانطاكي القديم بالطقس البزنطي ، وأمر جميع الاكليروس الملكي ، الذي كان لذلك العهد يقدس بليترجية مار يعقوب الزبانية الاصل ، ان يبدلها بليترجية باسيليوس ولم الذهب اليونانيتين ، محتجاً بان كنائس العالم بأجمعها يلزمها ان تتبع طقس كنيسة قسطنطينية^(٦). وقد انشأ هذا البطريرك تصانيف شتى أهمها مجموعة يونانية

(١) مختصر الدول ٢٤٧

(٢) المشرق ٣٣ [١٩٣٩] ٢٧٣ - ٢٨١

(٣) مختصر الدول ٤٨٠ و ٥٠١

(٤) المخطوطات الرية ٨٢

(٥) المشرق ٢٧ [١٩٣٩] ٧٤٨. وفي مخطوطة اركفرد ، رقم ٨٧ ، المخطوطة سنة ٧٠٠٠ لآدم (١٩٩٣ م) ورد : « هذا الكتاب الذي هو البنديكطاري اي الحسيني يرسم دير متنا المذرى القول له البائد خارج مدينة طرابلس وهو عندي انا الخبير غريغوريوس باسم مطران دمشق ».

(٦) القمارى اليّد اقلييس يوسف داود ٤٩ و ٥١

نحوي قوانين الرسل والمجامع الاقليمية والمكونية وقوانين الآباء^(١). وفي عهد هذا البطريك ارتمل مودياتا ، مطران ماردين السرياني المنوفيتي الى قسطنطينية ، وصار خليفونياً ملكياً ، فولاه البطريك ابرشية ميافرقين على الملكين الذين يارسون صلواتهم وطقوسهم البيعة باللغة السريانية^(٢).

٩٠ سمان الثاني (١٢٠٦ ؟ - ١٢٣٥)

بعد فراغ الكرسي الانطاكي الملكي زها . احدى عشرة سنة نُصِب سمان الثاني . واثبت لوقيان ، استناداً الى كتابة عربية ذكرها المَلَّمة السمعاني ، منقولة عن مخطوطة نُسخَت في القرن الثامن عشر ، أنه بعد بلسون قام بطريكان انطاكيان ملكيان وهما يرياقم وايرثاوس . اما البطريك الدباس فقد شك في تحديد ذلك وتأيدته . على ان يوهيند الرابع صاحب انطاكية (١٢٠٦-١٢٠٧) استمان بالملكين ، حينما عاد سمان البطريك الى انطاكية . فاحتج عليه البطريك الصليبي وحرمه . اما اينوشنسيوس الثالث (١١٩٨ - ١٢١٦) فقد حرم البطريك سمان الانطاكي ، بواسطة بطريك اورشليم الصليبي . فانطلق سمان على اثر الحرم الى قيليقية ، وحلّ ضيفاً على لاون الثاني ، ملك الارمن . وقضى نوبة نحو السنة ١٢٣٥ .

وفي هذا الزمان اشتهر يولس الراهب اسقف صيدا الانطاكي الذي صنف في العربية النصحي مقالات وشروحاً دينية وفلسفية أفرغها في قالب محكم من البراهين الدامنة . وقد نشر له « المشرق » عدة مقالات في سنته الاولى والرابعة والسابعة الخ .

٩١ داود (١٢٤٢ ؟ - ١٢٤٧)

ظلَّ الكرسي الانطاكي شاغراً سبع سنوات حتى نُصِب داود بطريكو . وتظاهر عياله الى الكتلركة في نحو السنة ١٢٤٢ ، وحلّ من البابا اينوشنسيوس الرابع (١٢٤٣ - ١٢٥٤) ومن يوهيند الخامس الرخصة في الإقامة بانطاكية

(١) المخطوطات العربية ٦٤

(٢) مقالتنا في المشرق (١٠) [١٩٠٧] ١١٦ بعنوان « سرياني ملكي » . والتوطئة ٢

ودخلها برمح عظيم . فنصب البطريرك الصليبي وكيلاً له وارثاً لها
الى اوربة .

٩٢ اتيوس الاول (١٢٥٨ ؟ - ١٢٧٣)

مرت تسع سنوات على وفاة داود البطريك ، فنصب اتيوس الاول نحو
السنة ١٢٥٨ . وقد رشقه البطريك الصليبي بالحرم . ونفاه بوهيند السادس . فاستأنف
اتيوس اول بدو بالتر يحاول العودة الى انطاكية . ثم توجه عام ١٢٦٣ الى
قسنطينية بمشورة حاتم ، ملك الارمن ، واقام هناك حتى ايار ١٢٦٤ ، فعاد
الى انطاكية واحضر معه ابنة ميخائيل فاليرغ الملك لثرف الى اباقا ، ملك
التر . قال ابن الجبري :

« بعدما توفي حاتم ملك الارمن وتولى ابنه لاون عام ١٢٧١ استفض عليه وجهاً اليونان
في قيليقية عام ١٢٧٣ فقبض لاون على البارون كبير اليونان فاضرم اصحابه اليونان الى
قلعة قريبة فحتموا بها ريثما الى الروم يطلبون نجدة . فبادر لاون في عسكره وحضر القلعة
وقبض على المتحتمين جا وقتك بهم اجمع . . . »

« على ان اليونان لما اخزموا الى القلعة كما ذكرنا كلّف لاون بطريرك الملوكيين
ان يتوجه اليهم ويمنع لهم ليلسوا واقسم له انهم ان يخضوا لن يلحق بهم اذى البتة .
فاد اليهم اتيوس البطريك وجعل يقول لهم : « اياكم والقرول من القلعة فانكم ان
تركتموها قتلتم » . ثم رجع وقال للملك : « ان اليونان لم يسنوا الى نصيحتي وقد ابوا الا
التحتمن في القلعة » . فشر الملك بالديسة وحصرهم وقتك بهم كما سبق القول . ثم قبض على
البطريرك اتيوس يريد ترجمته الى قسنطينية وكسب الى الامبراطور يدعي عليه ويبأله
ان يقضي بينهما . فاد البطريك في جنود ارمن الى العاصمة . ولا وصلوا الى ايباس فاضروا له
خيمة على ساحل البحر وتركوه ومضوا الى المدينة ليشبعوا طاماً . واسترقوا في الاكل
وشرب المسكر الى ساعة متأخرة من الليل . فاتهم البطريك فرسة فياهم واستدعى بعض
ملاحين يونانيين قريين وجعل يكي ويشكو قائلاً : ان هؤلاء الجنود الارمن اذا ما اركبوني
البحر قتلوني . فأشفق اولئك الملاحون عليه واركبوه فغبتهم ومضوا به الى بلاد الروم التي
كانت يرمش في خرزة الترك . » (١)

وفي عهد البطريك اتيوس ، جيش البندقاز ، حاكم مصر ، جيشاً كبيراً واشغله الى
انطاكية عام ١٢٦٧ ، فاحتلوا المدينة بالسيف . . . وقتلوا جميع رجالها وقوضوا كنائسها
الشيعية . . . وتركوها خراباً يباباً الى يرمش (٢) .

(١) ابن الجبري : التاريخ المدني السرياني ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٦ و ٥٢٧

(٢) فيه ٥٢٥ ، يعني ان انطاكية أمت خراباً في عهد ابن الجبري المؤرخ (١٢٨٦) .

٩٣ ثاودوسيوس الرابع (١٢٧٥ - ١٢٨٣)

وفي ١ حزيران ١٢٧٥ ، سُيِّي ثاودوسيوس الرابع بطريركاً لانطاكية . وكان من عنصر شريف . وتوسَّع بالتوب الرهباني في دير مار ايليا^١ بجبل الاسود بجوار انطاكية . ومن اخباره انه اتحد مع الكنيسة الرومانية الواحدة . غير انه ما وصل الى كرسية حتى استمضى نحو السنة ١٢٨٣ ، خيفة ان يُدسَّط اسمه من الذبيحة .

٩٤ ارسانيوس (١٢٨٣ - ١٢٨٥ او ١٢٩٠ ؟)

وعلى أثر استقالة البطريرك ثاودوسيوس انتخب الانطاكيون ارسانيوس ، مطران طرابلس ، وكان قبل ذلك راهباً في دير مار سمان السودي . وقد قبله بطريرك قسطنطينية في الشركة معه . ولا ذاع عنه انه مشترك مع الارمن ، أسقط اسمه من الذبيحة نحو السنة ١٢٨٥ او ١٢٩٠ .

٩٥ قرئس الثاني (١٢٨٥ او ١٢٩٠ - ١٣٠٨)

بعدما بُزِل البطريرك ارسانيوس ، اختلف الاساقفة فانتخب فريق منهم ديونيسيوس اسقف المقيصة ، وفريق قرئس مطران صور . فتنَّب فريق قرئس ، وظلَّ يسوس البطريركية الانطاكية الملكية حتى السنة ١٣٠٨ . وكان الادب الملكي ينطوي في هذه الحقبة على المترجمين من اليوناني الى العربي . وأصبح الأدب السرياني يتضائل حتى بقي محفوظاً في الليتارجية ، ما عدا بعض مدنه وقرى ظَلَّت فيها السريانية اللغة الوطنية والطقسية الى ما بعد القرون الخامس عشر .

٩٦ ديونيسيوس الاول (١٣٠٩ ؟ - ١٣١٦ ؟)

وخلف قرئس الثاني مزاحمه ديونيسيوس اسقف المقيصة الموما اليه . وأعلن انتخابه في قسطنطينية عام ١٣١٦ ، واستدعي اليها . ولا يُعرف شي . من اخباره .

(١) هو دير قدم للسريان الملكيين ورد ذكره في مخطوط لندن المنسوخ سنة ١٠٩٦ م . تحت رقم ١٤٧٨٩

٩٧ قرلى الثالث

٩٨ ديونسيوس الثاني

٩٩ صفرونيوس -

كذا اثبت المؤرخ كرنسكي اسماء هؤلاء البطارقة الثلاثة ، ولم يزد .

١٠٠ اغناطيوس الثاني (١٣٤٤ ؟ - ١٣٦٦)

جلس قبل كسرين الثاني ١٣٤٤ ، وشغل الكرسي حتى السنة ١٣٥٩ ،
فنتفى الى قبرس بعدها خلفه فاخوم الاول . وتوفي في قبرس عام ١٣٦٦ ، ولم
يتسكن من العودة الى كرسيه .

الحقبة الرابعة

منذ انماز دمس مركز الكرسي البطريركي الملكي حتى عهدنا

(١٣٥٩ - ١٩٣٦)

١٠١ فاخوم الاول (١٣٥٩ - ١٣٦٨ - ١٣٨٦)

كان فاخوم مطراناً على دمشق . فنهض سائته اغناطيوس الثاني ، وتغلب
عليه عام ١٣٥٩ ، ونصب بطريركاً ، واستعرقه قسطنطينية . وتأيد في
منصبه على اثر وفاة سائته ، عام ١٣٦٦ ، وما مرّت على بطريركيته الشرعية
سنتان حتى اغتصب الكرسي البطريركي ميخائيل الاول ، عام ١٣٦٨ ، وشغله
سبع سنوات ، وتوفي في ١٧ آب ١٣٧٥ . فناد فاخوم الاول ، وقبض على عصا
الرعاية من آب تلك السنة حتى السنة ١٣٧٧ ، فعزل ثانية وسُي بدلاً منه ، في
قسطنطينية ، مرقس الاول عام ١٣٧٧ ، وترأس سنتين . فتنّلب فاخوم ثالثة
على الكرسي البطريركي ، من نيسان ١٣٧٨ حتى ١٩ كانون الاول ١٣٨٦ ،
وتوفي . وهذا فاخوم هو الذي نقل الكرسي من انطاكية الى دمشق ، محتجاً
بان انطاكية ، لنقص سكانها بداعي الزلازل والحروب ، لن تصلح بعد لاقامة
بطريرك فيها^{١)}

١٠٢. ميخائيل الاول (١٣٦٨ - ١٣٧٥) - ويمقوب ابن ريجان
نُصب ميخائيل بطريركاً دخيلاً في حياة سالفه ، فانخوم الاول ، وشغل
الكرسي سبع سنوات . وادركته المنون في ١٧ آب ١٣٧٥ كما ذكرنا . وقد
ورد اسمه في مخطوط سرياني ملكي يخص دير قنبرين ، موسوم بالرقم ١١ ،
منسوخ سنة ٦٨٧٧ لآدم (١٣٦٩م) هكذا : « بعد وفاة البطرك غايل ارقم
البطرك يعقوب ابن ريجان وجا لدير مار سركيس » بلولا . فاستتبنا منه انه
في عهد البطرك ميخائيل الاول نُصب بطريرك للملكيين باسم يعقوب .
يبدو ان فانخوم الاول تقلب عليه ، فاضطر ان يتقوي في مهارة وطنه حتى
وفاته^(١).

١٠٣ مرقس الاول (١٣٧٧ - ١٣٧٨)

انتخب في قسطنطينية ، وترأس ستين . فعاد فانخوم ، وتقلب عليه كما
ذكرنا . ومن ذلك يتضح ان البطركين ميخائيل ومرقس لم يكونا شرعيين .
غير ان المؤرخ كرفسكي ادّبعهما في السلسلة ، فنهجنا نحن نهجه .

١٠٤ نيكون (١٣٨٧ - ١٣٩٥)

اقام في دمشق ، وشغل الكرسي البطركي ثلثي سنوات ، حتى ترقاه الله
في كانون الثاني ١٣٩٥
واشتهر في هذا الزمان الشيخ سليمان بن حسن ، اسقف غزة الملكية
صاحب المقالات الدينية والقصائد العربية^(٢).

١٠٥ ميخائيل الثاني (١٣٩٥ - ١٤١٢)

. هو ابن ميخائيل ، اسقف بصرى ، ونسب البطرك ميخائيل الاول .
تولى البطركية في ٦ شباط ١٣٩٥ ، وأوفد الى قسطنطينية صورة ايمانه

(١) اطلب مقالة ممتعة في هذا المعنى لحضرة البعثة الحوري ابراهيم حروفوش في المارة
[١٩٣٢] ٢٢٣ و ٤٠٦ .

(٢) المخطوطات العربية ١٥٥

مؤرخة في ٧ شباط . وسمى في ترميم كنيسة دمشق وترميمها . وفي السنة ١٤٠٠
انهزم الى قبرس ، وهناك كتب اخبار اسلافه في ٩ آب ١٤٠١ ، ويرجع انه
توفي عام ١٤١٢

١٠٦ فاخوم الثاني (١٤١٢؟ - ١٤١٢)

١٠٧ يواقيم الاول (١٤٢٤ او ١٤٢٥)

١٠٨ مرقس الثاني (١٤٢٦ او ١٤٢٧)

قال المؤرخ المدقق كرفسكي : لا يُعرف شيء عن هؤلاء البطاركة سوى
ان فاخوم الثاني خلف ميخائيل الثاني في اول حزيران ١٤١٢ . وفي هذه السنة
عينها توفي . وظل الكرسي بعده فارغاً اثنتي عشرة سنة حتى نُصب يواقيم
الاول ، وشغل الكرسي سنة واحدة . فقام بعده مرقس الثاني ، وساس
الملكيين سنة واحدة فقط كسالفه .

١٠٩ دوروثاوس الاول (١٤٣٤ - ١٤٥١)

بعد فراغ الكرسي زها . سبع سنوات ، نُصب دوروثاوس الاول بطريركاً
وكان اسقفاً على صيدنايا . وفي السنة الثالثة لبطريركيته ، ارسل نائبه المطران
ايبيدور ، الى المجمع الفلورنتيني عام ١٤٣٧ فوافق على قوانينه وأمضاها " ،
ومن اخبار البطريرك دوروثاوس انه جدد العلاقات مع الكرج القريية . وظلت
تلك العلاقات موفقة حتى القرن الثامن عشر . وتوفي البطريرك في ٨ ايلول ١٤٥١

١١٠ ميخائيل الثالث (١٤٥١ - ١٤٥٦؟)

هو سمرقس ، اسقف صيدنايا ، نُصب بطريركاً يوم الثلاثاء ١٤ ايلول ١٤٥١

(١) ذكر الاخ غريغور ، الراهب القريدي ، انه وصل الى اورشليم بين السنة ١٤٤٠
و ١٤٥٠ ، وشاهد مجيئاً عنده بطاركة اورشليم وانطاكية والإسكندرية المشاقون وحرروا
المجمع الفلورنتيني ، ونادوا بخلع متروفانس ، بطريرك قسطنطينية ، لانه وافق على الاتحاد مع
الكنيسة الرومانية (المشرق) [١٤٨٨] ١٤ (١٥) .

مجلولاً باسم ميخائيل الثالث . وحضر احتفال تنصيبه تسعة اساقفة ، وكان بقمهم متفبين . ويرجح انه توفي في السنة ١٤٥٦

١١١ مرقس الثالث (١٤٥٦ - ١٤٥٨)

هو شقيق ميخائيل الثالث سالفه . تولى البطريركية على اثر وفاته . و اليه انفذ موسى الارشدياكن من قبرس رسالة مشبعة في شأن الاتحاد ، ضم اليها خطبة غريغوريوس ماماس ، بطريرك قسطنطينية (١٤٤٣ - ١٤٥٣) ، ثم وافي موسى المذكور في شباط ١٤٥٧ لزيارة البطريرك مرقس ، وتم اتفاقه مع الكرسي الروماني ، واذاع اسم خليفة شمعون كيفا في جميع ابرشيات البطريركية الانطاكية الملكية . وكتب في اول نيسان ١٤٥٧ الى البابا قلسطس الثالث (١٤٥٥ - ١٤٥٨) رسالة الشركة ، ووافدها اليه عام ١٤٥٧ صجة موسى الارشدياكن المذكور .

١١٢ يواقيم الثاني (١٤٥٨ - ١٤٥٩ ؟)

كان اسبقاً على حماة ، وبعدما ارتقى الى السدة البطريركية ، توجه الى بيت المقدس . وزار مرقس بطريرك الاسكندرية في الرامة ، وحادثه في مسألة الاتحاد . فتغلب البطريركان الاسكندري والانطاكي على بطريرك اورشليم واتفقا دونه . وكتب يواقيم الثاني كتاباً مؤرخاً في ١٠ حزيران ١٤٥٨ ، أوفده الى البابا بيوس الثاني (١٤٥٨ - ١٤٦٤) يخبره بانتخابه بطريركاً .

١١٣ ميخائيل الرابع (١٤٧٠ او ١٤٧٤ - ١٤٨٤ ؟)

يظهر ان الكرسي البطريركي ظل فارغاً اكثر من عشر سنوات حتى شغله ميخائيل الرابع الذي جدد العلاقات مع الكرج ، وانطلق الى بلادهم بين السنة ١٤٧٠ و ١٤٧٤ ، ولا يُعرف بالتدقيق زمن وفاته ، كما انه لا يُعرف كم من الزمان استمر الاتفاق الذي جرده سالفه يواقيم الثاني .

١١٤ دوروثاوس الثاني (١٤٨٤ - ١٥٠٠ ؟)

هو المعروف بابن الصابوني . اشترك عام ١٤٨٤ في مجمع قسطنطينية الذي

أثناء المجمع الفلورنتيني . وقد انتهز بطاركة قسطنطينية فرصة فتح الترك لقسطنطينية عام ١١٥٣ ، فتسيطروا على بطريركي انطاكية وأورشليم ، والجاوهرما ان يعرضا على مجيهم . امر انتخابها البطريركي . وزد عليه ان سلاطين الترك اعتادوا استراف البطاركة الذين في مملكتهم . بتتبعهم فرماناً شهنياً ، فكان بطريركا انطاكية وأورشليم لا يحصلان على ذلك الفرمان الا بواسطة بطريرك قسطنطينية .

١٥٠٠ - ١٥٢٣

أبى الكرسي البطريركي الملكي : شاعراً زهاء ثلاث وعشرين سنة حتى انتخب ميخائيل الخامس . ذلك لتغلب بطاركة قسطنطينية ، على ما ذكر بولس الحلبي .

١١٥ ميخائيل الخامس (١٥٢٣ ؟)

لا يُعرف شي . عن ميخائيل الخامس . وقد شغل الكرسي فيما يُظن سنة واحدة .

١١٦ دوروثاوس الثالث (١٥٢٣ - ١٥٣٠)

ورد اسم دوروثاوس الثالث في كتاب انجيل سرياني ملكي ، حسب الترجمة البسيطة ، مكتوب على الرق . نسخه يوحنا اسقف يبرود ووقفه على بيت الصلاة بقرية دير عطية . وهو اليوم ملك البطريركية السريانية منسوخ في السنة ٧٠٣١ لآدم (١٥٢٣ م) قرأنا في اول صفحة منه : « المجد لله دائماً (أبد) » هذه الوثيقة الحثيرة البطريرك طوروثاوس الانطاكي .

١١٧ يواقيم الثالث (١٥٢٧ - ١٥٣١ ؟ ١٥٣٤ ؟)

يُرجح انه انتخب بطريركاً في قسطنطينية ، وأقام فيها حتى السنة ١٥٣٠ ، فوافى الى دمشق ، وزاحم دوروثاوس الثالث في البطريركية . وتوفي نحو السنة

١١٨ ميخائيل السادس (١٥٣٤ - ١٥٤٣)

هو المعروف بابن الصباغ . صُيِّر بطريركاً قبل ١٠ تشرين الثاني ١٥٣١ ،
 وشغل الكرسي البطريركي ، فيما قيل ، الى السنة ١٥٤٣ . وذهب السيد
 غريغوريوس عطا الى انه هو الذي جعل دمشق مركزاً للبطريركية ، وانه توفي
 عام ١٥٥٣^١ . وقد ورد اسم هذا البطريرك في مخطوط سرياني ملكي خاصة
 مكتبة لندن ، رقم ٤١٨ ، يشتمل على صلوات ايام الاسبوع نسخة يوسف بن
 عنتر عام ١٥٣١ هكذا : « عرم هذا الكتاب . . . ميخائيل البطريرك الانطاكي
 في ١٠ تشرين الثاني » . وجاء في مخطوط عربي خاصة المكتبة التايسكانية ،
 رقم ٥٤ : « ان البطريرك ميخائيل (السادس) صباغ توفي عام ١٥٤٣ » .

١١٩ يواقيم الرابع (١٥٤٠ - ١٥٤٣ - ١٥٧٥^٢)

اغتصب البطريركية عام ١٥٤٠ ، مزاحماً ميخائيل السادس ، واقام بطريركاً
 دخیلاً ثلاث سنين حتى توفي سالقه ، فتأيد في منصبه . وكان مطراناً على بيروت
 من السنة ١٥٢٧ حتى السنة ١٥٢٨

١٢٠ مقار الثاني (١٥٤٣ - ١٥٥٠)

صُيِّر بطريركاً دخیلاً نحو السنة ١٥٤٣ ، وظلَّ في قيد الحياة حتى السنة
 ١٥٥٠

١٥٥٠ - ١٥٧٦

أمسى الكرسي البطريركي الملكي في هذه الفترة شاغراً زماً . ست
 وعشرين سنة ، حتى انتخب ميخائيل السابع .

١٢١ ميخائيل السابع (١٥٧٦ - ١٥٩٣)

كان ميخائيل السابع مطراناً على طرابلس . ونُصِب بطريركاً قبل ١٧
 حزيران ١٥٧٦ . وفي ٢٥ ايار ١٥٨١ ، اختلف عليه الدمشقيون ، فانتخبوا بدلاً

منه دوروثاوس بنو ، مطران طرابلس ، وسنوه يواقيم الخامس . فامتعض البطريك ميخائيل ، وتوجه الى حماة وطنه ، وحزم الدمشقيين . ثم استنثا بارميا الثاني ، بطريك قسطنطينية ، وانطلق الى حلب ، واقام بها حتى توفي في ٢٥ كانون الاول ١٥٩٢ ، وقيل في ٤ كانون الثاني ١٥٩٣ . وكتب اليد غريغوريوس عطا ان الدمشقيين طردوا ميخائيل البطريك لانه كان متقدماً في العمر ، وخرف ، واختل عقله ، وتوجه الى قسطنطينية . . .

١٢٢ يواقيم الخامس (١٥٨١ - ١٥٩٢)

نصب بطريكاً ذليلاً وحلت وفاته في ١٧ تشرين الاول ١٥٩٢ . واشتهر برحلته الى بلاد الفلاح والبنعان ورومية ، نحو السنة ١٥٨٩ ، وقد انشا المطران عيسى الملكي قصيدة وصف فيها هذه الرحلة .^(١)

١٢٣ يواقيم السادس (١٥٩٣ - ١٦٠٤)

نصب بطريكاً قبل شباط السنة ١٥٩٣ ، وأمسى في اواخر حياته ضريراً عاجزاً ، فاستغنى وقصد زيارة جبل سيناء فادركته المنون في مصر . وقد ورد في الصفحة ٩٤ من مخطوط المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ، الموسوم برقم ١٧ ، عنوانه « تلويخ طورسينا » ذكر مجمع عُقد في دير طورسينا حضره « اراميا رئيس اساقفة رومية الجديدة البطريك المكيوني واواكيم بطريك مدينة افه العظمى انطاكية وسائر الشرق وجرمانس بطريك مدينة اورشليم . . . واثنان وعشرون مطراناً » الخ .

(١) الجدول المختصر ٧

(٢) المخطوطات الرمية ١٥١ ، وقرأنا في مخطوط اوكونفرد الترياني الملكي ، رقم ٩٢ ، ص ٣٠٧ من الفهرس ، تاريخاً هذا نصه : « صاحب الكتاب . . . تلميذ المطران كبير يواكيم مطران ثمر يبروت . . . وكان نياح الاب السيد المطران سنة ٧١٠٠ (١٥٩٢ م) ، في ١٧ ايار . ونياح الاب كبير انطاليسوس اسقف طورسينا في عيد للصليب ونياح الاب السيد البطريك كبير ابراهيم في عيد القديسين سرجيوس وباخوس (٢ تشرين الاول - ١٧ تشرين الاول ١٥٩٢) ونياح البطريرك المنزول (ميخائيل السابع) في عيد الميلاد . والإرربة تفتحوا في سنة واحدة . . . »

١٢٤ دوروثاوس الرابع (١٦٠٤ - ١٦١٢)

هو المعروف بابن الاحمر ، ترأس ثلثي سنوات . وتوفي في وادي التيم ، قرب حاصياً .

١٢٥ اثناسيوس الثاني (١٦١٢ - ١٦٢٠)

هو اثناسيوس دباس ، مطران بصرى ، تولى البطريركية في آب ١٦١٢ ، وشغلها ثلثي سنوات كالفه . وقد قبض عليه والي دمشق وألقاه في السجن ، فاستاث ابناء جماعته بطيئاس الثاني ، بطريك قسطنطينية ، وسأله ان ينصب بطريكاً بدلاً منه . غير ان اثناسيوس البطريرك تمكن من النجاة ، وانهزم الى طرابلس ، وفيها قضى نحبه عام ١٦٢٠

١٢٦ اغناطيوس الثالث (١٦٢٠ - ١٦٣٤)

لما كان البطريرك اثناسيوس الثاني مسجوناً كما ذكرنا انتدب الدمشقيون اغناطيوس عطية ، مطران حيدا ، مديراً للكرسي البطريركي . وفي احد السامري ٢٤ ايار ١٦٢٠ ، رُقي الى المنصب البطريركي باسم اغناطيوس الثالث . وفي اليوم عينه انتخب بطريك قسطنطينية قرئس الرابع دباس ، مطران بصرى ، شقيق اثناسيوس الثاني ، ورفأه الى الرتبة البطريركية . فاصبح البطريرك كان يداحمان في البطريركية سبع سنوات . وفي السنة ١٦٢٧ عقد فخر الدين ، امير لبنان ، مجيماً في دير ميلاد العذراء براس بعلبك ، وعزل قرئس وايد اغناطيوس . وشغل اغناطيوس الكرسي البطريركي سبع سنوات أخرى وقُتل في نيسان ١٦٣١ ، ودُفن في الشيفات بلبنان .

١٢٧ قرئس الرابع (١٦٢٧ - ١٦٢٠)

نُصب في قسطنطينية في ٢٤ ايار ١٦٢٠ ، وعزل عام ١٦٢٧ ، كما ذكرنا .

١٢٨ افيموس الثاني (١٦٣٤ - ١٦٣٥)

هو المعروف بابن كرمة . ترقب في دير مار سابا باروشليم ، ورقى الى كرسي

حلب باسم ملاتيوس . وانصرف الى نقل الكتب الطقسية من السريانية الى العربية . واصبح الملكيون في بطريركيات انطاكية والاسكندرية واورشليم يعملون ترجمته هذه في كنائسهم . وسمى ملاتيوس كرامة في طلب كتب يونانية ، وتراجعة خبيرين ، للبلوغ الى غايته . وساعده في مهته الارشدياقن ميخائيل الذي جاهر بالاثيان الكاثوليكي مثله وتعرف بليونرد هاييل ، قاصد الكرسي الرسولي الروماني ، عام ١٦١٧

وفي سلخ السنة ١٦٣٤ ، ارتقى السيد ملاتيوس الى الدرجة البطريركية محلاً باسم اتيوس الثاني . وتوفي في ١٠ كانون الثاني ١٦٣٥ . ولم يتيسر له ان ينهي تعاظمه مع الكرسي الروماني . ومن آثاره الكتابية : تعريب القديس عن السريانية ، والبنكرار ، والافخولوجيون عام ١٦١٢ ، والاورولوجيون الذي نُشر في بخارست عام ١٧٠٢ . ثم خدمة قدامى باسيليزس وغم الذهب ، منها نسختان في السريانية والعربية في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين . احداها بالخط السرياني الملكي موزعة في السنة ٧١٦٠ لآدم و١٦٥٢ م^(١) . ومنها كذلك نسخة في المكتبة السريانية بدمشق سيأتي وصفها .

١٢٩ اتيوس الثالث (١٦٣٥-١٦٤٧)

ساح الرعية احدى عشرة سنة . وقد راسله الاب فانخوم في مسئلة الاتحاد مع الكنيسة الرومانية ، فلم يتوقف في مهته . وحلت وفاة البطريرك اتيوس في آخر كانون الاول ١٦٤٧ ، واشتهر في عهده ميخائيل حاتم الشاعر الملكي منسجى الرجلين العربية في وصف العذراء مريم ، ومزار سيدنايا^(٢) .

١٣٠٠ مقار الثالث (١٦٤٧-١٦٧٢)

هو يوسف ابن الزعيم . كان متزوجاً قبل ارتقاؤه الى اسقفية حلب باسم ملاتيوس . ونُصب بطريركاً باسم مقار الثالث في ٢٢ كانون الاول ١٦٤٧ وارتحل مع ابنه الارشدياقن يولس الى بلاد البغدان ، وألف معه بعض الكتب ،

(١) المخطوطات العربية ٢٤ و١١٧

(٢) في ٨٧

انحصا تلرخ باسيل ملك البندان وبطاركة انطاكية^(١). وقد ساعدهما في انشاء راهبان احدهما يدعى ، وثانيهما كبوشي ، كما في دمشق . وعربا القنداق وبعض الطقوس . وانشأ « التاريخ الرومي العجيب الجديد الذي هو من عهد آدم الى ايام قسطنطين السيد »^(٢). ساعدهما في تأليفه الحوري يوسف المصور ابن الحاج انطونيوس . وعرب البطريرك مقار كتاب « الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم » ، وكتاب « خلاص الخطاة »^(٣) الخ .

وقد ذهب بعضهم الى ان مقار هذا كان معتصبا بالايان الكاثوليكي . بيد ان المؤرخ المدقق حبيب زيات اثبت ، براهين دامغة ، تساهل مقار ومداجاته وتقلبه ومصافاته لرجال الكنيتين الكاثوليكية وغير الكاثوليكية . وختم بقوله : « ان رومة كانت لا تجعل حقيقة دخلة مكاريس ومداهته وقلة اخلاصه . ولذلك لم تستدرج بتدبيره ولم تحفل بعقيدته . وعرفت انه ائمة لا يستقر على مذهب من المذاهب بل تطلب من من اروع الثاب . »^(٤)

١٣١ قرلس الخامس (١٦٧٢ - ١٦٧٢ و ١٦٨٢ - ١٧٢٠)

هو من آل الرعيم . صير بطريركا في ١٢ تموز ١٦٧٢ ، وساس الرعية حتى تشرين الثاني من السنة عينها ، فتلب عليه تاليف حتى السنة ١٦٨٢ تقريباً ،

(١) اصل هذا الكتاب محفوظ في مكتبة باريس ، ومنه نسخة في المكتبة الفاتيكانية تحت الرقم ٣٠٢ ، تاريخها ١٥ ايلول ١٦٧٢ ، ثبت انه رحل الى بلاد الكرج « نفا . ديون البطريركية القديم » . وقد ضم الشاس بولس الى نسخة باريس صفحات دوى فيها اخبار بطاركة الملكيين منذ اتقاهم من انطاكية الى دمشق . وهذه الروايات والتقول التاريخية هي مصدر كل ما كتب عن الكنية الرومية الانطاكية الى اليوم . ومنها اخذ البطريرك انطونيوس دباس والحوري ميخائيل بريك (المشرق ٣٠ [١٩٣٢] ٥٦٢ - ٥٦٧) . ومن ذلك ينضج للتاريخ الاربي فضل مؤرخي السريان الذين اصلوا اخبارهم تلاً عن شهود عيان ، وضبطوا تراخي بطاركتهم واحداً فواحداً ضبطاً محكماً . كما اثبت في التولقة .

(٢) من نسخة كرشونية تخص مكتبة دير الشرفة رثا ١٦-٦٠
(٣) المخطوطات العربية ؛

(٤) المشرق (٣٠ [١٩٣٢] ٨٨١ - ٨٩٢) ، وقد قرر هذا البطريرك ان الملكيين في هذه كانوا يستملون اليوناني والسرياني في كنائسهم ومنزلهم (المشرق ٢ [١٩٠٤] ٨٠٢) .

فعاد قرأ إلى منصبه حتى ١٦ كانون الثاني ١٧٢٠

١٣٢ نافيسط (١٦٧٢ - ١٦٨٢) ؟

نصب بطريركا دخيلا في تشرين الثاني ١٦٧٢ ، اذ كان سالفه في قيد الحياة . وساس الكرسي عشر سنوات .

١٣٣ اناسيوس الثالث (١٦٨٥ - ١٧٢٤)

هو من آل دناس . تنأى على الكرسي البطريركي في ٥ تموز ١٦٨٥ ، وشغله حتى تشرين الاول ١٦٩٤ ، مزاحاً نافيسط الدخيل وقرلس الخامس الشرعي . وانحاز الى الشقاق القسطنطيني ، وناهض الكنييسة الكاثوليكية . بتأليفه^(١) . وتأيد في البطريركية في كانون الثاني ١٧٢٠ ، وجعل مركزه في حلب . وفي عهده كتب ارميا الثالث ، بطريرك قسطنطينية ، رسالة عامة يأمر فيها جميع الملكيين ان يخضعوا للبطريرك الانطاكي . وعلى اثر وفاة هذا البطريرك ، في ٢٤ تموز ١٧٢٤ ، عُقد مجمع في قسطنطينية ، ونصب سلفه القديسي بطريركاً لانطاكية في ٢٨ ايلول من السنة عينها .

بطاركة الملكيين الكاثوليك

١٣٤ قرلس الخامس (١٧٢٤ - ١٧٥٩)

مل الملكيون الكاثوليك معاملة الرُسا . ، ولا سيما البطاركة ، وتقبلهم مع كل ربح ، وأبوا الا ان يقيموا لهم بطريركاً مستقلاً عن سيطرة بطاركة قسطنطينية ، متبياً جبهة وسراً الى الكرسي الرسولي الروماني الواحد .

(١) من جللتها مجموعة مواظ ، وشرح القداس ، وتاريخ المجامع في نحو القمي صفحة ، ورسالة ضد الايمان في القضايا السع فتدعا الشاس عبد الله زاهر الخ . (المخطوطات العربية ٢٥) .

(٢) توفي هذا اخبر الفاضل براخه القداسة في درية بتاريخ ٢٤ شباط ١٧٣١ ، وقد نشر اسماله الاب اخرون رباط اليسوعي ، تلاً عن المتودي اغناطيوس نسة (المخطوطات العربية ٣٠٥) .

فاصطفوا القس سيرايم طائس الراهب المخلصي، ابن اخت اتيوس، مطران صيدا، ورتقوه الى المقام البطريكي في كنيسة دمشق، بمحضور ثاوفيطس نصري الحايي، مطران صيدنايا^(١)، وباسيل اسقف بانياس، واتيوس مطران الفرزل، صباح اول تشرين الاول ١٧٢٤، ودُعي قرلس الخامس. وما سر على ترقية اربعة اشهر حتى اضطر ان يرحل عن دمشق الى لبنان، واقام الابرشودس الراهب المخلصي مطراناً لتلك المدينة، وسماه مكاروريوس^(٢).

والبطريك قرلس الخامس هو اول بطريك ملكي سأل، عام ١٧٣٠، البابا اقليس الثاني عشر (١٧٣٠-١٧٤٠) ان يرسل اليه درع التثبيت. فأوفده اليه عام ١٧٤٤ بندكتس الرابع عشر (١٧٤٠-١٧٥٨)، وتدرع به في ٣ شباط من السنة المذكورة.

ومن اعمال البطريك قرلس عقده مجعاً مأياً في دير المخلص في ٢٦ اذار ١٧٣٦، بشأن توحيد الرهبانيتين المخلصية والشرقية. وقد حضر هذا المجمع اساقفة حلب، وبيروت، وحمص، وبانياس، والفرزل، وصيدنايا، وقلية دمشق، وأسفرت النتيجة عن بقاء الرهبانيتين مستقلتين. وقرع منها رهبنة ثالثة هي الرهبنة الحلبية سركرها في دير مار جيورجوس الغرب بلبنان.

وفي ايلول ١٧٥١، كتب هذا الحبر الانطاكي الى ملك فرنسا يستطفه على ابنا طائفته الملكية^(٣). وفي ١٩ تموز ١٧٥١، شعر بدنو الاجل، فاجتمع اليه مطارنته العشرة، وعين القس اغناطيوس جوهري، ابن بنت اخته، بطريركاً، وكان عمره يومئذ سباً وعشرين سنة. وتنتج البطريك قرلس في دير المخلص، في غرة السنة ١٧٦٠، مناخراً الخامسة والسبعين. ونصب عشرة اساقفة للابرشيات. على ان المؤرخين الملكيين لم يشترطوا المنتخب الجديد في سلسلة بطاركتهم^(٤). بيد ان العلامة كرفسكي اتبته فسلطنا ملكه.

ومن مشاهير الملة الملكية اذ ذاك: السيد اتيوس صيفي، ابن اخت

(١) راجع الصفحة السابقة، الحاشية ٢ (٢) المشرق ١٢ [١٩٠٩] ١١٨

(٣) المشرق ١٢ [١٩٠٩] ٧٠٨-٧٠٦

(٤) المشرق ٢ [١٨٩٩] ٢٨١

البطريك اتييموس كرمه السابق الذكر . وُلد في دمشق عام ١٦١٨ ، ورُقاه البطريك قرلس الخامس الى مطرانية صور وصيدا في ٢٧ كسرين الاول ١٧٢٣ ، ومن مآثره الطيبة انشاؤه الرهبنة المخلصية عام ١٧٠٨ ، وقد صنف عدة تأليف اشهرها كتاب « الدلالة اللامعة بين قطبي الكنيسة الجامعة » . ومن علماء الملكيين ايضاً الشماس عبد الله زاهر (٢٠ آب ١٧٤٨) الذي انشأ سبعة كتب في الرعية اغلب مواضعها في العقائد الكاثوليكية^(١) . وكان البطريك قرلس الخامس يعول عليه في بعض الاعمال^(٢) . ومنهم الحوري نقولا رس فانغ الحلبي الراهب الحنأوي (١٧٥٦) ، صاحب الديوان المشهور باسمه ، وتاريخ الرهبنة الحنأوية ، ومثنى عدة مواضع .

١٣٥ اثناسيوس الرابع (١٧٥٩-١٧٦٠)

هو من آل جوهر . ترقب في دير الخبص (١٧٥٩ - ١٧٥٩) ، ثم رقاه سالفه الى الرتبة البطريكية في ١٩ تموز ١٧٥٩ ، وشغلها الى اول السنة ١٧٦٠ قال السيد غريغوريوس عطا : « ان القاصد لما شاهد تعصبه حرمة حرماً ظاهراً وحرمة المطارنة المشاركين له^(٣) . وكتب العلامة بشارون : « ان الكرسي الرسولي التي انتخبه عام ١٧٦٠ . وبعد تبرمه وامتناعه ، خضع للبطريك الشرعي الذي خلفه ، وجعل اسقفاً على صيدا سنة ١٧٦٣ »

بويعد وفاة البطريك ثارودسيوس الخامس (١٧٦١ - ١٧٨٨) ، اجتمع الاساقفة في دير قرقفة ، ووقع اختيارهم على اثناسيوس الرابع ، فكتبوا الى البابا بيوس السادس (١٧٧٥ - ١٧٩٩) ، فأجاب الى طلبهم وأيده في الكرسي الانطاكي في ٥ ايار ١٧٨٨ ، وساس الرعية ست سنوات حتى احدثه المترون ، في دير مار الياس رشيماً في ٢ كانون الاول ١٧٩٤^(٤) .

(١) المخطوطات الرعية ١٠٨

(٢) السيد عطا ٢٣

(٣) ص ٢٦

(٤) الشرق ١٠ [١٩٠٧] ٢٥٠

١٣٦ مكسيم الثاني (١٧٦٠-١٧٦١)

هو من آل حكيم. انضم إلى الرهبنة الشورية ، ثم تولى رئاستها العامة . وفي السنة ١٧٣٣ ، نصب مطراناً على حلب . وفي ١ آب ١٧٦٠ ، تقلد البطريكية الانطاكية طبقاً لبله أصدرها البابا اقليس الثالث عشر (١٧٥٨ - ١٧٦٩) . واقام السيد انناسيوس دهان وكيلاً له ، وجعل مركزه في دير مار يوحنا الشوير. وفيه توفي في ١٥ تشرين الثاني ١٧٦١ ، بالغا الخامسة والسبعين . وكان هذا البطريك الجليل من افاضل العلماء ومشاهير الوعاظ ، غيوراً على الايمان المقدس ، متخلعاً من اليونانية . صنف كتباً شتى ، منها خدمة عيد الجسد الالهي ، عاونه في تأليفه اخوري نيقولاوس صانع السابق ذكره . ومن كتبه الملوكيين في هذا الزمان : ابراهيم حكيم (١٧٧٠+) ، نسيب البطريك مكيس . له رحلة من حلب الى مصر افزعها في عبارة مسجعة مضبوطة^(١) . والثلاث نمرة ابن اخوري توما الشاعر^(٢) ، الذي تولى الكتابة في الديوان. البطريكي في عهدي البطريكين انناسيوس السابع ومكيس الثاني . وله مجموعة وثائق البطريكية بمنزلة « عجالة رايك الطريق لمن يرضى بتقليد التلغيق » ، و « ديوان شعر » ، وغير ذلك .

١٣٧ ناودوسيوس الخامس (١٧٦١-١٧٨٨)

هو يوسف بن فاضل دهان البيروتي ، ولد عام ١٦٩٨ ، وانضم إلى الرهبنة الشورية عام ١٧٢١ ، ورقي إلى اسقفية بيروت في ٢٦ كانون الاول ١٧٣٦ ، ونصب بطريكاً في ٢٧ كانون الاول ١٧٦١ ، واتشح بدرع التيت في كنيسة عكاً عام ١٧٦٤ . وفي ١٣ تموز ١٧٧٢ ، فوض اليه الكرسي الرسولي سياسة جميع الملوكيين الكاثوليك في بطريكيته الاسكندرية . واورشليم . وقد زاحه في البطريكية سالفه البطريك انناسيوس جوهر منذ ١٦ شباط ١٧٦٥

(١) احصاها الاب لويس شيخو في كتابه المخطوطات العربية ١٢

(٢) المشرق ١٠ [١٩٠٧] ٥٥٩

(٣) المشرق ٢٥ [١٩٢٧] ٨٥٢

حتى السنة ١٧٦٨ ، ثم عُين مطراناً على صيدا حتى وفاة ثاودوسيوس الخامس ،
تتأيد في البطريركية كما ذكرنا.

واشتهر في هذا الزمان السيد اغناطيوس جبروع مطران حلب (١٧٦٠ -
١٧٧٦) ، الذي عقد السيد اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة ، بطريرك السريان
الانطاكي ، فأعلن بحضوره ، في ١٦ كانون الاول ١٧٧٤ ، الايمان الكاثوليكي ،
يوم كان مطراناً على حلب . وقد انشأ السيد جبروع مجموعة مواضع في ثمانية
مجلدات ، وألف كتاب « البحث الراهن في فحص الكاهن » .

ومن اديبا الملكيين في هذا العهد : الحوري انطون صباغ الراهب المخلصي ،
ايكونومس كنيسة حلب ، الذي عرّب كتاباً فلسفية ولاهوتية ودينية وحُفّت
كتاباً شتى^(١) . واشتهر من آل صباغ كتّبة عديدون منهم خليل الشامي ،
والقس سمان الراهب المخلصي ، وعُبد جند ابراهيم الصباغ ، وميخائيل بن
نيقولا بن ابراهيم الصباغ . وكان ابراهيم طيب ظاهر العمر . وُلد ميخائيل في
عكا عام ١٧٢٥ ، ومات كهنّاً في باريس عام ١٨١٦ ، ومن تصانيفه : « تاريخ
قبائل اهل البادية » ، و« تاريخ الشام ومصر » ، وكتاب « حُمام الزاجل » ،
و« الرسالة الثامنة في كلام العامة » اثبت فيه (ص ٧١-٧٢) : « ان اهل الشام
من قديم الزمان كانت لغتهم السريانية . وبقوا فيها الى دخول اليونان فكانت
مخاطبة العامة بالسريانية . والاعيان . . . كانوا يتكلمون باللغتين . . . وبقي ذلك
الى مجي . الاسلام فصارت تتناقص اللغة السريانية قليلاً قليلاً حتى صار الجميع
يتكلمون بالعربية وعدمت اللغة السريانية من جميع الشام » . وانصرف ميخائيل
الصباغ الى الشعر فنظم قصائد تستحق الاعتبار^(٢) .

ومن علماء الملكيين في اواخر القرن الثامن عشر : الحوري يوسف بايلا
الراهب المخلصي ، ألّف كتاباً عديدة تفرقة ولاهوتية ؛ والحوري ميخائيل بَجَع ؛
والقس انطون دقور ؛ وانطون ابن القس دقور ؛ والقس لاونطيوس سالم الحلبي ؛

(١) المخطوطات العربية ١٢١

(٢) الاب شيخو ، المشرق ٨ [١٩٠٥] ٢٤

والحوري يواكيم مطران البعلبكي ؛ وميخائيل البحري (١٢٩٩+) وعبود البحري (١٨٤٣+)^{١)}

وفي عهد البطريك ثاودوريوس الخامس ، توفي في ٢٤ اذار ١٢٦٦ ، سلفه ، بطريك المكيين غير الكاثوليك . وخلفه البطريك فيليمون في ٩ ايار ١٢٦٦ ، وتوفي في ١٦ تموز ١٢٦٧ . وتولى بعده البطريك دانيال من ١٧ آب ١٢٦٧ حتى ٢٦ كانون الاول ١٢٩١ . وخلفه البطريك انثيموس القديسي من كانون الاول ١٢٩١ حتى ١ آب ١٨١٣

١٣٨ قرّس السابع (١٢٩٤ - ١٢٩٦)

هو فرنسيس سياج الدمشقي ، لبس اسكيم الرهبنة المخلّصة عام ١٢٥٠ ، وارتقى الى مطرانية حوران عام ١٢٦٣ . وفي ١١ كانون الاول ١٢٩٤ ، عقد احوار الملة مجعاً في دير مارالياس رشيّاً وسلّموه عكّاز البطريكية الانطاكية . ونصب ثلاثة اساقفة من الرهبنة المخلّصة : اولهم السيد اغايروس مطر لعيدا عام ١٢٩٥ ؛ ثانيهم السيد مقاريس لمكّاً ؛ ثالثهم السيد باسيليوس جيلة للفرزل وزحلة . وانتقل البطريك الى جوار ربه في ٦ آب ١٢٩٦ ، في قرية عيتيت بالبتاع . وكان مزديناً بالاتضاع والاستقامة وحن الطرّة .

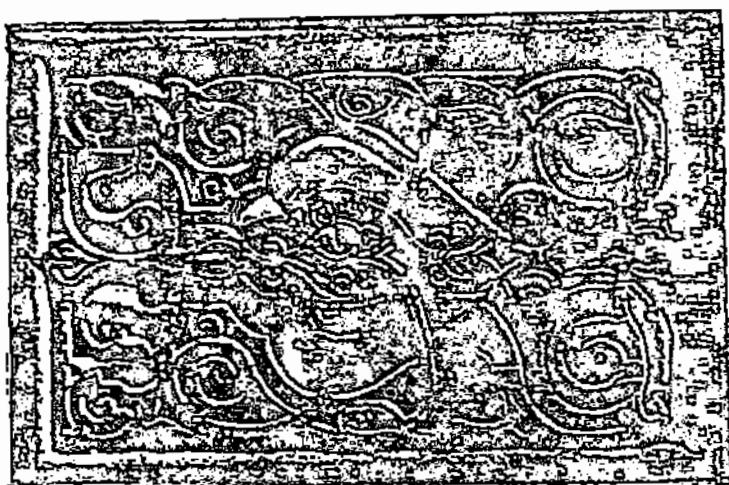
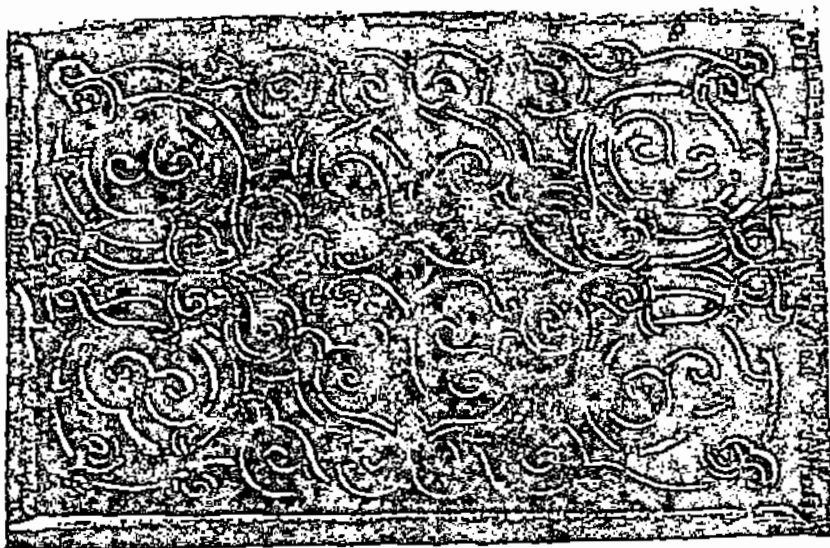
وفي عهد بطريكته ، توفي ، عام ١٢٩٥ ، السيد ارميا كرامة مطران القلّاية البطريكية الذي عربّ مقالات مار اغوسطينس وألف كتاب « حلّ بعض مشاكل انجيلية » ، و« دفاع عن بتولية مار يوسف » .

١٣٩ اغايوس الثاني (١٢٩٦ - ١٨١٢)

ينتمي الى أسرة مطر الدمشقية . ترقّب في دير المخلص عام ١٢٦٠ ، وتسلّق على صيدا عام ١٢٩٥ . وفي ١١ ايلول ١٢٩٦ ، نصب بطريكاً انطاكياً ، وتوسّع بدرع التّثبيت عام ١٢٩٧ . وفي ١١ ايلول ١٢٩٧ عقد مجعاً

(١) من شاء الرقوف على تّأليف مؤلّاه الجهابذة وتراجهم فيطالع المخطوطات العربية للاب لويس شيخو اليسوعي .





الرسم ١ - قطعتان خشبيتان راقعتان إلى القرن الرابع الهجري (القرن التاسع الميلادي) ،
 وقديمتان أحدهما من بعض أبواب الصور الناطقية . يظهر فيها الميل إلى التعرف الشامي
 بـ (لا تجريدًا) يبدو فيه شيء من الجفاف والبرودة ، حتى في رأسَي النسجين المتقابلين (على
 اليمين) . (مجموعة المتحف القومي في مصر ١ - ٢٣٩٠)

في دير مار ميخائيل يزوق ميكايل ، حضره سبعة اساقفة ، وألنوا الرهبنة السمانية التي كان انشأها في دير مار سيمان السيد اثناسيوس دهان ، قبل ارتقائه الى الكرسي البطريركي .

وفي ٢٣ تموز ١٨٠٦ ، عُقد مجمع قرقفة بحضور البطريرك اغايوس وتسعة اساقفة ورؤساء الديورة ، ومكثوا اثني عشر يوماً ، ونظّموا عدة قوانين فحسم السيد يوسف بطرس تيان ، بطريرك السريان الموارنة ، والسيد غندلفي القاحد الرسولي . غيّر ان البابا غريغوريوس السادس عشر (١٨٣١-١٨٤٦) رفض الاعمال المجمع المذكور بتاريخ ١٦ ايار ١٨٣٥ بعد نشرها بالطبع عام ١٨١٠ . وكان للسيد جرمانيوس آدم^(١) ، مطران عكا فعلب ، اليد الطولى في هذا المجمع . ومن مآثر السيد اغايوس الثاني انشأه عام ١٨١١ مدرسة اكليريكية في عين تراز بدار الشيخ غندور الحوري . وفيها انتقل الى جوار ربه بتاريخ ٢ شباط ١٨١٢ ، وابنه تايّنا موثراً السيد مكسيم مظلوم ، ممدّداً مناقبه بافصح لهجة .

وعُرف في عهده قسطنطين الطرابلسي الراهب الباسيلي الحنّاري مثني . « تاريخ دير رومية نافجلاً » - والقس روفائيل انطون زخور الراهب المخاخي ، مدرّس العلوم الشرقية في باريس عام ١٨٠٢

١٤٠ اغناطيوس الرابع (١٨١٢-١٨١٢)

هو يوسف صرّوف الدمشقي . أبصر النور عام ١٧٤٢ ، وانضمّ عام ١٧٥٨ الى الرهبنة الشريفة . وارتقى في ٨ تموز ١٧٧٨ الى مطرانية بيروت . ونودي به بطريركاً انطاكيّاً في ٢١ شباط ١٨١٢ ، وجعل مركزه في دير مار سيمان . ولما كان مجتازاً من الدير المذكور الى دير النبلح ، هجم عليه عماد الملفوف واولاده ، وفككوا به في ٦ تشرين الثاني من السنة عينها . ونُقل جثمانه الى

(١) درس العلوم الكهوتية في مدرسة البروتستاندا . ونُصب مطراناً لسكّا عام ١٧٧٤ ، ثم نُقل الى كرسي حلب عام ١٧٧٧ . وتوفي في ١٠ تشرين الثاني ١٨٠٩ . وقد عدّ الارب لويس شيخو سبعة كتب من تصانيفه .

دير مار سمعان . فاغتاط الامير بشير ، وقبض على المتدين بعدما قرؤوا الى قبرس ، وشتمهم في بتدن .

١٤١ اثناسيوس الخامس (١٨١٣)

هو القس اغايوس مطر ، شقيق البطريك اغايوس الثاني ، انضم الى الرهبنة المخلصة عام ١٧٦٠ ، وتقف على صيدا عام ١٧٩٥ ، وتولى السدة البطريكية منذ ١٤ آب ١٨١٣ باسم اثناسيوس الخامس حتى ٢٠ تشرين الثاني من السنة عينها . وتنسج بالرب في دير مار الياس عبرا .

١٤٢ مقار الرابع (١٨١٣-١٨١٥)

هو من اسرة طربل الدمشقية ، توشج عام ١٧٢٩ بالاسكيم الوهباني في دير المخلص . ونصب عام ١٨١٢ مطراناً على الفرزل وزحلة . وتوشج بطريكاً انطاكيّاً في ١٥ كانون الاول ١٨١٣ وحلت وفاته في دير المخلص في ١٥ كانون الاول ١٨١٥

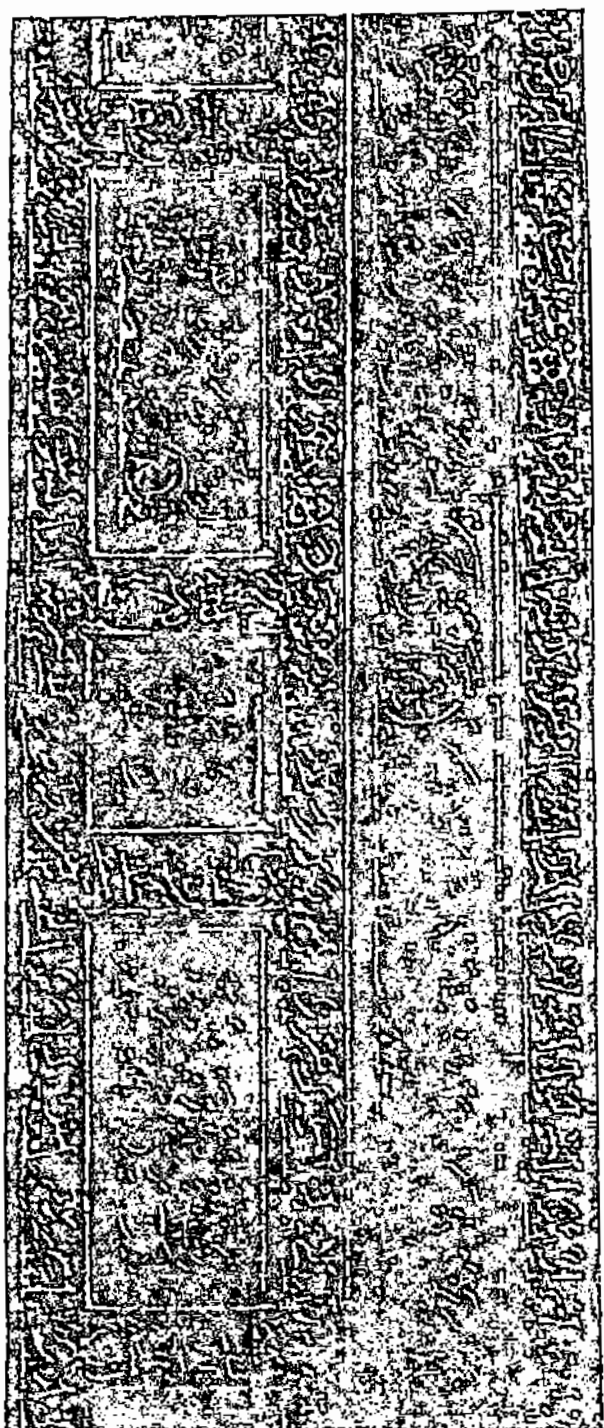
وعرف في هذا الزمان بين الملكيين الحوري سابا بن نقرلا (١٨٢٧) الذي رأس الرهبنة المخلصة زهاء تسع سنوات ، وانشأ عدة معنقات في اخص المعائد المسيحية ، والابحاث الفلسفية والمنطقية .

١٤٣ اغناطيوس الخامس (١٨١٦-١٨٣٣)

وعلى اثر وفاة البطريك مقار الرابع ، عقد الاساقفة مجماً في دير مار انطونيوس قرقفة ، واصطفوا الحوري مرسى قطان ، كاهن زوق ميكائيل ، ونصبوه اسقفاً ، ثم سلموه عسا البطريكية الانطاكية صباح ١٠ تموز ١٨١٦ . وقد هناه المعلم نقرلا الترك مشيراً الى اسمه مرسى فقال موزناً :

حُرِّكْتُ يا فخر البطاركة هنا للشب ثم حست كل تراجم ...
لباء بالافصح ارتخت الهدى موسى لشب افر افضل راجع (١)

(١) الشرق ١٠ [١٩٠٧] ٦٦٢ - وكان المعلم نقرلا الترك من المبرزين في ديوان الامير بشير الشهابي . وقد صنف ديوان شر في اربعمائة صفحة بنيف ، وانشأ تاريخ نابليون في نحو ٤٥٠ صفحة ، وتاريخ احمد الجزائر النع . وتوفي عام ١٨٢٨ ، وقيل ١٨٢٦



الرسـم ٣ - قطعة خشبية من دارت الامير حسن الدين طاب (١٢١٦ هـ . .) يظهر فيها ميل الثَّانِ الى الَاكْثَار من الزخرف الجميلة والى ما شتامة حق لا ينفى الا باقيا . القوملة الذي خرافية ، جملها الصورة فضاء ، قبل ان يصل الى آخرها . . . مجموعة المنحوت حرقلي ٣٧٧

وجعل اليد البطريرك اغناطيوس الخامس مركزه في دير مار ميخائيل
هذه الزوق بلبان . وفي السنة ١٨١٨ ، وصل اليه درج التثيت من البابا
بيوس السابع (١٨٠٠-١٨٢٣) ، وشحه به اليد . غندولفي القاصد الرسولي
باحتفال بشانق .

ومنذ السنة ١٨٢١ ، أخذ بصر البطريرك يضغط رويداً رويداً حتى اصبح
مدة احدى عشرة سنة ضريراً عاجزاً . ثم تشجعت اعضاؤه فلم يقرّ على الحركة .
فكان اذا اراد الذهاب الى الكنيسة حمله الرهبان على سجادة . وقضى هكذا
تسع سنوات يقرب الذبيحة الالهية ويحتفل بالطقوس اليمية . وقد رقى الى
الدرجة الاسقفية في تلك الفضون ثلاثة اساقفة وهم اثناسيوس لبلبك ، واغابريوس
ليدوت ، وغرينوديوس حلب . وانتقل الى جوار ربّه مصطبراً خاضعاً للاحكام
الرّبانية في ٢٥ اذار ١٨٣٣

وفي عهد بطريركيته توفي سيراغيم ، بطريرك الملكيين غير الكاثوليك
(آب ١٨١٣ - ٣ اذار ١٨٢٣) . وخلفه متوديوس . (٢٢ ايار ١٨٢٣ - ٦ تموز
١٨٥٠)

ومن اشهر في الطائفة الملكية الكاثوليكية : الاب حنايا النير ، الراهب
الشوري ، صاحب « الدر المرصوف في حرايد الشرف » من السنة ١٦٢٧ -
١٨٠٧ ، وتاريخ الرهبنة الحقاوية ، ومؤلف المقامات العربية ، ومجموعة امثال
عدها اربعة آلاف مثل " . والحوري سابا كاتب المخلصي (١٨٢٧) مؤلف
« النص الوديف في معنى القداس الشريف » ، و « الرسائل الجلية في البراهين
على اخص العقائد المسيحية » وغير ذلك . ونصرالله بن فتح الله بن بشاره
الطرابلسي الحلبي (١٧٧٠ - ١٨٩٠) . وقد كابد والده فتح الله في سبيل الايمان
الكاثوليكي شدايد جئة . وكان نصرالله من الشراء المجيدين . ومن
محاسن نظمه قصيدته في شهداء الكليكة بحلب عام ١٨١٨ التي افصحها بقوله :
دع المبن يتي تدرج الدم عندما فحق لهذا الخلب ان تُكَبّ الدنيا ٢)

(١) - المخطوطات العربية ١٦٦ ، والمشرق ١٩٠٧ و ١٩٠٩

(٢) المشرق ١٠ [١٩٠٢] ٢٤٥

١٤٤. مكسيم الثالث (١٨٣٣-١٨٥٥)

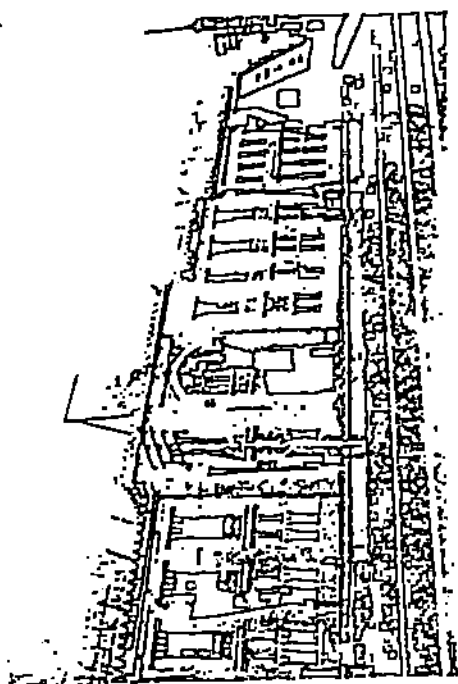
هو ميخائيل مظلوم الحلبي. أبصر النور في كرمين الثاني ١٧٧٩ ، وأكسب على الدروس في زوق ميكايل منذ السنة ١٨٠٣ حتى ١٥ نيسان ١٨٠٦ ، فارتقى الى الدرجة الكهنوتية . وانطلق الى حلب عام ١٨٠٧ . وتقلد مطرانية حلب في ٦ آب ١٨١٠ . ونُصب رئيساً على الكليريكية عين تراز عام ١٨١١ . وفي السنة ١٨١٣ توجه الى ترينت . وزار ليفورنو ورومية عام ١٨١٥ ، واستمعى من ابرشية حلب ، وبُني مطران ميدياكا . وفي السنة ١٨١٨ سافر الى فينت ، وقابل عاهلها . ثم توجه ، عام ١٨٢٠ ، الى مريلية ، وابتنى فيها كنيسة على اسم مار نيقولا . وعاد الى رومية عام ١٨٢٣ ، واقام بها زهاء ثماني سنوات . وعاد عام ١٨٣١ الى بلاد المشرق بحضبه ثلاثة من الرهبنة اليسوعية وهم الأبوان لويس ريكادونا ، وبندكتس بلانشه ، والاخ منصور . ونظم مدرسة سيده البشارة في عين تراز ، وزينها بمكتبة قيّة .

وبعد وفاة السيد اغناطيوس الخامس عقد الاقاقة مجعاً في دير مار جرجس الغرب ونادوا به بالصوت الحلي بطريركاً انطاكيّاً في ٢٩ اذار ١٨٣٣ . وارسل اليه البابا غريغوريوس السادس عشر (١٨٣١ - ١٨٤٦) درع التثبيت ، وقد هتأه الملم بطرس كرامة "الملكي" بقصيدة افتحاً بقوله :

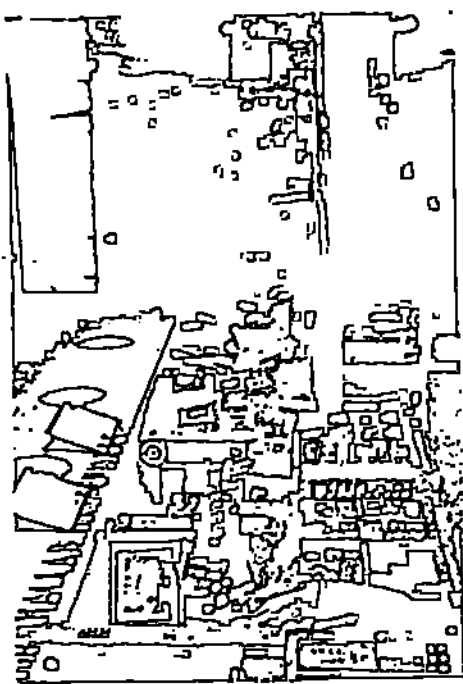
ثم للنساء فنة البحر جاءت برّاً عاطر الزهر...
مكسيم الحبر المقدس من أضفى طهور القول والفكر.

وفي ٥ نيسان ١٨٣٤ بسم دمشق ، فخرج الاهالي لاستقباله مبتهجين غاية الابتهاج برويته ، بعدما ظلّوا مائة وعشر سنوات (١٧٢٤ - ١٨٣٤) محرومين من مشاهدة بطاركتهم .

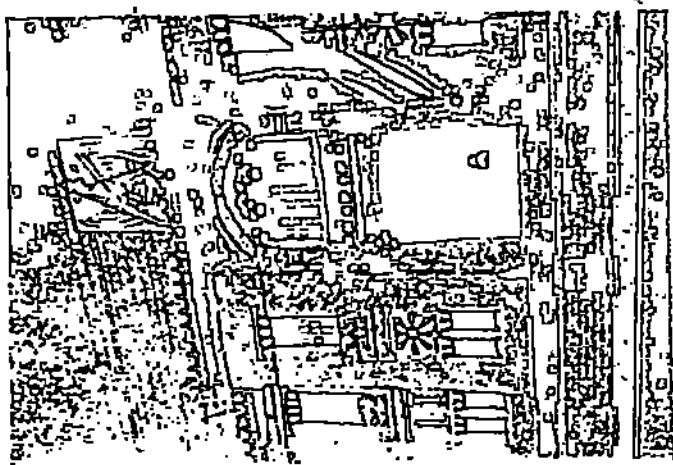
(١) مثّل الملم بطرس كرامة في ترقى اللثة العريّة دوراً هاماً . وكان معه السيد ارميا كرامة ، مطران القلاية الدمشقية (١٧٩٥-١٨٠٠) من مشاهير الكتبة ومن أفاضل الاحبار . ولد الملم بطرس في حمص عام ١٧٧٤ ، ثم اتصل بالملم نيقولا الترك ، شاعر الامير بشير ، فقرّبه من الامير . وفي السنة ١٨٤٥ ، انتصبه الامير الى قسطنطينية . وهناك قُتِن ترجماناً في المابين حتى توفاه الله عام ١٨٥١ ، وخلف لهام الأدب اشعاراً ومساجلات شتى (المشرق ١٠ [١٩٠٧] ١٤١ و ١٠٣٩)



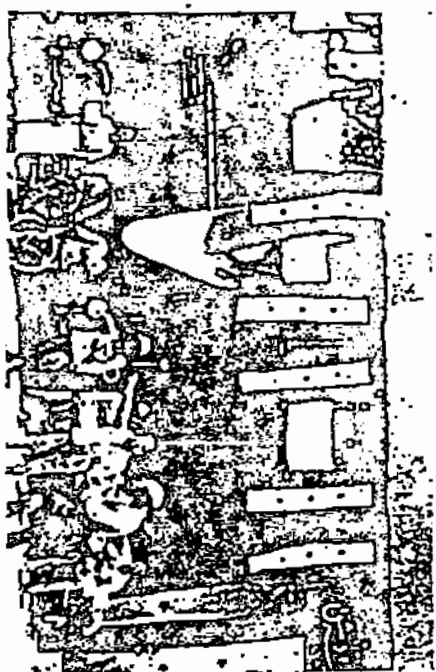
الرسم ٢ - واجهة المدرسة التجريبية



الرسم ٣ - غرفة الجمهورية الثانية



الرسم ١ - باب المدرسة التجريبية



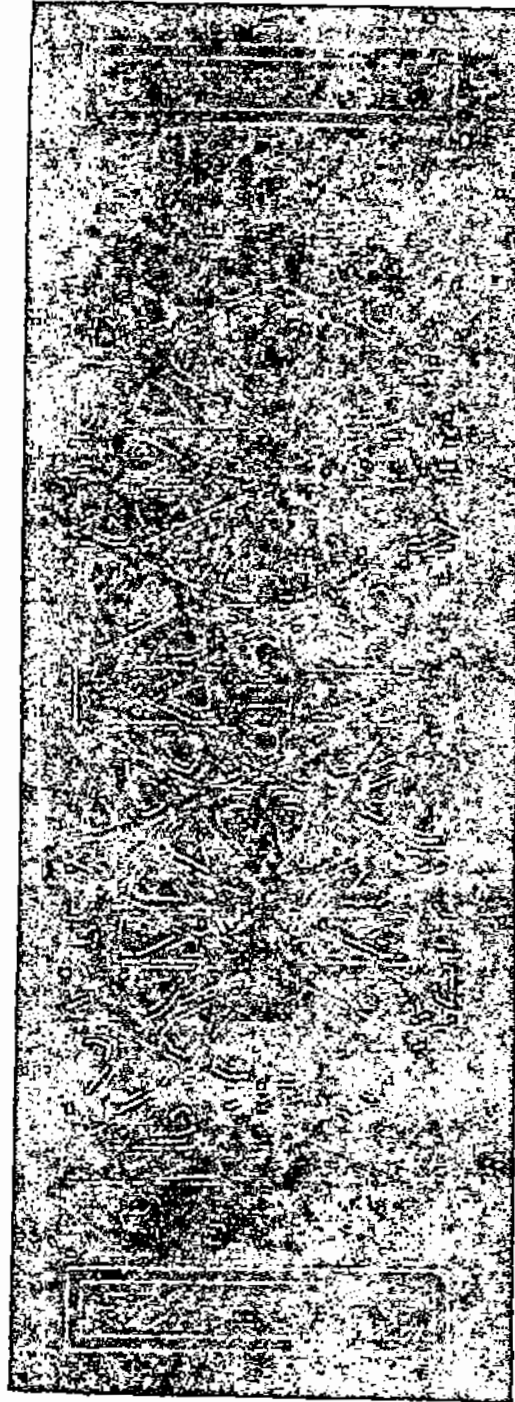
الرسم ٥ - المقابر ورجال عند المدخل الشمالي



الرسم ٥ - غرفة الأثنية والابنة



الرسم ٦ - غرفة النورانية



الرسم ٣ - مصراع باب يرق
الى القرن التاسع الهجري (القرن
الخامس عشر) وهو اثر من النقش
الجليل على شكل المضلعات
 الهندسية المتجسمة ، وقد نُزِلت
قطعا تقريلا ، مزدانة بنحوظ من
العظم . (مجموعة المتحف العربي
في مصر ٥٩٧٧)

ومنذ أول كانون الأول ١٨٣٥ إلى الخامس منه عقد السيد مكسيس مجسماً في عين تراز ، بحضور جمهور الاساقفة ، وسنوا خمسة وعشرين قانوناً . واعدوا في ٣ كانون الأول وجوب البير طبقاً للحساب الفريغوري . وأيد الكرسي الرسولي هذه القوانين ، ونشرها عام ١٨٤١ في رومية .

وفي السنة ١٨٣٧ حدثت ، بين السيد مكسيس مظلوم وبطريرك الملكيين غير الكاثوليك ، مقاومة عنيفة بسبب القلتيرة اضطرتهم ان يقعد قسطنطينية . وأسفر سعيه عن تحصيل الاوامر بان يلبسها اكليريه مقرنة ، واكليريس الملكيين المنفصلين مدورة . وفي السنة ١٨٣٨ ، فاز بفرمان شاهاني قرر ان يسقى بطريرك الانطاكية والاسكندرية واورشليم . ووافق على ذلك الكرسي الرسولي ^(١) .

وتعهد هذا البطريرك النيل ابرشيات بطريركيته قاطبة . واقام في القطر المصري اربع سنوات . وفي ٢٥ ايلول ١٨٤٠ ، توجه الى مالطة ، ونابولي ، ورومية ، وحظي بالمرور لدى الاب الاقدس البابا غريغوريوس السادس عشر . ثم انطلق الى مرسيلية في غرة السنة ١٨٤١ ، وقابل في باريس الملك لويس فيليب . وسار الى قسطنطينية ، واقام بها ست سنين ، ربما أنهى مشاكل الطائفة . وعاد الى بيروت في ٢٣ اذار ١٨٤٨ ومنها شخص الى اورشليم فدمشق . وفي ١٢ ايار ١٨٤٩ عقد مجسماً في اورشليم ، بحضور اثني عشر اسقفاً ، استغرق ثلاثة وثلاثين يوماً ، وعشر جلسات ، نظموا في اثناهما ١٤٣ بنداً خُصرت في خمسة اقسام : ١ : في الاسرار ٢ : في الاكليرس ٣ : في الرهبان والراهبات ٤ : في العوام ٥ : في توحيد الطقس . وارفض المجمع في ٢٠ حزيران . وفي السنة ١٨٥٠ زار البطريرك الانطاكي ياقا ، وبيروت ، واسكندرون ، وانطاكية ، وحلب . وتوجه عام ١٨٥٣ الى الاسكندرية ، واقام بها حتى توفي في ٢٣ آب ١٨٥٥ . وأبنته القس اندراوس طرازي السرياني تأييداً بليغاً موثقاً .

(١) ان «لنب» بطريرك الاسكندرية واورشليم اعاد اسند الى البطريرك المكي الانطاكي اسناداً شخصياً فقط (اطلب تفريز الاب شرل ابيل اليسوعي في مجموعة مصادر الحق القانوني الشرقي الذي نشره المجمع الشرقي المقدس سنة ١٩٣٣ ص ٢١٦) ، وهذا لا يؤثر في «العلقة» المروطة بالكرسي الانطاكي الملكي فنه فهي تشمل بطريركيته الاسكندرية واورشليم ساً .

وقد قرّب الكرسي الرسولي في عهده ، طبقاً لرقم مؤرخ في ١١ اذار ١٨٥١ ، ان يكون مطران صور نائباً رسولياً عند فراغ الكرسي البطريركي ، وفقاً لتقاليد البطريركية الانطاكية التي كانت صور اول ابرشياتها ، كما اثبتنا في التوطئة .

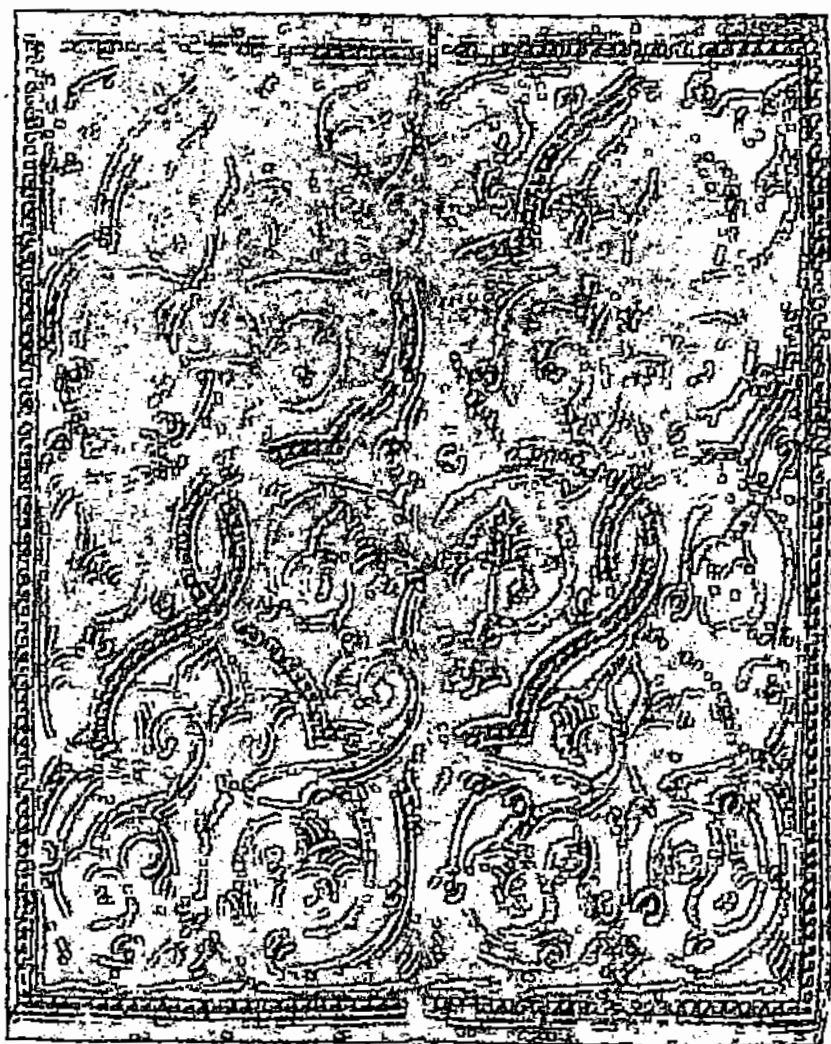
وقد نصب هذا البطريرك الهام الجليل اثني عشر اسقفاً . وابنتي اربعاً وعشرين كنيسة . ونمّا نذكره له بالشكر الحميم انه بارشاده انضم الى الكنيسة الكاثوليكية اسقفان سريانيان هما السيد غريغوريوس متى نقار ، مطران النبك ، عام ١٨٣٤ ، وغريغوريوس عبد المسيح ، مطران حمص ، عام ١٨٣٦ .

على ان الطائفة الملكية الجليلة مدينة لهذا الحبر الانطاكي النبيل الذي عززها ، ونظّم احوالها ، ووسّع نطاقها ، وخلّف لها من الآثار النفيسة ما تنفي شهرته عن وصفه . هذا فضلاً عن التأليف التي ترجمها او صنفها ، وقد بلغت ستة واربعين كتاباً أحصاها السيد غريغوريوس عطشا في مختصره . من جملتها كتاب « القائد الامين » الذي ذكرناه في التوطئة . فتبارك الله تعالى الذي زين وليّه هذا المختار بأشرف الحلال وجعل تذكّره الصالح منتشرًا على كور الاجيال .

١٤٥ اقليس (١٨٥٦ — ١٨٦٤ — ١٨٨٢)

هو ميخائيل بخرث . ولد عام ١٧٩٧ في شفاعرو . وانضوى عام ١٨١٨ الى الرهبنة المخلّصة . ورقاه سالفه الى اسقفة عكا في ٣٠ تموز ١٨٣٦ . وفي اول نيسان ١٨٥٦ توج بطريركاً انطاكيًا . واصر ، في اوائل السنة ١٨٥٧ ، منشوراً قرّر فيه الجري طبقاً للحساب الغريغوري . فوافق على ذلك اساقفة حلب ، وحمص ، وصور ، وعكا ، وحران ، وابرشياتهم جماء . وخالفهم اساقفة بيروت ، وصيدا ، وزحلة ، وبعلبك . وانقسم الملكيون في دمشق ، والقاهرة ، والاسكندرية ، قسین . فعزل من جراً . ذلك ببلبة في الطائفة شديدة اضطرت البطريرك اقليس الى الاستقالة من منصبه . بيد ان الكرسي الرسولي أبى الابقاء في البطريركية . حتى اذا كان ١٢ آب ١٨٥٩ عقد الاساقفة المختلون مجعاً في عين اللدوق ، بجوار زحلة ، وشوا خمسة قوانين .





أرسمه - قطعة خشبية من صيرج بدمشق - أواخر القرن السادس الهجري - الثاني عشر - تظهر مثالا لتأخر الفنون من عروقي وأورني - مثابكة - (مجموعة المتحف البرقي في

ص ٢٠٩٩

وفي السنة ١٨٦٠ اضحل الخلاف ، وساد الاتفاق على الجري طبقاً للحساب
الغريغوري الجديد :

وفي ٢٤ ايلول ١٨٦١ اجتمع البطريرك اقليس بلاساقفة في كنيسة دير
مار يوحنا شور ، وتوشح بالحلة الجبرية ، وانتصب امام المذبح واعلن قائلاً :
« اني ، ايها الاخوة ، عاجز عن النهوض بالمهام البطريركية . ولذلك فاني اتزل
عن الكرسي البطريركي طوعاً . فاختاروا من يقوم مقامى » . قال هذا ، وترع
عنه الحلة ، وخرج من الكنيسة . فكتب الاساقفة الى السيد يوسف قاليوكا
القاصد الرسولي ، والبطريرك الاورشليمي واستحضروه . وانتخبوا السيد
غريغوريوس يوسف مطران عكا بدلاً منه .

وقضى البطريرك اقليس ايامه الاخيرة في دير المخلص حتى فاضت روحه
يد خالتها ١٨٨٢

ومن مشاهير الكبة الملكيين في هذا الزمان : السيد امبروسيو عبده
(١٨٢٥) مطران الفرزل وزحلة ، مؤلف كتاب « كثر الرياضة الروحية » ،
و « حقيقة انبثاق الروح القدس من الآب والابن » . ومنهم ايضاً الخوري
كراس حداد (١٨٨٥) ، صاحب « تاريخ الرهبنة المخلصة » ، و « ترجمة
السيد اتيوس حيفي » ، الطيب الذكر .

١٤٦ : غريغوريوس الثاني (١٨٦٤ - ١٨٩٧)

هو يوحنا يوسف . وُلد في رشيد بصر ، عام ١٨٢٣ . ولما بلغ اشدّه انخرط
في خدمة الحكومة المصرية . وما لبث ان قصد دير المخلص عام ١٨٤١ فدرسة
الآباء اليسوعيين في غزير ، وحصل من العلوم والفضائل نصيباً وافراً . وفي السنة
١٨٤٧ يثّم مدرسة مار انتاليسوس برومية ، واكمل العلوم اللاهوتية ، وارتقى
عام ١٨٥٢ الى الدرجة الكهنوتية . وفي ١ تشرين الثاني ١٨٥٦ نُصب في كنيسة
دمشق مطراناً لعكا . وعينه الكرسي الرسولي عام ١٨٦٠ ، زائراً رسولياً
للهبنة المخلصة .

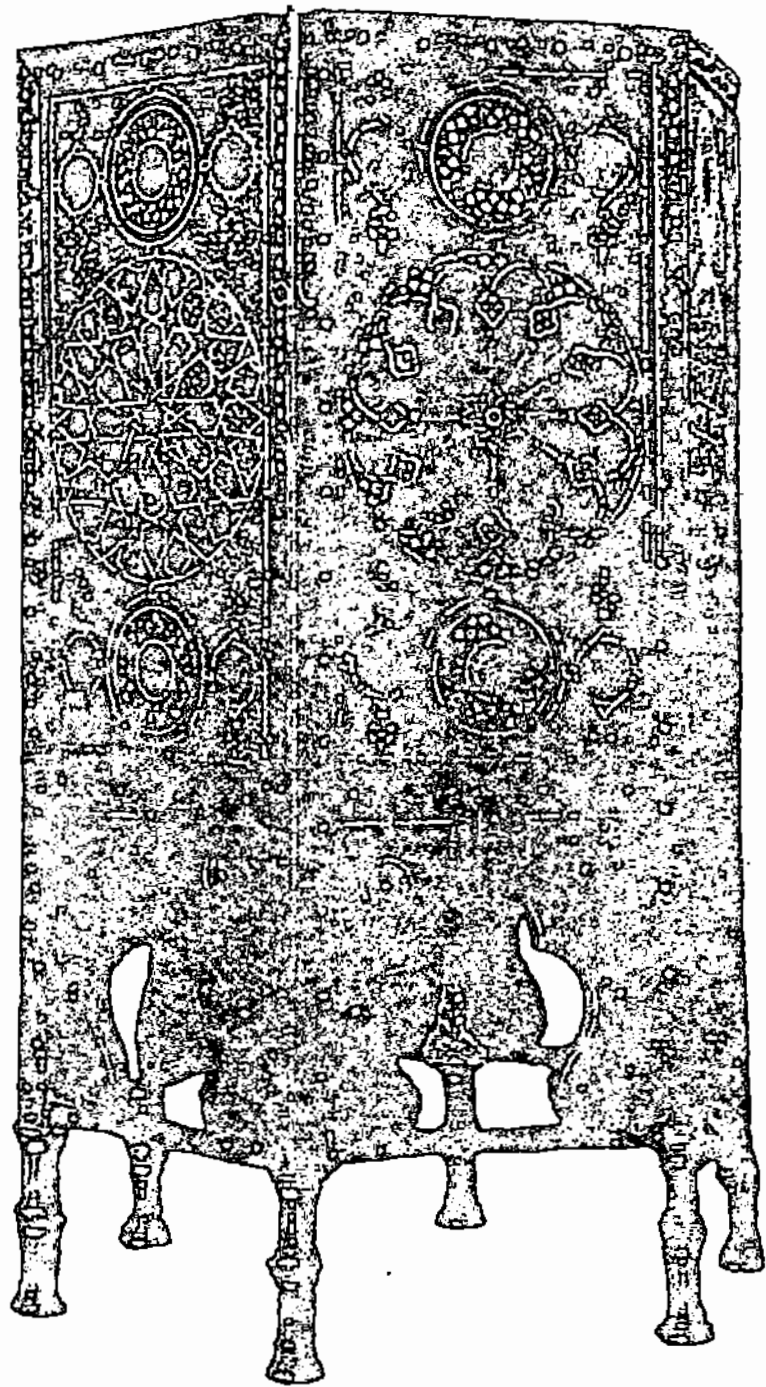
وعلى أثر استعفا . ساقه نادى به احبار الطائفة بطريركاً انطاكيّاً صباح

٢٩ ايلول ١٨٦٤ ، وتوشع بسدرع الرئاسة في ٢٧ اذار ١٨٦٥ . وفي تشرين الثاني من هذه السنة ، توجه الى قسطنطينية وحصل على الفروان الشاهاني . ثم عاد الى الشرق ، وجدّد اكليريكية عين تراز . وفي السنة ١٨٦٧ ، ارتحل الى رومية في اربعة اسافقة لحضور الاحتفال بعيد مار بطرس ومار بولس القروني . ومنها يثم باريس ، وقابل نابليون الثالث . وسار الى بلجيكة ، وقابل ملكها . وتوجه الى مونيخ وقينة وزار عاهلها .

وفي السنة ١٨٦٩ ، سار في ثمانية اسافقة الى حضور المجمع القاتيكاني وألقى فيه خطبتين الاولى في ١٢ ايار ، والثانية في ١٤ حزيران ١٨٧٠ ، رداً على السيد حنون ، بطريرك الارمن ، والسيد قرنس هينام بني ، مطران الموصل^(١) . ثم عاد الى الشرق ، عام ١٨٧٠ ، وزار الاساتنة ثانية عام ١٨٨٨ ، وحضر المجمع القرباني عام ١٨٩٤ ، في اورشليم . ثم توجه ايضاً الى رومية ، وباريس ، والاساتنة .

ومن مآثر هذا الحبر الانطاكي الخالدة تأسيسه في بيروت عام ١٨٦٥ ، المدرسة البطريركية التي طار ذكرها في الاقطار بن انجيته من ارباب المخابر ولاسيما في اللغة العربية ، وسميه المشكور في تعزيز اكليريكية القديسة حنة التي أنشأها في اورشليم الكردينال لافيغري الحفيد الأثر ، طبقاً لحك رسولي مؤرخ في ١٨ اذار ١٨٨٢ . هذا ما عدا ما شاده من المدارس في دمشق ، والقاهرة ، والاسكندرية ، وما ابتداء من الكنائس البالغة عشرين كنيسة اهمها كنيسة القديسة فيرونিকা باورشليم . وقد وضع يمينه المباركة على ستة عشر اسقفاً . ووشح صدره بمشرتين نوطاً . وكان عهد بطريركيته سميحاً حافلاً بتزايد التوفيقات الصدية . وواصل مساعيه الطيبة في رعاية ابناء ملته الملكية حتى انطناً سراج حياته الزهّاج في ١٣ تموز ١٨٩٧ في دمشق . تغنّد الله تعالى نفسه الزكية بنغزير مر احيا .

(١) حصلنا على نسخة عربية من الخطبتين المروا اليها ، وقد وقفها الفيكنت فيليب دي طرازي لمكتبة دير الشرق في ١٠ ايار ١٩٣٦ ، وهي مرسومة بالرقم ٥٢-٧



الرم ٥ - طاولة مربعة الخياش من نحاس محرم ومفروش نقشاً هندسياً ، متروك
بالفضة ، يظهر فيها بأشكال الاشكال الهندسية الممتدة الاضلاع . وهي ترقى الى
القرن الثامن الهجري (الرابع عشر) . (مجموعة المتحف العربي في مصر ١٣٨)

ومن مشاهير الكبة الملكيين في هذه الحقبة نذكر مشايخ آل يازجي من كفرشيا بلسان وفي مقدمتهم الشيخ ناصيف (١٨٠٠ - ١٨٧١) والشيخ راجي (١٨٥٦ +) والشيخ حبيب (١٨٧٠ +) والشيخ خليل (١٨٨٩ +) والشيخ ابراهيم (١٩٠٦ +) ووردة بنت الشيخ ناصيف (١٩٢١ +) فقد خدموا اللغة العربية خدمة جليلة بتأليفهم وصحفهم الشتي ومن الكبة الملكيين: آل عوراء كابرهم (١٨٦٣ +) ويوحنا ويوسف . ومنهم آل مرأش كبطرس الذي قُتل في سيل اياته عام ١٨١٨ ، وفتح الله واولاده فرنسيس (١٨٧٣ +) وعبدالله (١٩٠٠ +) وماويثا . ومنهم الامتاذ نجيب الحداد (١٨٦٧ - ١٨٩٩) . وسليمان الصولة الدمشقي (١٨١١ - ١٨٩٩) . ومن معارف الاكليروس الملكي نذكر القس يوسف الراهب الباسيلي المجلوني (١٨١٦ +) ، واليد اغناطيوس عثوري الحلبي ، مطران زحلة (١٨٣٤ +) . واليد باسيلوس ، مطران صيدا ، واليد غريغوريوس عطا ، مطران حمص وحماة .

وفي عهد البطريرك غريغوريوس ، توفي اليد ايرثاوس ، بطريرك الملكيين المنفصلين (١٨٥٠ - ٣٠ اذار ١٨٨٥) ، والبطريرك يرايمس (١١ حزيران ١٨٨٥ - ١١ اذار ١٨٩١) ، والبطريرك سيريدون (١٤ كرين الاول ١٨٩١ حتى اذار ١٨٩٨) .

١٤٧ بطرس الرابع (١٨٩٨ - ١٩٠٢)

أبصر النور عام ١٨٤١ في زحلة . وارتقى الى الدجة الكهنوتية عام ١٨٦٣ ، وسافر الى جزيرة العرب صحة الاب ميخائيل بلغراف اليسوعي . ثم درس الافرنسية في اكليريكية الآباء اليسوعيين بغزير . وتولى ، عام ١٨٦٦ ، ادارة المدرسة البطريركية ببيروت . وابتنى ، عام ١٨٦٧ ، مدرسة زحلة . ثم تزجه ، عام ١٨٧٤ ، الى قرنة ، واقام في مدرسة بلوا مكباً على اقتباس المعارف . ورقاه سالقه ، في ٢١ شباط ١٨٨٦ ، الى اسقفية باناس . وفي ٢٤ شباط ١٨٩٨ ، غودي به بطريركاً انطاكيّاً في كنيسة دير المخلص بصربا ، بحضور اليد دونال القاصد الرسولي ، وليف الاساقفة . ويوم الخميس ٢٤ نيسان

١٩٠٢ انتقل الى جوار رتبة . وتوأس الصلاة على نفيه ، في كنيسة مار الياس بيروت ، السيد اغناطيوس افرام رحمانى ، بطريرك السريان الانطاكي . وأبنته هو والسيد قرأس جحا ، مطران حلب ، تأييناً موثراً .

١٤٨ قرأس الثامن (١٩٠٢ - ١٩١٦)

ينتمي الى أسرة جحا الخلية . وكان ميلاده في ٢٨ تشرين الاول ١٨٤٠ ، وارتقى الى الرتبة الكهنوتية عام ١٨٦٥ ، والى الكرامة الاسقفية على حلب في ٣ ايار ١٨٨٥ . وأنيطت به النيابة الرسولية دفتين : الاولى بعد وفاة البطريرك غريغوريوس الثاني ، والثانية بعد وفاة سالفه بطرس الرابع . فاستدعى اجبار الطائفة الى عين تراز ، واتفقوا بالصوت الحمي على انتخابه في جلسة واحدة عقدوها صباح الجمعة ٢٧ حزيران ١٩٠٢ . وبعد يومين جرى الاحتفال بتقليبه المكائذ البطريركية بخضر اربعة عشر اسقفاً . وأعلن تثيته في المجمع المقدس في ٢٢ حزيران ١٩٠٣ . وساس الرعية اربع عشرة سنة بالغيرة والحزم حتى ادرسته المنون في كانون الثاني ١٩١٦ ومن مآثره الخالدة انشاؤه مدرسة معتبرة وجمية خيرية في حلب .

وكان في عهده ملايوس الثاني بطريركاً للسكينة المنفصلين (٢٧ نيسان ١٨٩٩ - ٢١ شباط ١٩٠٦) وخلفه البطريرك غريغوريوس الثاني (٢١ تموز ١٩٠٦ - ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٨) وعلى أثر وفاته ظل الكرسي البطريركي فارغاً حتى ٧ شباط ١٩٣١ ، فانتخب مجلس اللاذقية المطران ارسانيوس حداد بطريركاً في دير مار سمس الحيداء ، من بلاد العلويين وانتخب مجلس دمشق المطران الكسندر طحان في ٩ شباط . وجرى الاحتفال بترقية البطريركين معاً في يوم واحد اعني في ١١ شباط . ذلك في كنيسة اللاذقية ، وهذا في كنيسة دمشق . وفي ٧ كانون الثاني ١٩٣٣ توفي البطريرك ارسانيوس . واتفق الجميع مع البطريرك الكسندر الى هذا اليوم . وقرروا حصر انتخاب البطريرك في مستقبل الزمان بالمطارنة دون سواهم .

واشتهر في هذه الحقبة بين اجبار الملة الملكية السيد جومانس مقد (١٨٥٣ -



الرم ٦ - شندان من نحاس مزين بالنقش. وميزته الخاصة ، ما يبدو في أحرف الكتابة السفلية من تدوير في الحروف الخطي قاذو القوس من توليد استعاضة حية من أقسام الحروف العلوية كرووس الانفات وإعلامات وما شاكل . أما الكتابة التي في القسم الأيمن كتبت في ارتقى عرش مدر سنة ١٢٩٦ . (مجموعة المتحف العربي في مدر ١٩٦٣)

(١١١٢) الدمشقي ، مطران اللاذقية ، منشي جمية الآباء . المرسلين البروليين
عام ١١٠٣ ، في حريقا . فقد كان رحمه الله تعالى ممتازا بالتقوى والطمح . ونفع
وصنف في العربية كتابا شتى أفضلها مواظمة الشهادة ، وكتابه « رحلة الفيلسوف
الروماني » .

١٤٩ ديتريوس (١٩١٩ - ١٩٢٥)

ثالث الكرسي البطريركي الملكي شاعرا ثلاث سنوات لداعي الحرب
الكونية (١٩١٤ - ١٩١٨) ، حتى اتفق ايجاب الطائفة على انتخاب السيد ديتريوس
قاضي الدمشقي ، مطران حلب ، للكرسي الانطاكي .
وكان ميلاده في ١٨ كانون الثاني ١٨٦١ وتلقى العلوم الاكليريكية في
مدرسة عين ترنا ، وفي سان سرليس . وارتقى الى الرتبة الكهنوتية عام
١٨٨٨ . وفي ٢٩ كرمين الثاني ١٩٠٣ ، نصب مطرانا على حلب ، بوضع يد
سالفه . وساس الرعية الحليّة ست عشرة سنة حتى ساء الكرسي الرسولي ،
في اذار ١٩١٦ ، نائبا رسولا عاما ، فدير الرعية جما . ثلاث سنوات حتى انتخب
للعرش البطريركي في دير المخلص بصريا في ٢٩ اذار ١٩١٩ ، وتقلد درع
الرئاسة في ٣ حزيران من السنة ذاتها . واستقرت بطريركيته ست سنين وسبعة
اشهر لم يكف في اثنتائها عن بذل الماعي في تعزيز الملة ورفقيا . وقد ادركه
الوفاة في ٢٥ كرمين الاول ١٩٢٥ متأثرا بما حلّ بدمشق من الاحوال لسبب
ثورة الدروز . وقد عاش ، رحمه الله تعالى ، عيشة الابرار والهديقين ، واتبع
بعطفه على المحتاجين والمنكوبين . وامتاز بوثيق تعلقه بخليلة بطرس نائب السيد
المسيح واني المؤمنين العام . ومن مآثره الطيبة انشاؤه مدرسة للبنات ، وفرغا
شرقا لاهبات بزنسون ، وميتا ، وكنيتين في دمشق ، وكنيسة ثالثة في
السلط ، ودارا بطريركية في الاسكندرية ، ومدرسة في القاهرة . ولما رأى
الطائفة مقفلة الى نظام عام شامل آلف في اوائل السنة ١٩٢٤ لجنة فوض اليها
ان تهيب المواد لهذا المشروع الخطير . لكن الاحوال حالت دون انجازه .

١٥٠ قرّس التاسع (١٩٢٥ -)

وبعد انتقال البطريرك ديتريوس الى الاخذار العلوية ، نصب الكرسي الرسولي اليد مكسيس صانع مطران صور نائباً رسوياً في ٣١ كمرين الاول ١٩٢٥ ، فكتب في ٣ كانون الاول الى اعيان الطائفة ، فاجتمعوا في عين تراز ، ثم في دير صربا . واتفقوا في ٨ من الشهر المذكور على اصطفا. اليد قرّس منجب ، مطران زحلة ، للكرسي البطريركي . وسلّموه عصا الرعاية في اليوم التالي ، عيد الجبل الطاهر بسيدتنا مريم العذراء .

وُلد صاحب النبطة في عين زحلتا ، عام ١٨٥٥ ، وزار العلوم الكهنوتية في اكليزيكية عين تراز وبروپنندا وباريس ، وارتقى الى الكرامة الاسقفية في ٢٨ ايار ١٨٩٩ ثم أُنيطت بمجدا رة الرعاية البطريركية ووشحه الحبر الاعظم البابا بيوس الحادي عشر بدرع التثبيت يمينه المقدسة ، في ٢٩ حزيران ١٩٢٦ . وما برح غبطته يصرف المساعي الطيبة في تعزيز الطائفة الملكية الكثرة بما زانه الله سبحانه من توقّد النيرة وعلوّ الهمة وواسع المعرفة . اطال الله تعالى عهد رئاسته .





حزيران ، تموز ، آب ، ١٩٢٦ : الكتاب الاخضر ينتشر من بكركي ،
فحديث وسكوت وخشية ؛ الوفد السوري يعالج امر الماهدة في باريس ، وفي
باريس ايضاً يهاجم المطران مبارك في المحافظة على حدود لبنان وعلى حقوق
الاقليات المسيحية ، وفي وزارة الخارجية تحت نظر السيد فينر ويجوزد الكونت
دي مارتل ، يتداول وزراء الحرية والطيران والبحرية شؤون التقارير التي عليها
تبنى شروط الماهدة الجديدة ، فجاملات وتوترات وانقطاع واتصال ؛ بينا ان
الدروز في جبلهم ينتقمون بعضهم يريد الوحدة السورية واندغام بلادهم بها ،
وبعضهم يفضل البقاء على الاستقلال القديم ؛ وبطريك الروم الارثوذكس
يخبر رئيس اساقفة كاثودري في القضية الفلسطينية ، وصور صيدا وبيروت
تظاهر في سيل العرب المجاهدين في مقاومة الصيونية ؛ والبرليس في لبنان
يتقوى اثار الحزب القومي السوري فيقتل زعماءه

فجوة الياسة قائم في البلاد ، الا في دمشق حيث الفرح والمرح وقد مضت
ايام الاعتصاب واقبل موسم المعرض ، فنيا بنا تزوره في ظل السلم والطأنينة .
يذكر قراء كتاب « الف ليلة وليلة » حكاية الشاب الظريف ، السجين في
القصر المنيع ، التماضي ايام سجنه في زيادة القصر ، يفتح منه كل يوم غرفة
يتلى في التفتيش عن محتوياتها من كنوز وخافز وساو ما يهيج النظر
ويشرح الفوائد . وكأني بالقة الحياية التي ابتدعها واضع الف ليلة وليلة تتحقق

فينا وفي كل من زار معرض دمشق . وشأن بين الحقيقة والخيال ، والحقيقة تفوق الخيال عظمةً وجمالاً وفخامةً .

قد اختارت الادارة اجل بقعة في دمشق ، وهي البستان او المنشية المنبسطة شمالي جامع السلطان سليم ، على ضفتي نهر بردى وجانبي الطريق المؤدية الى بيروت ، ووضعت فيها المعرض في متسع من الارض مساحته تراهي البجة المكثرات .

واذا ان وصف مروضاته قد يقتضي بفرأ طويلاً ، فلا بد من الاختصار بلغت النظر الى اروع ما وجدناه منه في المدرسة التجهيزية ومنه في دار الآثار ومنه بين المهددين . ففي الاولى خاصة مصنوعات الشرق ؛ وفي الثانية ، مع آثار البلاد السورية ، مروضات وزارة الصحة والزراعة والتعليم ؛ وفي الثالثة مع الملاهي والمقاهي المبتذلات من اشياء يحول ضيق المكان عنها في مدرسة التجهيز او في دار الآثار فافترزت لها سرادقات ومقصورات اختص بها اصحاب العرض لاطهار موادهم . وانا سنصف سائر ما وقع عليه نظرنا ، أخذاً بالدخول من الباب الشمالي . وسوف نهمل الكثير ولا نذكر الا القليل وتساعد على الكلام بنا لدينا من اوراق ونشرات التقطناها لتطة المجلان من العارضين .

ولا نشبع الترتيب المطلق^١ في الوصف . وربما كنا في المدرسة التجهيزية ثم خرجنا منها ورجعنا اليها شأن الزوار اذا فاتهم شي . او اعجبهم شي . فعادوا عليه . انا نبتدى بالمصنوعات ، ثم نأتي على العلييات ، ومن ثم ننتهي بالآثار .

المصنوعات وابهرزقها — الادارة — الزوار

الساعة العاشرة ، شمس تبرز تشتعل في كبد السماء ، وترمي اشعتها شرارات لا ذعة تلتهب لها ضياء آلات الاطباء ، وغوذات رجال المطافي ، وهم عند الباب بالاستعداد الدائم لتلبية طلب المساعدة من دوائر المرض ، وفي كل غرفة ورقة معلقة على الجدار تبه الى ما يجب عمله اذا ما نشب حريق في المكان .

(١) انظر في آخر المقال رأينا في ذلك الترتيب .

عشرات الاعلام تحقق لمحب الارياح ؛ وتعلن على رؤوس الملأ اجبال الدول والمقاطعات التي اشتركت بالمعرض وحئت الدولة السورية بماطقة الاخاء او العداقة : لبنان ، وجبل الدروز ، واسكندرونة ، وشرقي الاردن ، ومصر ، والسودان ، وايران ، وتركيا ، وافريقية الشمالية^(١) .
 قليلون هم الزوار قبل الظهر ، والمجال واسع منفع امامنا ، والمدور يساعد على النظر وعلى استيضاح الناية التي توختها الادارة من اقامة هذا الموسم في دمشق .

دمشق عاصمة الامويين ، شهدت على ايامهم اسواق ومتاجر ذكرها المؤرخون . قال الـاب شيخو (المشرق ٢٠ ص ٨٦٦) :

« لما ابتنى معاوية قصره المعروف بالحضراء . افرد فيه قساً للفاحة الحرير ووشى الثياب الملوكية وهو ما يعرف بدار الطراز استدعى لاستحضارها صنعة السريدين النجاري فخرجت من معاملته اثواب من الحرير والديباغ والابرسم كان يتفخر الملوك والاعيان بلبسها ، ينسجون بخيوطها الذهبية الملونة تنقوشاً مختلفة وكتابات شتى مزركشة . »

دمشق عاصمة الشام على حدود البادية ، ما احراها بان تحيي ، بعد مرور الاجيال ، مواسم العرب واسواقهم منذ عهد عكاظ وذوي المجاز ومَجَنَّة^(٢) ! كلنوا يقتنمون فرصة المبادلات لقطع المفازات ، وعقد المجتمعات ، ومباشرة الاعمال السومية التي لم يكن وسيلة للقيام بها الا في تلك المراسم الى ان النى محمد الاشهر الحرام ، فبادت الاسواق في بلاد الجنوب ، بيتا كانت عاصمة تاجعة في ما بين النهرين ، اذ كان جدودنا السريان يقيمونها في مناسبة الاعياد الدينية ، وعلى الاخص في عيد القديس توما في شهر اذار ، في مدينة الرها ، فيبيعون ويشتررون سحابة ثلاثين يوماً ، ولم يكن عليهم اذ ذاك دفع ضرائب لاشترائهم

(١) لقد لاحظنا غياب فلسطين من المعرض ، كما لاحظ المارضون قلة عدد الفلسطينيين بين الزوار ؛ ومن الحوادث السياسية الحالية حجة يثت .

(٢) راجع دائرة المعارف الاسلامية في مادة عكاظ للاستاذ فانيك - ولانسن في « مهد الاسلام » ص ٢٦٢

في السرق^(١).

إليك مركز الادارة وهو عند مدخل المدرسة التجريبية . فالرئيس هو وزير الزراعة والتجارة ، والاعضاء هم مدير الممرض العام ، ورئيس بلدية دمشق ، ومدير الزراعة ، والمصالح الاقتصادية ، ورئيس مهندسي الاشغال العامة ، وممثل البعثة الافرنسية ، ومستشار المالية ، ومستشار الزراعة ، ورئيس مهندسي البلدية ، ومدير الممرض الفني ، ودرسا . غرف الصناعة والتجارة والزراعة بدمشق ، ومشار الصناعات الكبرى من عينتهم اللجنة . ان الغاية المتوخاة من الممرض تنجلي عند مشاهدة البنية الفخمة الموضوعة مركزاً له اعني يا المدرسة التجريبية المبنية بالفن المرمي الخالص^(٢).

تلك الناية انما هي توجيه الانتظار الى ما بانفت الى البلاد الشرقية عامة وسورية خاصة من التقدم في الصناعات الاهلية ، وفي مختلف انحاء الاتحاد من زراعة واستثمار وتعليم وتوريد ، مع الاشارة الى عمران البلاد في ظل الانتداب وتنظيم الدوائر ، وتهديم سبل العمل في سائر ما يعود على السكان بالخير في علم الصحة ومؤسسات التعليم في المدارس ، والتنقيب في جميعات العلوم الاثرية والتجارية وغيرها .

(١) راجع ص ٩ - ١٠ من اجنات بور كلوفي مذكرات المجمع العلمي للكتابات والآداب الجبلية *Mémoires présentés à l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres* 2^e Série. T. V. *Études sur les Fêtes* par Félix Burquelot.

(٢) الممرض من عرض - هو موضع عرض الشيء واظهاره . وجاء في الثاموس بكر الرا . لا يفتحها كما نطق به النامة . فيه توضع المصنوعات والمخترعات قصد المناقشة والمباراة . وقد يكون الممرض جاسماً لمنتجات بلاد كثيرة تبرز فيه منتجاها في منف واحد او في منوف كثيرة . ويرادف الممرض لفظة سوق ، ومتجر ، ومصرف . وقد يكون الممرض عاماً اذا فُتحت لكل ظاهرة من ظاهرات الجهود البشرية . وقد يكون رسيماً اذا كان منتاً باسم الحكومة مباشرة . وقد يكون تحت الحماية الرسمية اذا اُتي بجمة جماعة غير رسيين ولكن تحت حماية الحكومة . وفي الاجمال ان غاية الممرض هي التعريف برقي البشر فتنتج الممرض بلبيع الاشياء والمواد ولها منفعها التعليمية . اما السوق فقد تكون لمرض الاشياء الاولى او المصنوعة وذلك لثاية تجارية ولتعد البيع والشراء . ومن مفتا سوف ترى ان ممرض دمشق كان سوقاً ايضاً .

الباعة والخاصة تدقت عمارها عند الاصيل في اذوقة المرض . رأينا العلماء المنعنين ، والنساء المحجبات والسافرات ، يقفون عند المروضات ويمرّون ويتأهيم الصغار والكبار من اولاد بلباس المدن او بجلباب القرى ، وغيرهم عشرات من رجال المهن الحرة والكتابة كالموظفين بالسكة والبنطاون ، وغيرهم من اجانب كالفساربية ، واهل ايران ، والعراق ، والاردن ، والجرس ، والاقنان ، والافرنج . اقبلوا ، على مختلف الازياء ، يجمعون حول المروضات حوم النحل حول الازهار ، ونحن وايامهم نمتع النظر بالوف الاشياء بهجة للميون ، ومحبذة للزبائن .

هي غاذج محمولات . اجته يد الانسان ، تقف عندها وتقابل بينها وبين غيرها من محمولات بلاد الحيران وتقابل بينها اليوم وبينها امس ، ونستقي من المقابلة دليلاً على ما سيخبره لنا القد من عنوان الحاضر . نلقي نظراتنا على الجداول الموضوعة في غرف الاحصائيات ، فنستهدي بها الى معرفة عدد الانعام ، ومحمولات اهل الورد في السنوات التي انتقضت منذ بدء الانتداب الى يومنا في بلاد الفرات ، فنسرد على الصحراء وننظر اليها نظرات الطائر المعلق فوقها من الاعالي فترى تقدمها وازدياد مظاهر الحضارة فيها بين حقبة وحقبة ، ونلس مصنوعات الصوف الابيض ووبر الابل من البة والسرجة ورياش وقرش .

أين الوجيه الكريم من اهل بلادنا من توحى له اريحته ان ينقل على نعتة الى مرض الشام بعض تلامذة القرى فينظروا مصغرات صور وتآليل قلمة حلب ، وجسر دير الزور ، وقلاع تدمر وغيرها من الآثار التي لم تكن في صباهنا . نسبح بذكر اسمها لجهل الناس بها ، وقد حارت اليوم موضوع معارف تلامذة المدارس الابتدائية .

ولا يمتنى على ذوي البعائر ان الشغل في المرض لشاغل عن غيره من أمور السياسة المتينة ، فاقى موشه مراقباً جداً لتخفيف وطأة الكابوس السياسي الذي شل حركة السبل في دمشق ، ففسح المرض مجالاً جديداً للحياة السرانية وساعد على تقريب العقول والقلوب وتأليفها على ضفاف بردى بين عزف الموسيقى

وميات رياحين الزهور ، عند دواليب الملاهي ومقاصف المطاهي . ها ان عملة
المطاعم يدعونكم الى تناول الطعام ، تفضلوا . . .

ولكن ليس الوقت للغداء . بين الناظرين اولاد صغار وتغوا عند انابيب
النفط الفولاذية ، فرقنا وايامهم معجبين بما هناك من آلات رفع المياه وتوزيعها .
لم نسمع ضوت الصيحات عند ماكنات التفريخ ، لكن صورة النصوص
الايض التي قدمت لنا لجذيرة بان تجذب لوكلا . الماكنة زبائن كثيرين . كلها
ذوق تلك المقصورة المروضة فيها ماكنة سنجر المخترعة خاصة للبنات . ولا
تظنوا ان البنات الصغيرات لا يستملن هذه الماكنة الا للعب ، فانها بالحققة
تحيط خياطة اعتادية بغرز متساوية .

ومن المصنوعات التي لفت نظرنا غاذج الاعضاء البشرية بكاليد والرجل
الاصطناعية ، وقواسات الظهر المكسورة ، والرباطات لتجليس الرجلين ،
ورباطات الفتى ، كلها صنعت طبقاً لمطالب الفن الصحي الحديث . واضف اليها
ماكنات مزج الملط المحركة إما بالكهرباء وإما بالغاز ، وفيها الآلة الطاحنة ،
والمازجة ، والرافعة ، وغير ذلك كآلة صنع البلاط والفيضا . وسائر ما يحتاج
اليه البناء ، واصناف الورق والكرتون ومصنوعاتها من دقائر تجارية ومدرسية ،
وعلب للمجوهرات النضية ، وآلة صعية لقتل الذباب والحشرات المضرة ،
وآلات الكناسة والتنظيف والحرق والسقي والحصاد .

آلات الري ورفع الماء ! انها ، على كثرتها ، لا تريد على احتياجاتنا :

من المعلوم ان المدن الكبرى كبيروت ، وحلب ، ودمشق وغيرها
كانطاكية ، واسكندرون ، واللاذقية ، وحمص ، وحيدا ، والسويداء
وطرابلس ، والكثير من مواضع الاصطيف قد تجهزت بالآلات اللازمة لجو
المياه ، ولكن لم تزل اعمال المجاري في مياق التنفيذ ومشاريع الماسخ والوشح
والنظافة والاطفاء والصحة تقتضي الكيلومترات من الانابيب ، والاقبال على تلك
الآلات فسح مجالاً للدمرة اليها .

واذا فطنا الى كون مجموع القرى الكهربائية المولدة في البلاد المشحولة
بالانتداب قد بلغت ، سنة ١٩٣٥ ، ٣١ ٠٠٠ ٠٠٠ كيلوات بالساعة لا نعجب

لرؤيتنا في ساحة المرض مختلف انواع اللقناديل والمعركلات والآلات المولدة الكهرباء . ومن المعلوم ان في يومنا كل المراكز الآهله من مدن او قرى او محاييف هي مرتبطة بالاسلاك الكهربائية فتعول عليها ليس فقط بالاضاءة ولكن بتعريك شتى الآلات .

بين زوار المعرض شبان حوران يزيمهم الفلاحي يقفون امام المصاطب عند مقصودات شركات اعمال التليس بالنكل والنحاس على الكهرباء . باحدث طراز وعند معروضات شركة معروغات « الجبل » المصرية ، وقد اخرجت صنعة جميلة كأنواع الطباخ الصالحة للضيافة من فتاجين وكؤوس بالمدن والبلور وغير ذلك من محاسن الصياغة الملبئة بالذهب من سلاسل وادرات التسيط واثرينة .

وفيا يجتاز الزائر من غرفة الى غرفة تأخذة الريبة والحيرة في تفضيل صنف على صنف ، ومادة على مادة . ولكن الاقشة على اختلاف انواعها من الحرير والكتان والمخمل والشاش الابيض البسيط والمزركش والنسيج الفاخر المقصب والمفصض والمذهب تال ، في نظرنا ، الاسبقية بكثرة اصنافها وحسن اتقان صنعها وتشكيل تصاورها وتلوين رسومها ، فالتظرة اليها فتنة ، ولا يملك الا تقدير قيمة الجود التي بذلها اصحاب تلك المصانع ، والتحقيق ان تلك الاقشة ليست دون ما يرى من امثالها في متحف ليون الحريري وليست دون ما يرسله اليها اليابان من اجمل مصنوعات ، فقد برزت في المعرض كازهرة في بستانها والثمرة على غصنها فمادت واحيت ذكرى الايام التي اطرب فيها بتدح مصنوعات الشام الشريف الادريسي الرحالة العربي . فانه زار بلادنا في القرن الثاني عشر ، ولم تحمل الحروب الصليبية درنه ودون البلوغ الى دمشق بالسلامة كما انها لم تقف في سبيل الحركة الفنية الصناعية في الشام ، قال :

« ومدينة دمشق جامعة لصنوف من المعائن وضروب من الصناعات وانواع من ثياب الحرير كالحرير والديباغ النفيس الثين المعجب الصنعة والمديم المثال الذي يحل منها الى كل بلد ويتجهز به منها الى كل الآفاق والامصار

(١) راجع نشرة : ١٥ سنة في حكم الانتداب ، المطبعة الكاثوليكية ، ص ٤٨ .

المصاقبة لها والمتباعدة عنها ومصانها في كل ذلك عجيبة تضاهي ديباجتها بديع ديباجة الروم وتقارب ثياب دسّر (وفي غير نسخة دسّر) وتنافس اعمال اصفهان وتشف على اعمال طرز نيسابور من جليل ثياب الحرير المصقّعة وبدائع ثياب تنيس وقد احتوت طرُزها على افانين من اعمال الثياب النفيسة وعاشن حمة فلا يبادلها جنس ولا يقاومها مثال^{١)}.

مَنْ لَنَا بالساعات الطوال تقضيها في فك احرف النشيد الوطني السوري او نشيد المرسليز وقد خطّه قلم الفنان الماهر على حبة الرز !
او هل نلام على تمداد اطايب الماكولات التي عرضت شهوة للنّاظرين !
ان في مرض الشام من الحلوى ما يستهري العين ويؤدي من اسمائه مادة وافرة لقاموس اللغة . واعلم ان من الحلوى المعروضة بعضها ، منها المكفولة لسة اشهر وهي : طاطلي اژهر ، التفاحية ، الجزرية ، الشرايات ، مربا البلح ، مربا المشش.

ومنها المكفولة لثلاثة اشهر وهي : البقلاوى ، البرما ، الفحلية بفتق ، كل واشكر بفتق ، الفرية بفتق ، الهريسة باللوز والفتق ، الهريسة بجوز الهند ، قرص بسويه.

ومنها الحلويات بالتشظة وهي : الكنانة بنارين ، ورد الشام ، زرد الت ، الفحلية ، حلالة الرز ، حلالة الجبن ، استانبولية وبغاجه .
اما المطور والطوب وانواع الصابونات فكلها تنبي بتقدم حيث في التحليل والتركيب واستحصاال منافع النبات واثيروت .

ولكن هيا بنا وعجل . . . نظرة على مبسوطات انواع الجلود من احذية واكياس وامتعة وغيرها مما قطعت صناعاته شرطاً مبيداً في التقديم ، فعادت اسماؤه متهاودة للغاية ، وغلبت مصنوعات البلاد الاجنبية .

(١) من كتاب الادريسي في وصف فلسطين وسورية ، المطبوع على يد الاستاذ يوحنا كيلديستر ، في بون سنة ١٨٨٥ ، ص ١٥

لبنانه - جبل الدروز - بركية - مصر

على السراوق اللبناني يحنق العلم المثلث الألوان المزين بالازفة الخضراء .
 هناك الصور التاريخية ، وغاذج الصناعة اللبنانية من عطور ، وصايون ، وماكولات .
 لقد اجتمع الناس على ان نصيب لبنان في المروضات كان زهيداً على كون المبال
 نسياً لتيان حياة لبنان الاقطاعية المستقلة في ظل اسرانه ، وذلك بمرض
 مشاهدتهم التاريخية شأن المشهد المروض في قاعة جبل الدروز . او لم يكن
 هناك مروض لجرس من اجراس بيت شباب وهي من مصنوعات لبنان الوطنية .
 ولا نعرف لاصحابها انداد في الشرق !

لقد بذلت عناية خاصة في ان يكون البهو المخصص لجبل الدروز ممرضاً
 قائماً بذاته شاملاً اهم ما يعرف عن حياة الدروز من لبس وعادات في الحياة
 العائلية والاجتماعية والمدينة .

في صدر القاعة نُصبت تماثيل لشيخ وشاب وابنة من الدروز وجوهها جميلة
 من الشح اللون بالياض البشري الطبيعي المتورّد الحلي . وعليها ملامح الجنس
 الاشقر . فهل يا ترى اراد مرتب المرض ان يشير بذلك الى الاسطورة الثالثة :
 قد يكون الدروز من شعوب الشمال او من اصل افريقي ! مها يكن من
 حقيقة الامر فهناك في الجدار نسجة لآثر قديم شاهد على قدوم امرأة من بلاد
 فرنسة الى زيارة بلاد الدروز منذ القرن الثالث الميلادي ، وهناك عدد وافر من
 الحرائط واللوائح المفيدة لمعرفة حركة الترقّي في الصناعة والزراعة والتعليم في جبل
 الدروز . وتماثيل صغيرة لبسات المداس اللابسات التي الدرزي : الثنورة
 الطويلة ، والغطاء الابيض على الرأس ، والصدورية المتخايقة عند الحاصرة ، يشترى
 السياح تلك السدى والالاعيب ذكرى لزيارتهم وعنوان ترقّي المرأة في العصر
 الجديد .

وهناك مجموعة الاسماك التي تمش في برك جبل الدروز وتاكل حشرات
 لكي تصلح مياهها للشرب .

في الحُرانة البلورية اصطلت مصفات تماثيل عاكر الدروز في قيادة الضباط

الافرنسيين . اجسامهم ولباسهم وخيولهم واوشعتهم صنعت من رصاص .
وان ذلك المندام والترتيب مع لوائح الاعمال الصحية والتعليم والادارة لداع
الى المقابلة بين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٣٦ . فكيف اثمرت ثورة الجيل تلك الثمار
العمرانية ! لا نلث ان نشاهد على اوجه الزوار من الدروز ملامح المفاخرة بمجالة
جيلهم . وان ترقى الحاضر ومحسن النظام الحالي لتسليم ما اساءوا فهمه
بالماضي .

اما المرض التركي فاستقبلنا فيه شأن متبعون بالبرنيطة وقدموا لنا باحترام
نماذج المروضات . ولمري ان هذه الظاهرة البسيطة الوضيعة من جانب من
كانوا قبل العشرين سنة قابضين بالعجرفة على زمام الامر في بلادنا تدعو الى
التفكير بزوال الاشياء والزمان وتغير الاحوال ، وسبحان الباقي ! الآثار والأنعام
التركية والفنم الحجيري التركي ، والجوز التركي ، والقطن التركي . لكل
صنف أفرزت ثروة باللغات الافرنسية والالمانية والانكليزية . وفي
المرادق التركي عرضت المحصولات من الصوف ومصنوعاته ومن اواني معدنية
ومأكولات .

الترف المخصصة بمصر قد تكون خير ما خضص من امثالها لبلد من البلاد
الشرقية .

من جملة ما رأينا فيها نماذج تتلذذ تماثيل الفن المصري القديم ، وصور
اهم الآثار من قديمة وحديثة كأهرام الجيزة ، ومعبد ايزيس في جزيرة فيلا ،
وجامع السلطان حسن ، وجامع الرفاعي ، واحد الابواب الكبيرة لمبدا كنك
بالاقصر ، ومعبد ادفو ، وجسر اسماعيل الواصل بين حي الجيزة والقاهرة ، وميدان
ابراهيم باشا حيث دار التمثيل الرسية وصورة الجامعة المصرية التي اسماها فؤاد
الاول ، وصورة القلعة التي بناها صلاح الدين ، وجامع محمد علي مؤسس العائلة
المالكية ، وصور جامع الازهر والتناظر الخيرية التي تعود على مصر بالحجر العميم
اذا حجزت المياه ووزعتها بجينها وحالت دون فيضان النيل وتخريبه الارياض
وضياعان مياهه في البحر .

الفصل الزراعي - اعمال المصاحف

احلى ما تتمتع به نظري واطمان له بالي المعروضات الزراعية: الحنطة والشعير
والمدس والاصراف والزيت والقطن والكتان والسن على اختلاف الانواع
والاجناس والمصادر ، من دمشق وحمص وحماة وحلب ودير الزور وانطاكية الخ .
هي ثروة البلاد وكثر المزارعين ، فيا بارك الله ا وان بلاداً فيها ما رأينا من
نماذج الجبوب والمحصولات ، فضلاً عن الطيور والاسماك والاتعام ، لجديرة بان
تستهوي قلوب سكانها فلا يرغبون عنها في غيرها . حاولت ان اكتب لائحة
انواع الحنطة فاذ هي تعد عشرات منها : الاموية والحورانية والحمراء والسلدونية
والروية والبياضية الخ .

اليك انواع بذر الكتان وبذر القنب وبذر الساق والفضة البقدونية
والملاوخي وبذر الكزبرة والشوندر الملني المادي والسهم الابيض والكرونة
القطانية والجلبانية والبلدية .

حي لذكركا عطر الحقول والارياض منبعا من صفوف معروضاتها وأمل خيراً
من البلاد !

اليك الطيور المعبرة : البط الغراتي والحضري ، وعشرات الانواع المحفورة
المرفوعة على الرفوف سفراً مفتوحاً لمطالعيه لكن اسماها لم تُرسم الا بالافرنسية .
وكذلك عدد عديد من الائنار والحبوب وليس لها اسم خاص باللغة العربية .

اما اعمال المساحة فهي من المشاريع المهمة الجديرة بلفت الانتظار ، والمنبهة
الى التحينات الادابية والاقتصادية ، وعليها يتوقف اساس الملك والتشجيع
على استثماره .

لقد قاست الدوائر العقارية والمساحة بوضع الحرائط والمستندات المائدة
للمساحة والسجل العقاري اي لنظام نشر الحقوق الميثة الجديد الذي حل محل
النظام القديم (الدقة ثانة) في سرورية ، والمائدة لاعمال ضم الاراضي المتجزئة
والمنتشرة وتقسيم اراضي المشاع ، وخرائط تقاضل الارتفاع منظمة خصيصاً من
قبل المساحة لاعداد الاراضي الزراعية للري وتجهيف المستنقعات وتسهيل

اتصالات وطرق الاستثمار وغيرها ، ولتجهيز واتساع المدن .
 هذه الخرائط معروضة على جدران البهر الكبير المخصص للزراعة . وقفت
 تجاهها انظر تارة الى الخرائط ، وتارة الى الصور الفوتوغرافية لبعض مناظر
 سورية وللحياة الزراعية ، والى خرائط سورية القديمة ، والى صور اخذت بالطيارة
 من امثال ما اخذ منها لاحياء وتحديد الاملاك .

وكانت بيدي اوراق المذكرة والقلم أدون ردوس اقلام ما يساعدني على
 تحرير مقالي ، واذا باسراة مع بنيتها وهي ملتصقة بالحجرة السوداء ، فاسفرت
 عن وجيبها والقت نظرة على دفتري وقالت : « لقد احسنت » . ومر شاب
 قروي وقال : « يكعب الكمي يرسل التعليقات الى فرنسة » . فابست لتلك
 الخواطر البديهة ، واستحسنتها لاني رأيت فيها لسان حال الواقع وهو ان الشعب
 مرتاح فرح لما يراه في المرض كأنه يأس بيده اخيرات المكنوزة في هذه البلاد
 العزيزة فيتشجع لرويته شيئا منها ويعتبرها جديدة بلفت انظار العالم ا وفي الحقيقة
 ان اداة المرض قالت ما توخته من جهودها ، اذ علمت الشعب ان يعرف ما
 تحويه بلاده من مرافق الرزق والثروة فيسمى في استباطها .

انتشار المعارف في سورية

شيبة بفرقة الزراعة هي الفرقة المنبجحة لمعرض التعليم ، وقد ضربت على
 حيطانها لوائح وخارطلات واحصائيات ، وهناك على المنصات نماذج من تصاوير
 وفروض مدرسية عرضت تشجيعاً لاصحابها وفكاهة للناظرين . ووزعت الادارة
 كواويس عرضت فيها التعليقات الاجمالية المفيدة للوقوف على حوكمة الثقافة . اخذنا
 عنها ما رأيناه موافقاً هذا المقام :

تألف المدارس في اراضي الجمهورية السورية من عامة ، ومرجعها الى
 وزارة المعارف ، وخاصة ، ومرجعها الجمعيات او الاشخاص ؛ ومن مدارس
 قرآنية ، وغيرها من مدارس اجنبية ، وفي عدادها المدارس الافرنسية .
 تلك المدارس تقدمت كثيراً في المدة الواقعة بعد الحرب الكبرى ، وفي
 برهة ١٢ عاماً اصبح عدد تلاميذها ثلاثة امثال ما كان عليه (الا في المدارس

القرآنية) - كان في السنة ١٩٢٤ : ١٢٦ ٢٨ فصار سنة ١٩٣٥ : ٨٣١ ٨٤ وإذا أضيف الى ذلك مجموع عدد المدارس القرآنية كان عدد التلاميذ سنة ١٩٢٤ : ٣٩ ٠٠٠ ، وسنة ١٩٣٥ : ١١٢ ٠٠٠ قاربي ثلاثة اضعاف على ما كان عليه بـ ١٢ سنة.

وان ازدياد عدد التلاميذ الملحوظ منذ عشر سنوات يلحق على السواء مدارس الذكور ومدارس الاناث ، وظهر عند جميع الطوائف ، فكان مجموعهم (سوى المدارس القرآنية) :

في سنة ١٩٢٩ : ١٩٠٠ ٣٦ مسلم ، و ٢٣ ٢٠٠ مسيحي و ٢٣٠٠٠ اسرائيلي ، وفي سنة ١٩٣٥ : ١٩٠٠ ٤٩ مسلم ، و ٣١ ٢٠٠ مسيحي ، و ٢٨٠٠٠ اسرائيلي ، فكان الازدياد ٣٣ بالمئة للإسلام ، و ٣٠ بالمئة للمسيحيين ، و ٢١ بالمئة للإسرائيليين.

ومن الملحوظ ان المدارس الافرنسية فيما كانت تعد سنة ١٩٢٥ : ٨٢٣٩ تليذاً ، عدت سنة ١٩٣٥ : ١٢ ٩٣٨

وجدير بالذكر ان عدد التلاميذ المحصى سنة ١٩٣٥ بلغ نحو ٣٥٤ بالمئة بالنسبة الى العدد المسجل سنة ١٩١٣ في حولة السلطنة العثمانية لمساحة البلاد نفسها.

وكان عدد المدارس الابتدائية ٢١٢ مدوسة سنة ١٩٢٢ ، فصار ٣١٢ سنة ١٩٣٦ ، وفي زهاء عشر سنوات ارتفع عدد المعلمين والمعلّكات من ٦٠٠ الى ٩٣٥ فان كان مستوى التدريس يعرف من قلة عدد الأمين ، اتضح من اللوائح السابقة ان البلاد السورية ارتفعت الى درجة في المعارف تحلها في مكانة لا يكاد يستحقها قطر من الاقطار الناطقة باللغة العربية سوى لبنان.

ولفت نظرنا في السراشق المخصص لمروضات وزارة المعارف ، دكتة خشية عرضت فيها بعض المخطوطات العربية القديمة ، على اننا كنا نتوقع مشاهدة غيرها مما يليق بمرض دمشق ، العاصمة السورية الحالية والأموية سابقاً ، وما كان اسهل على الادارة من الحصول على بعض النسخ القرآنية فتمرضها لجسمال كتابتها وتنسيقها.

ان في الكتب المروضة مجموعة المطبعة الكاثوليكية - وفيها المطبوعات العربية الشاهدة على الجهود التي بذلها المرسان اليسوعيون في سبل نشر القواميس والكتب الادبية والنظرية التي شاعت في العالم العربي آلة للدرس والتدريس.

اليك غاذج المؤلفات المدرسية ، وراجمات زجاجية ورفوف ولوحات عرضت عليها الاشغال اليدوية والرسوم واشغال الحياطات لمختلف الصفوف ، فهي عنوان اجتهد مدارس الاناث في دمشق وحلب ، وهناك ابغاً دكلت خشبية لمرض المصنوعات الخشبية والحديدية في مدارس الصنائع في دمشق وحلب .

الآثرات

من الشمال السوري ، وتدمر ، والحلبيّة ، وحمص ، ضلّت المروضات ، وتُخبّت في القسم الآثري ، وهو المرض الدائم الذي تفاخر به منذ الان مدينة دمشق متحفاً باقياً على مدى الايام بحجة للزوّار ومفخرة للسكان . العهد السومري أو الميتاني ، والحثي ، والآشوري ، ممثّل في تقليدات انصابه وعادياته الشهيرة . من زار اللوفر ، والمتحف البريطاني ، ومتحف مصر الآثري ، لا يتالك ان يرى البرن الشاسع بين ما رآه هناك وبين ما يجده في دمشق . ولكن قد نبغس العلم حقه ، والجهود قيسها ، ان لم نقف معجبين امام الآثار المخططة فيها أصول تزيين سورية . فالشكر كل الشكر للذين حفروا ونقبوا واخرجوا للنور بقايا العز القديم ايام كانت بلادنا همزة وصل بين مدينتي مصر وبابل . فان زرت المعرض لا تنس ان تحيي ذكرها في انصاب الآشوري الحامل الاساور ، وفي التحف الفنية الدالة على حياة الاقدمين الدينيّة .

سبب هو التبع التدمري المنحوت في اقيّة المتحف الآثري ترى فيه غائيل اسرة بكاملها . لم نقرأ عليها ذكر اصلها وفضلها ، ولكن ملامح المظنة والغنى يتّنة في منحلفات الثياب ودقة صنع المصوغات . هل كانت تلك الاسرة تمت الى زينب ملكة تدمر ؟ او هل هي اسرتها بالذات ؟ او هل هي عائلة اغنيا .

التدمريين الذين كانوا يقبضون على زمام حركة النقل والقافات بين خليج فارس والبحر المتوسط والبحر الأحمر في القرن الثالث الميلادي ؟

لما زرنا انقاض دورا اورويوس سنة ١٩٢٩ شاهدنا بقايا عديدة من تلك المدينة الآرامية اليونانية التي توارثت تحت الرمال مدة الاجيال ، الى ان كشف عن احيائها الجليش الانكليزي ايام الحرب العظمى ، وهو يحفر الخنادق ، فبرزت للنور وافسادت العلماء بماومات احدث بهم الى تشيئها بيمبي ومركولانوم لان مدينة برمتها انبثت من رمالها وفيها الآثار الوثنية واليهودية والمسيحية وكتابات كشفت النقاب عن صفحات مجهولة من تاريخ احتلال الرومان بلادنا في القرون المسيحية الاولى^١.

وان من اروع الآثار المكتشف عليها في دورا الكنيس اليهودي الراقى عهده الى السنة ٥٥٦ من التاريخ السلوقي و٢٤١ من التاريخ المسيحي ، ابرزته الى النور ، سنة ١٩٣٣ ، جامعة يال الاميركانية بالتزامن مع مجمع الكتابات والآداب الجيلة الافرنسي ، في الحملة العلمية السادسة التي قام بها رجال البعث العلمية المجهود اليهم بالتنقيب والحفر في دورا اورويوس.

لقد نُقل الكنيس بكماله من موضعه الاصلي الى معرض الشام . كيف رُفّق رجال البعث الى قشط واجهة الجدران والسقف ومساحتها تراهي ٢٥٠ متراً مربياً ، وحملها الى معرض دمشق ، وردّها الى اصلها حتى يُجَيَّل للناظرين انها شُيِّدت منذ عهد قريب منا ، والوانها تدمش يزهاها ! ان ذلك لامرٌ يحدث عنه رجال البناء والتنقيب . اما الآن فحسبنا النظر الى الكنيس كما بلغ اليانا ووصفه ، موزّين على ما كتبه عنه الكونت دومنيل دويونسون احد رجال البعث ، في المجلة الكتابية (Revue Biblique) (ص ١٠٥ سنة ١٩٣٤) وخاصة في مجلة الايلولوستراسيون (٢٩ تموز ١٩٣٣) قال :

الكنيس

شمالي باب تدمر ، وبالقرب من السور ، كُشف الحفر عن الكنيس في

(١) راجع المشرق : من حلب الى الصالحية [١٩٣١] ٤٢٤ - ٤٢٤

الصالحية سنة ١٩٣٣.

كانوا اذا قدموا من الشارع ، اي من الشرق ، وجدوا اولاً فناء واسعاً عرضه اوسع من طوله ، يحيط به ، على اليمين ، بعض البنائيات ، وبئر او صهرج مغطى بججر ، وعلى اليسار ركن مربع شبيه بالمذابح الوثنية المعروفة في دورا . ولا شك ان هناك حوضاً للوضوء . وكانوا من ذلك الفناء الكبير يجتازون الى فناء ثانٍ مربع الزوايا يحف باجنابه الثلاثة عواميد تقلد الفن الدوركي (dorique) وكان تحت المدخل الغربي بابا الميكل الكبير والصغير . والميكل او الكئيس بهو عرضه ١٣٫٧٠ متراً ، وعمقه الى صدره ستة امتار ، وعلوه ٦٫٥٠ امتار .

وكان فيه مقعد او بنك مزدوج مقرب في اسفل الجدار حول المبد ومتقطع عند البابين ، وفي صدر المكان المحراب المزدان بعمردين مغطى عند سقفه بصدف جميل جصي ، والفرض من المحراب على ما ظهر ، ان يكون موضعاً للكنيسة المقدسة .

اما التماوير في اعالي المحراب فقد بقيت على رونقها الاصلي بالرغم من عمرها الطويل ؛ ترى فيها عند الشمال المنارة وسرحتها النجمة ، والنخل ، والارج ؛ وفي الوسط خزانة ملف اسفار الثريمة ؛ وعلى اليمين صورة ذبيحة ابراهيم اشخاصها داروا ظهورهم لثلاثان وجوههم للناظرين ، فيحتجبون تورطهم لان اليهود كانوا يتعاشون رسم الوجوه البشرية مبالغين بحفظ الوصية « لا يتخذوا لهم مبردات منحوتة او مصورة » .

وكانت جدر الكئيس مفشة بالتماوير ، وهي على رونق وجماله . يروم انها من صنع الامس ، على اكثرها تواقع باللغة الآرامية او اليونانية او البهاوية (الايرانية القديمة) من درسها وتحليل خطها اهتدى العلماء الى معرفة جنسية المصورين . فكان اقدم ارامياً لانه كتب بالارامية او باليونانية على نسق غير يوناني ، فصور صورة خروج بني اسرائيل الكبرى ، وصورة موسى والعليقة الملتزمة ؛ وحام يعقوب ، والتقاء سليمان بملكه سبا ، واسترحى الكتاب المقدس بتأليف المشاهد ، ولون اجسم المصورين بلون احمر

غامق . اما المصور الثاني فقد يكون يونانياً . لم يرسم الا كلبية واحدة يونانية ، لكنه صور الاشخاص بظواهر تخالف كل المخالفة تصاوير الفنان الآرامي فوسم الوجوه بسما . التقوى والتخشم وذكرنا بالايقونات اليونانية وله من رونق اللون ودقة استعماله ما ليس لزميله الآرامي . ومعداق لكلامنا مشهد هارون وموسى عند تأسيسه عيد المظال وصورة هيكل اورشليم ، والثابوت ، وارميا . اما المصور الثالث فقد كتب بالهلوية واشتمل في تصوير اخبار ايليا ، فخص ارملة صرقتا بصورتين ، وقيامه المرقى بصورة ، طبقاً لنبرة حزقيال ولم يكنه ضيقه على استعادة مواضع الصور من الفن المدرسي المستوحى الاشياء . من المشاهد المنظورة في الواقع وفي حقيقة الامور ، فوهبها حياة ذكرت بتصاوير السينما ، واتى بما لم يأت المصور في ذبيحة ابراهيم ، المحافظ على سرايم الناموس والتورع عن ابراز الوجوه ، فلم يمس الالتفات الى درس الحركات الطبيعية واتخاذها العلة المثلى لاعماله .

قد يكون هؤلاء المصورون قد تتقنوا بالثقافة اليونانية ولكن في رعاية وتعاليم الترواة سواء . اكثروا يهود او غير يهود فقد يتدون بارشادات الجانم الى تأليف تصاويرهم طبقاً لمشارب بني اسرائيل وتقاليدهم .

اما سق الكنيس فنصنع من اخشاب عريضة تتخللها لوحات مصورة مصفوفة جمع منها ٢١١ لوحة ودرست مواضعها فكانت اثاراً وازهاراً وحيوانات طبيعية وخيالية وروثوس ناء . ومنها ثلاث لوحات عليها كتابات يونانية دلت على اسماء المحسنين ، ولوحتان عليها كتابات آرامية جاء في احدها العبارات التالية :

اني بنيت هذا المذام سنة ٥٥٦ وهي الثانية لفيلبس قيصر على ايام مسونيل الكامن اين بدالبر اذ كان حبراً .

وان تالك السنة الموزنة من العهد السلوقي تطابق ٢٤١ - ٢٤٥ ميلادية . بالقبوب من الكنيس اكتشفوا قطعتين من ورق البردي خيها حلاة باللنة العبرية بدونها « مبارك انت ملك العالم » .

امسا فيلبوس فهو القيصر العربي الشهيد بجاربه الفرس ودفاعه عن حدود

الملكمة الرومانية ، وقد كانت أمه مسيحية .

طفنا معرض دمشق بياحاته وبنائاته ومآثراته، واستأنسا لعدد زواره العديد الوافد اليه من قريب ومن بعيد ، وأعجبنا بمروضاته من صناعات، وزراعات، واحصائيات، واثريات. وهذا المعرض اتى بالناية المنشودة ليس ادية فقط ولكن مادية ايضاً اذ قيل ان مداخيله اليومية بلغت ألوف الفرنكات ، ولا شك ان موسسه هذا يدعو الى عقد امثاله في المستقبل ، واننا لم نبخس الشروع مديحنا كما اننا لم نبخس القراء. وصف ما رأيناه وان كنا عنه مقتصرين^(١).

حررتنا هذه الاسطر في متحف آب، وفي غضوننا ودعوا المعرض في دمشق وختموه. فبل من نظرة اجمالية نستوحي منها بعض الملاحظات المفيدة لمرض المستقبل ؟

ان ما يجب ان يؤخذ اولاً على اذادة المرض شي. من الإهمال في القيام ببعض الواجبات ، واشياء. من سوء المعاملة تركت الأثر الأليم في نفوس ارباب الصناعات من الذين قاموا ببعض الاشغال لحساب المرض^(٢).

ثم اننا لا نلام في القول ان الترتيب في غرفة الآآر والزراعة والتعليم وفي المتحف كان احسن منه في المدرسة التجريبية حيث اكتظت المواد في الغرف اكتظاظ الساع في الطوائف وتتابعت الغرف تتابع الطوائف في السوق ، من الاقشة الى المروشات الى الاحذية فالحرائر الخ.

ان يكن في بلادنا مجذبة تستهوي قلوب الزوار فانما هي اطوارها التاريخية وآثارها الملغصة مع اخبار اهل العالم ، تزيخ الجنس الشري في ام شعوبه . وانه قد كان في وسع منظمي المرض ان يراعوا حقوق الازمنة فيقف الزائر على فصول تاريخ سورية ، ليس في العهد الحثي والتدمري فقط ولكن في سائر

(١) تركنا لتغيرنا الكلام في شئون الحبل واستمراخها وسباقها ، وقيل ان سوقها كانت مورداً من اربع موارد المرض .

(٢) راجع ، في ذلك ، جريدة البشير ١٠ ايلول ١٩٣٦

عصوره أيضاً . لقد رأينا في المروضات خروذة عليها آثار الفن المغولي ، فهي من عهد تيمورلنك ، واسلحة ارتقى عهدها الى زمن صلاح الدين والعلبيين . لم توضع في محلات خاصة مع الاشارة الى عهدها فتتابع في غرف متسلسلة تساعد على التنقل بين عصر وعصر على الفسق الجداري في متاحف الاقربنج ومعارضهم .

وهناك ناحية من نواحي حياتنا التاريخية والاجتماعية لا مثيل لها في امة من الامم وامرها فريد منوط بحالة بلادنا ، مهد الاديان التوحيدية وعش غيرها من الاديان التي تقب عنها العلماء وحددوا اوضاعها .

أنغلط في القول ان غرفاً متسلسلة او جيوً واحداً كبيراً تعرض فيه بالترتيب العلمي التاريخي اهم آثار بلادنا الدينية — وان تجاوزت حدود سورية التاريخية والسياسية — معذرة مجبولة بالجلس مع ما يحتاج اليه الناظر لوقوف على هويتها منذ المسابد الفينيقية الى هيكل بعلبك ، الى هيكل اورشليم ، الى كنيسة القيامة ، الى قبة الصخرة ، وجامع بني امية ، الى كنيسة طرطوس الملكية ، وجامع ذكريا في حلب ، الى مستحفظات البنايات الدينية في القرون القريبة عهداً منا ، أنغلط في القول ان كل ذلك قد يكون صورة فريدة يمكن تفصيلها بالشواهد اخذاً عن التعليلات التاريخية لتعريف الزوار بالطوائف والمذاهب والاديان التي امتازت بها بلادنا ؟

لقد عرضت في دمشق صناعات دار الايتام الحلبية ولم لم تعرض من امثالها غيرها مما تضمنه ايدي الايتام وما اكثر عددهم في ديرة الرهبان والراهبات ليس فقط في حلب ولكن في سائر الانحاء السورية ! ان المعرض وضع بالانتمزال عن عالم السياسة وفي جوارها . وسلم ، ولكن لم يراع فيه الحياد المطلق في التوزيع والتنسيق من حيث لا تظني فكرة على فكرة ومادة على مادة فيزور عقل السذج من النظر اليها .

أمن الفطنة والسياسة الدعوة بالاوراق المعلقة على جدران المعرض الى مقاطعة الاقصة الاجنبية فيهيّب ذلك بالزوار الاجانب الى التناوب في مستقبل علاقاتهم معنا .

واذا صح ما سمعناه من أن أحد الزوار لافرنج اشترى كوفية من الحراير
المروضة بين مصتوعات الشام ثم مضى بها ونحقتها فرأى عليها علامة محل يون
مارشه الباريي . . . أفيحل الى بلاد ذكر دمشق مزوراً !

لا انسى ان المعرض لورق عامة فلا بد من عرض واستعراض ليس فقط ما
انتجته البلاد بل وما استحضرتة ايضا ، ولكن على شرط ان يعرف كل شي
باصله واذ ان نصف المروضات كانت من اصل اجني او كادث فلا اقل من
الترحاب باصحابها كما رحبنا باعمالهم ومصنوعاتهم . فلا يبدو من العارفين ما
يزور له نظر الاجانب .

يا ليت تلك الروح الطيبة تنسو مع الايام فتخفي لها اعلام الشرق والغرب
بين علمي سورية ولبنان في معرض النقد ان شاء الله !



المجمع الماروني

المنعقد سنة ١٥٨٠

عني بنشره عن نسخته الاصلية والتعليق عليه ، وممارسة نسخته بعضها ببعض

الاب بولس محمد الراهب الحلبي اللبناني

تمهيد

هذا المجمع باللغة اللاتينية ، الايوان يوحنا اليانو ، ويوحنا برونو وضع الكرسى الرسولي الرفيع الثانى ، ثم عربيه احدهما الاب اليانو الى العربية تعريباً ركيكاً . وعرضاه على البطريرك ، وسائر الاساقفة ، فدرسوه وذيلوه بتواقيعهم . وقد تم ذلك في ١٦ آب سنة ١٥٨٠ ، خلال الجلسات القانونية الملتزمة في دير سيدة تنوين .

١ - النسخة اللاتينية

ان اول من نشر نسخة هذا المجمع اللاتينية كان العلامة السعافى الكبير ، في المجلد الخامس من مكتبته الشرقية (ص ٥٢١ وما يليها) وقد علق عليها الكلمة الآتية تعريبها :

« لدى نسخة اصلية باللاتينية والعربية من المجمع الذي عنده ميخائيل الرزى ، بطريرك الموارنة ، بدير تنوين في ١٦ آب سنة ١٥٨٠ ، بمضرة يوحنا باطيسا اليانو ، ويوحنا برونو البوسيين ، بغيري الكرسى الرسولى من قبل البابا غريغوريوس الثالث عشر الى الموارنة ؛ ومبذبل بتوقيع البطريرك والاساقفة الآتية ذكرهم ، وبشهادة يوحنا باطيسا المذكور بانه ترجم (١) الاعمال العربية الى اللاتينية في ٢٠ ايلول سنة ١٥٨٠ ، والنسخة العربية كتبها

(١) نحن نتقدم ان المجمع وضع اولاً باللاتينية ، ثم نُقل الى العربية ، بدليل التمايز اللاتينية التي لا تزال بادية باوضحها على النسخة العربية ، ونظن ان السعافى يهمل بعبارة « ترجم الاعمال العربية » اي الحوادث التي سبقت المجمع ولفقته ، والله اعلم .

الحوري يوحنا الحسروني ، وقال انه نسخها باسم آباء المجمع والفاسدين الرسولين . » (١)
ثم نشر هذه النسخة ثانية المأسوف على علمه الاب انطون رباط اليسوعي
في المجلد الاول من كتابه المنون : *Documents inédits pour servir d'histoire du Christianisme en Orient*, 1905, pp. 152-169

والغريب في هذا الامر ان الاب رباط ، رحمه الله ، لم يذكر ان السعاني
قد طبع هذا المجمع قبله ، ولم يعلق عليه كلمة واحدة . ولكن اغرب مما
ذكر هو ان الحوراسقف بطرس ديب ، احد مساندة الحق القانوني في جامعة
ستراسبورغ ، يقول في مجلة « المثار » (السنة الثانية العدد السادس ، ص ١٢٦) :
« ان الاب انطون رباط اليسوعي ، رحمه الله ، نشر لأول مرة بالطبع نسخة هذا المجمع
اللاتينية المحفوظة في خزانة الرهبانية اليسوعية الجبلية »

يبد ان نسخة السعاني ونسخة الرباط هما اصليتان : لان الاول نقل عن
النسخة الاصلية التي اخذها من الكرسي البطريركي ، والثاني عن النسخة الاصلية
الاخرى المحفوظة في ربات (ارشيقات) الرهبانية اليسوعية في رومية ، ولذلك
لا اختلاف بين النسختين .

ان النسخة اللاتينية تتماز عن العربية بالترتيب والتنسيق وضبط اللغة ودقتها .
فالمرئان قد قسا هذا المجمع الى فائحة وعشرة فصول . ففي الفائحة يدور
الكلام على الغاية التي من اجلها عقد المجمع .

اما الفصل الاول فيتضمن الايمان الارثوذكسي في سبعة قوانين ،

والثاني الاسرار بالعموم في ثلاثة قوانين ،

والثالث في المسودية في ثمانية قوانين ،

والرابع سر التثبيت في اربعة قوانين ،

والخامس سر الاوخراسقيا في ثلاثة قوانين ،

والسادس سر التوبة في ثلاثة قوانين ،

والسابع المسحة الاخيرة في قانونين ،

والثامن سر الدرجة في ثلاثة. قوانين ،
 والتاسع سر الزيجة في خمسة قوانين ،
 والعاشر التجديد (*De Reformatione*) في اثني عشر قانوناً .
 وبلي ذلك تواقع الآباء .

وأذا ضربنا صفحاً عن بعض التقديم والتأخير ، وعن عدم ذكر المطران
 يعقوب من قرية بجل ، تكون النسخة اللاتينية والنسخة العربية واحدة .
 إلا أن الترجمة العربية هي جد سقيمة . وهالك الآن عبارة في نصها اللاتيني
 والعربي تصديقاً لما قلناه ومثالاً من هذه الترجمة :

في اللاتيني :

في العربي :

« Eadem Sancta Synodus, cum
 non solum fidei puritatem, sed
 morum etiam integritatem Ecclesiam
 maxime curet, ad restituendum
 collapsam ecclesiasticam discipli-
 nam, depravatos quoque in clero
 et populo nostro mores emendan-
 dos, hos praesentes canones de-
 crevit » .

« حتى ثبت عند طابقتنا صحة الايمان
 القاتوليكي بلا عيب والاداب السليم والمافي
 الى انتها الماعل على جاري عادة الية المقدسة
 الرومانية . ربنا مولاي القوانين التي بائي
 ذكرهم »

٢ - النسخة العربية

لقد ظل النص العربي لهذا المجمع ، وهو الذي دار عليه البحث ، مدفوناً
 في ظلال النيان حتى تضاعف سنة ١٩٣١ ، حيث نشط في تلك الفترة
 حضرة المحور اسقف بطرس ديب المشار اليه آنفاً ، ونشره على صفحات مجلة
 « للنارة » في سنتها الثانية (الأعداد : ٢ ، ٨ ، ٩) . وقد مهد لهذا الاثر بكلمة
 تقتطف منها ما يلي :

« ... اتاح الله لنا ان نعرف على نسخة منه (من المجمع) اذ كنا ندرس المخطوطات
 العربية والسريانية في خزانة الكتب المدينية في مدينة فلورنسا ، وهي كما نظن الوحيدة
 التي لم تأخذها يد الضائع ، الا انما لوه الخط ليست الاصلية . فاجلنا النظر فيها فاذا هي في
 حالة سقيمة جداً ، ألصق على صفحاتها ورق شفاف لمياتها من التلف كما ان راج المداد
 اكل قسماً من اوراقها وجعل قراءتها عسيرة . فافرننا المجد في طلب الوقوف على ما فيها حتى
 ادر لنا الناية . فلم يتخف او يتلبس علينا سوى بضع كلمات »

ثم يضيف الى ما تقدم قائلًا :

« اما (اي النسخة التي اراد نشرها) مخالفة في امورشني للنسخة اللاتينية »

ولم يزد على ذلك حرفاً واحداً ، ونحن لا ننكر ان نسخته هي مخالفة للنسخة اللاتينية في بعض النقاط ، لكن يا حبذا لو دلتنا على تلك المخالفات !
ويجزم وصفه قائلًا :

« ان هذه النسخة مخطوطة بالحرف السرياني المعروف بالكرشوني وهي متع في اثنين وعشرين ورقة طول كل منها ٣١ سم . عرض ١٦ . . . »
« ان العلامة المطران اسطفانوس عواد السعاني ذكرها تحت العدد الخامس والستين من كتابه المروف بغيرت المخطوطات الشرقية في المكتبة الماديشية (١) . لكنها صُت بعد ذلك الى مخطوطين آخرين . . . فصارت الثلاثة مخطوطات مصحفاً واحداً تحت العدد ٣٠١ . اه !

اما انا فيينا كنت اضع فهرساً لمخطوطات ديرنا في رومية العظمى ، عثرت على مخطوط كرشوني ، طوله ٢٢ سنتراً ، وعرضه ١٦ ، فيه من كل راد عسا ومن كل فن خبر . وماكدت احل في مطالعتي المتأوين الى ص ١١٦ حتى تغير الحظ والورق ، فانصبت النظر في هذا القسم فاذا هو نسخة من المجمع الذي نحن بصدد الكلام فيه ، فبالت في التدقيق ، فالفيتة النسخة الاصلية بدليل ما جاء في آخرها من الشهادات والترايع .

والذي زاد يقيني في ان نسختنا هذه هي الاصلية ، مقابلتي بين قول السعاني المذكور سابقاً : « لدي نسخة اصلية باللاتينية والعربية . . . والعربية كتبها الحوري يوحنا الحصري » ، وقال انه نسخها باسر آباء المجمع والقاصدين الرسولين » وبين حالة نسختنا ، فاذا كلام السعاني يلائم تمام الملائمة :

١ — يقول السعاني « لدي » ، واذا عرفنا ان اغلب متروكات السعاني العلمية العربية قد نقلت الى مكتبة ديرنا في رومية بعد انتقاله من هذه الغاية ، اتضح لنا معنى هذه اللفظة .

٢ — ويقول ايضاً : « كتبها الحوري يوحنا الحصري . . . » وهذا القول

يؤيد رأينا كذلك ، لانه قد جاء في آخر نسختنا :
« وانا الخبير في الموارنة الموردي يوحنا ابن الموردي ابوب من قرية حرون [حمرن]
نصحت [نسخت] هذا السينادوس بامر الآباء المذكورين قتاد السيد القافا والسيد البطريرك
المذكور ، وورثت ذلك بخط يدي »

فيستج من هذين الاعتبارين ان نسختنا هذه هي التي كانت عند علامتنا
السماني الكبير .

اما الاختلاف الواقع بين النسختين : العربية واللاتينية فهو اختلاف « ترجمة »
لا اختلاف « قصدي » ، وهو مع ذلك لا يُبأ به .

واما حالة النسخة التي بين يدينا فلا تقل وداعة عن حالة مخطوط المكتبة
الماديشية ، لذلك تدعيت كثيرا في قراءتها ، بيد انه والحمد لله لم يشكل
علي شي . من كلماتها وحروفها . واليك الآن النص بالخرف ، تنوعاً من ان
تقضي عليه غير الزمان ويواتر الحدتان :

نص المجمع

[١١٦] هذا السينادوس اللباني المقدس صار في كنيسته القديري في دير
قنوين في جبل لبنان المبارك . وكانوا المتقدمين فيه القس المكرم العظيم القس
باطيشتا الاياني ، والقس الفاضل المكرم القس يوحنا برونه قتاد السيد القافا
غريغوريوس الثالث عشر بابه ، وكانوا المجتمعين فيه السيد البطريرك ميخايل
بطرك الموارنة مع مطارقه واساقفته وكثيرين من الاقليروس .^(١)

(١) اما العنوان في نسخة مكتبة فلورنسا فهو بد البسة هكذا :
« هذا هو سينادوس ميخايل البطراك الموارنة الذي صار في زمان بابا غريغوريوس الثالث
عشر هذا الاسم في جبل لبنان المبارك . وكان في هذا السينادوس الحاضرين الفاضلين القس
باتيشتا الاياني والقس يوحنا برونه من جماعة يسوع القاصدين من الكوربية الرسولية . فقد
كانوا مجتمعين في هذا السينادوس مع حاضرة ميخايل البطراك الموارنة وجميع الاساقفة
وكثيرين من الاقليروس امين . محسم »
واما العنوان في النسخة اللاتينية فهو هكذا :

Synodus Libani sub Gregorio XIII Pontifice Maximo in qua Michael Mar-

[١١٨] بسم الاب والابنه والروح القدس الاله الواحد

القانون الاول

هذا السنادوس المقدس المجتمع بحلول روح القدس + توضح وتعرف لقبكم المجتمعين في هذا المجمع المقدس بعض من القوانين التي هي من اجل اعتقاد امانتنا المقدسة الرسولية المثبتة من الكنيسته المقدسه الرومانيه ومن اقوال الرسل، ومن الابا القديس، ومن المجامع الاطهار، حتى تكون الامانة عند طايقتنا بلا عيب الى اخر الزمان.

واول ضروري هو اننا نقبل ونحتضن ونوقر جميع الكتب الاطهار من العتيقة والجديدة التي قبلهم ونحتضنهم ونوقرهم الكنيسته المقدسه الرومانيه، والمجامع الاطهار وبالحصوص المجمع الاخير الذي صار في مدينة ترنت^١.
ونقبل ايضاً جميع المجامع المقدسه ومعلمين البيعه الذي قبلهم الكنيسته المقدسه القاتوليقيه الرومانيه، ونص الامانه الارثودوكيه التي هي مرتبه في مجمع نيقية من الثلاثيه وثانيه عشر ابا المجتمعين فيه وهي بالاساس الثابت، التي لا تقوى عليه ابواب الجحيم [١١٩] كما قال الرب. وهي مثبتة من المجمع القرسطنطيني المجتمعين فيه ما به وخمين اب مع الكلتيين في امور انبثاق روح القدس اي انه منبثق من الاب والابن، وهذين اللغظتين ليس هم زيادة الامانه بل تبين وتوضح معنى الانبثاق المذكور وصار ذلك بالضروره كما رتبوا الابا في

nilarium Patriarcha et ejusdem nationis Episcopi conveniant praesidentibus in ea RR. PP: Joanne Baptista Eliano et Joanne Bruno, Presbyteris religiosi Societatis Jesu et Sedis Apostolicae Nunciis 15, 16, 17 Augusti 1580.

تنبيه : اننا لا نعدل في نشرتنا هذه الا على الفوارق الجمهوريه الكائنات بين نسختنا ونسخة انطواسف بطرس ديب، ومن اراد الزيادة فليراجع مجلة « النارة » في الاعداد التي اشرنا اليها.

(١) وفي نسخة ذيب هكذا : « واول ضروري هو اننا نقبل ونحتضن ونوقر جميع الكتب الاطهار العتيقة والجديدة كما هو مدود من المجامع المقدسه بالمخصوص من المجمع الاخير الذي صار في مدينة ترنتو مثل ما قبلهم ونحتضنهم ونوقرهم الكنيسته المقدسه الرومانيه »

المجمع الثامن الفلورنسي وكان فيه مجتمعين لأبا من الكنائس المشرقية والمشرية وهي على هذه الصورة :

نومن بالاه واحد اب ضابط الكل خالق السما والارض كل ما يُرا وما لا يُرا ورب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور الاله من الاله ، نور من نور ، الاله حق من الاله حق ، مولود ليس مصنوع ، مناوي للاب في الجوهر ، الذي به صار كل شيء . ، الذي من اجلنا نحن البشر ولاجل خلاصنا نزل من السما وتجدد من روح القدس ومن سريم العذري و صار انساناً وضرب عوضنا في ايلم ييلاطوس البنطي ، وتألّم ومات ، وقبر وقام [١٢٠] في ثالث يوم كما هو مكتوب وحمد الى السما وجلس عن يمين الاب ضابط الكل^(١) وسوف يأتي بتجده ليدن الاحياء والاموات الذي ليس للملكه انقضا ، وروح القدس اخليقي الذي هو محي الكل الذي ينبثق من الاب والابن ، الذي هو مع الاب والابن مسجود وممجّد الذي ينطق في الانبيا^(٢) . وبكنيسته واحده مقدسه وسريه ، وبعمودي واحده لمغفرة الخطايا ، وتربا قيامة الموتي والحياة الابدية امين .

وكتب ان هذه الامانة بعينها تقرا في جميع كنائس طابقتنا في ايام الاحد عند تقرب القربان كما اعتادت بذلك من قديم الزمان الكنيسة القاتوليكية الرومانية .

القانون الثاني

فاعتقاد امانتنا وتفسيرها تكون واحده قطع في طابقتنا . فلاجل ذلك هذا السادس المقدس يوضع لكل من هو من طابقتنا ان يؤمنون ويعتقدون ثابتاً ، ويكرزون مشهوراً . لكل ما اعتقدوا واكرزوا الرسل الاطهار اي ان واحد هو الله غير متغير ازلي واحد في الذات ومثلث في [١٢١] الاقانيم : اب ، وابن ، وروح قدس (ثم اصلح الكتاب نفسه هذه العبارة على الموال الاتي : الاب ، والابن ، والروح القدس) . وان هولاي الثلاث اقانيم هم الاله واحد حقيقي غير

(١) « ضابط الكل » ساقطة من نسخة ذيب .

(٢) في نسخة ذيب : بعد « الانبيا » ، مضاف : « الرسل »

محدود ، وغير مددوك اذلي . وان الاب هو غير مولود ، والابن هو مولود من الاب فقط ، والروح القدس هو منبثق من الاب والابن لا كن بدوين [بدءاً من] ولا من نفختين بل من مبدى واحد ونفخة واحدة فقط . وان هولاي الثلاثة اقانيم هم مساويين بالازلية وبالسلطنة كما اوضح لنا تعليم المجامع الاطهار والابا الابرار .

القانون الثالث

ونعتقد ايضاً ان في ربنا يسوع المسيح طبيعتين متحدتين اي الطبيعة الالهية ، والطبيعة الناسوتية ، متحدتين بالاقنوم الالهي الذي هو المسيح ، انه الاله من اجل ان قيل عنه في البدى كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة كما شهد بذلك يوحنا الانجيلي . وارضع لنا ايضاً ذلك الاب السجاري قايلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت . وثبت ذلك ايضاً من افعال المسيح لما سكَّت الرياح [١٢٢] وامواج البحر ، وبامرهم قامت الموتي ، وبقوله عن ذاته اني انا والاب واحد ، وغيرهم الذين يوضحون لنا انه الاله حق وانه انسان حق لانه قد اوعد في الصيغة بانه يولد من ذرية ابراهيم كما . حبل به وولد من ذرية ابراهيم ولاجل انه قد جاع وعطش وتعب وتالم وصلب ومات وما اشبه ذلك . فهذا كله يشي لنا بانه انسان "حق" . وان هذا المسيح بعينه هو اقنوم واحد فقط وله الطبيعتين اي الطبيعة الالهية والطبيعة الناسوتية كما تدل لنا شهادات الكتب الاطهار ، وبخاصة يوحنا الانجيلي لما قال ان الكلمة صار جسداً وحل فينا ، وان هذا المسيح بعينه الذي هو جوهر واحد مع الاب ومع الروح القدس في اتقضا الزمان تجدد من روح القدس في احثا العذرى الطاهرة واخذ منها الطبع البشري الحقيقي اي الجسد والنفس البرهاني في توحيد الاقنوم الالهي وبقدرة هذا التوحيد [١٢٣] العجيب المسيح هو الاله وانسان : ابن الله وابن البشر ، وفيه الطبيعتين الكاملتين متحدتين اي الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية موجودتين في الاقنوم الواحد الالهي حافظتين كل واحدة منها خاصيتها بلا امتزاج وبلا اختلاط وبغير استحالة وبسبب هذا الاتحاد العجيب خلص

جنس البشر من قيد الخطية ، ومن نير عبودية الشيطان بالالام المقدسة التي تألم بها في الطيعة الناصرية المتحدة في الطيعة الالهية ، واوفى بها للاب الهلوي لاجل خطية بني البشر" . فلاجل ذلك هذا السادس المقدس تقبل ونحضر وتقر المجمع الرابع الذي صار في خلقيدونيا لاجل سبب الطيعة المتحدة بالانتم الالهى الذي في المسيح وثبت ذلك ايضاً في المجمع الخامس والسادس والثامن الذي صار في مدينة فلورنـه .

القانون الرابع

وكما نقر ونعترف بان في المسيح طيعة [١٢٤] كما ذكرنا سابقاً كذلك نقر ونعترف بان في المسيح مشيتين وفعلين اى المشية والفعل الالهى والمشيـة والفعل الناصري اللذين هما مخصرتان لطيعتهما كانت لاهوتية ام ناصرية . وكذلك نقول ان المسيح ابرا الاعمى بقوة فعله الالهى ، وكان ثقله على الارض واخذ الطين واوضعه [روضعه] على عين الاعمى بالفعل الناصري . وايضاً بالفعل الالهى قام العازر من بين الاموات بعد اربعة ايام وبكى عليه بالفعل الناصري . ويجب ان نقول ان لكل واحد من الفعلين مشية مختلفة من الاخرى ، ونقول انها مختلفة لا مضادده لان المشية الناصرية تخضع للمشيـة الالهية كما شهد بذلك المسيح بذاته قابلاً نزلت من السماء . ليس لافعل مشيتي لكن مشية الى الذي ارسلني وهذه المشية الذي تخصص بها المسيح في هذا القول هي مشية ناصرية . فلاجل ذلك تقبل ونحضر كل ما رتب ورسم في المجمع السادس والثامن في سبب هذا الامر المذكور .

[١٢٥] القانون الخامس

ومن القول السابق يتبين ان بعض قول التقديسات ما نستطيع نقول الذي صلب من اجلنا . ككل ما كنا نذكره في الزمان الماضي لان الاب والروح القدس ليس تجسد . ولا صلب بل اقنوم ابن الله فقط . فكل من يكون يخالف ذلك فهو يعطاد الحق والكذب الطاهرة والمجامع المقدسة لان المسيح الذي هو ابن الله تجسد وتألم ومات من اجلنا لا غيره ، ولذلك نقبل ونحضر كل ما رتب

١ هذه البارة وردت في نسخة ديب : «واوفى بها للاب الهلوي دية خطية ادم» .

ورسم بسبب امر التقديبات في المجمع السادس اي ان هذا التقديس يكون على هذه الصورة : قدوس الله ، قدوس القوي ، قدوس الذي لا يموت ارحمنا .

القانون السادس

وايضاً [ان] التائبين بالصدق اذا ماتوا على محبة الله قبل ان يكملوا قصاص ما فعلوا وما همّلوا بالانمار اللايقة للتوبة تظهر انفسهم امام العدالة الالهية بعد موتهم بعذاب الفورغا طرديوس [المطهر] اي مكان تطهير النفس . ولكي ينجوا من هذا القصاص قد تنفهم [١٢٦] شفاعة الاحيا من المؤمنين لاجل المؤمنين المتنجين اي تقريب القرابين والصدقات والعارات وغير ذلك من افعال الخيرات على جاري عادة الكنيسة المقدسة حسب مراسيمها وهذا كله يظهر من شهادات الكتاب المقدسة وبالحصوة من كتاب المقيمين القايل انه نافع بالناية للتنجين الصلوات . ومن هذا القول يتبين ان في الدهر المزمع ينفر بعض من العقوبة المستحقة الذنوب " . وهذا هو رأي بايز القديسين ومعلمين البيعة والمجامع الاطهار وهو ثابت من المادة الدائمة في البيعة القاتوليكية الرومانية . فاما هولئك الذين بعد اخطية تطهروا في هذا العالم او في العالم المزمع كما ذكرنا يصعدون بقة الى السماء ، ويشهدون مشافهة ذات الله سبحانه وتعالى مثلاً ومترحداً كما هو ، ويشهد بذلك قول المسيح للصلحين القايل اليوم تكون ممي في الفردوس . ومن هذا القول " يظهر ان انفس الصالحين قبل قيامة اجسادهم يشاهدون الرب كما هو ويتلذذون في النعيم . وشهدوا بذلك الاباء الاطهار والمجامع المقدسة . وهذه السعادة بينها ينالوها هولئك ايضاً الذين ماتوا بعد المعصية بلا خطية . فلا يكن الابري الابدي في المللكوت هو مختلف على قدر اختلاف الفضائل اكثر واقل حسب العدل الالهي لان افعال الصالحين هي مختلفة ويكون

(١) هنا عبارة زائدة في نسخة ديب لا بيني لما .

(٢) قبل هذا الكلام توجد العبارة الاتية في النسخة العربية الثانية : « هذا ايضاً جهره عناية ازسول جذا الكلام المكتوب منه على النورتيين . فان اتنا المحققين للمالين ان ما دنا حالين في اخذ اتنا مقفودين من ربنا ، الان بلاماه [بالامانة] نحن مايرين قلبس تنظر في [الوجه] لاجل هذا نحن منتظرين مشتاقين حتى نقفد من هذا الجسد من صبر للربنا من هذا نقفد هذا الجسد بان نصير الربنا » وهي كما ترى كثيرة الاضطراب حتى انما لا تفهم .

ايضاً ابرهم مختلف كما قال المسيح في بيت ابي منازل كثيرة ، وثبت ذلك ايضاً من قول يولص الرسول وغيره .

فاما انفس هولك الذين ماتوا وهم في خطية ميمية حينئذ سرعة يهبطون الى الجحيم يتجاوزون باصناف العقوبات المختلفة بلا انتها حسب افعالهم الردية ويشهد بذلك لوقا الانجيلي في امر التني وغيره ، وهولاي لا يتخلدون من الجحيم ابداً بل يتعذبون مع الشياطين الى الابد بغير انقضاء كقول المسيح في الانجيل اذ [١٢٨] يقول للطالحين اذمبوا عني يا ملاعين الى النار المزمدة المدة لابليس وجنوده . وثبت ذلك في المجمع الخامس العام ، وهذا هو راي البيعة المقدسة ومعلميها . وهوليك الذين ماتوا في الخطية الاصلية اي في خطية ابونا ادم يهلكون ايضاً الى الابد . فلاكن عذابهم مختلف عن عذاب الطالحين . وشهد بذلك الانجيل ابقايل : « من لم يولد من الماء والروح لم يقدر ان يدخل ملكوت الله » .

الفائون السابع

من هذا القول السابق قد بين ان بعد موت كل احداً من البشر يكون الحكم الجزئي عند موتهم لكل احد حسب افعالهم خيرة كان ام شر كما ظهر ذلك من سعادة لص اليسين ومن هلاك التني كما ذكرنا . ولازم ان نقول ان هولايك وغيرهم حكموا عند موتهم بالعدالة الالهية حسب التدبير اللاتبي في هذا الامر . ومن غير ذلك نقول ان في عقيب الزمان وانتهاء [١٢٩] العالم ، وعند قيامة الموقى يكون الحكم الكلي لجميع بني البشر ، ولهذا الحكم يأتي الرب بجده ظاهراً وشهوراً ليحكم عليهم لان ليس يحكم احداً على امر من الامور الا من له الكمال بذاته ، وبحيث ان افعال الانسان صالحة كانت ام طالحة يدومون عند خلقائهم بعد موتهم الى انتهاء العالم مرادجهم . فلاجل ذلك واجب هو ان هوليك يحكمون بالكمال بتلك المراتج الذي خلفوها لخلقائهم ، فالصالحين الذين بعد موتهم تركوا الناس مواتج الافعال الجميلة كما فعلوا الرسل والقديسين . وايضاً الصالحين الذين دفنوا لخلقائهم مواتج من افعالهم الردية كما فعلوا اريس ، ونسطور ، وديوسقورس ، واوطيخا . وغيرهم يحكمون من الرب عند موتهم على سيرتهم الجميلة ام الرديئة فقط . فلاكن في عقيب الزمان وفي

الحكم العام يحكمون موادهم التي تركوا خلقتهم [١٣٠] وفي هذا الحكم العام تعطى السعادة لأجساد الصالحين ، والعقوبة لأجساد الطالحين الى الأبد^١.

القول منجل [من اجل] اسرار البيعة المقدسة

ومن حيث ان العدل والبر ينسوا ويتدى ويكمل في الانسان بواسطة الاسرار المقدسة البيعة ، فلجل ذلك نحن المجتهدون في هذا السنادوس المقدس رتبنا هولاي القوانين التابعة التي هي من اجل الاسرار البيعة المتقومة والماسه من الكتب الاطهار^٢ ومن تعلم الرسل وشهادات المجامع حتى يثبت عند طائفتنا^٣ صدق هولاي الاسرار وهم الذي يأتي ذكرهم :

القانون الاول - نقر ونعترف ان اسرار البيعة هي بسبب اي : المعمودية ، مشحة الميرون ، القربان ، الاعتراف ، مشحة المرضى ، الكهنوت ، والزواج ، التي هي مرتبة من ربنا يسوع المسيح ، وعند هولاي الاسرار موجودة النعمة الالهية التي يتناولها قابليها باستحقاق .

القانون الثاني - وان [١٣١] هولاي الاسرار يتكاملون بثلاث امور اي بالمعنى التي هي كالمادة وبالكلمة التي هي كالصورة ، وبالفعل الذي يقدم هولاي الاسرار . ويجب ان يكون في ضيقه ليعمل ما تفعل البيعة المقدسة .

القانون الثالث - في قبول هولاي الثلاثة اسرار اي المعمودية ومشحة الميرون ، والكهنوت تحتم في انفس قابليهم علامة خاصة المسيح كاركثار^٤ اي علامة روحانية غير ممحيه في نفس الانسان . ولجل ذلك لا يمكن ان هولاي الثلاثة اسرار تتنوا . فلاكن الاربعة الباقية اي القربان ، الاعتراف ، مشحة المرضى ، والزواج لا يحتمون هذا الكاركثار ويقبلون اسرار كثيرة .

(١) في هذا القانون اختلاف بين بيتي النسختين المبرتين فراجعهم !

(٢) يقصد الكتاب هذا التمييز : « الكتب الاطهار » الاسفار القانونية .

(٣) لا ذكر « لطائفتنا » في النص اللاتيني بل يذكر موضعها لفظة « الآباء » .

(٤) Character

القول من اجل المعبودية

القانون الاول - المعبودية تسا باب الحياة الروحانية من اجل اننا بواسطتها نولد جديداً ، ونجمل اعضا المسيح ، ونحصرصين نجد الكنيسة المقدسة . وهذا السر هو ضروري لخلاص الجميع ، لاننا قد نجمل في الخطية الاصلية ، ونولد بنون [١٣٢] اللسة ، ومطرودين من وراثته النعيم لانه قال المسيح : « من لم يولد من الماء والروح لم يقدر يدخل ملكوت الله » .

القانون الثاني - ان مادة هذا السري ماء طبيعي حقيقي كانت سنة ام باردة . وصورة سر المعبودية هي : « انا اعطيك بسم الاب والابن والروح القدس » . ولم ننكر ان صورة هذا السر هي بهذا الكلام ايضاً : « يتعد فلان عبد المسيح بسم الاب والابن والروح القدس » .

القانون الثالث - الخادم الخاص في هذا السر هو الكاهن الذي له هذه الوظيفة . فلاكن في غيبته يمكن ان يعتد كل من كان : اي الشماس ، العلماني ، الاسراء ، الكافر ، الهرطوقي وغيرهم . لا بد لازم هو عليهم ان يقولوا هذا الكلام المذكور ، وفي ضميرهم يكون انهم يفعلون كما تفعل الكنيسة المقدسة لان الاب يرحمته الجزيلة الذي يريد ان يخلص جميع جنس البشر دفع هذا شأنا اخلاص لكل من كان . فن سائر الاسرار اليعبد المعبودية هي ضرورية للخلاص اكثر واعيم من جميعهم لان بواسطتها نولد جديداً روحانياً . فالاطفال الذين لم يمكن ان يخلصون والكاملين [١٣٣] السن لا يتباروا غفران الخطايا والعقوبة بنير هذا السر او بلاشتها اليه . لاجل ذلك رتب من الرب كما ان المادة يكون من الماء الذي هو سهل الوجود في كل مكان واوان كذلك اسر ان خدام هذا السر يكون اي نفرأ كان من نوع بني البشر حتى لا يهلك احداً ، اذ لم يستطع الوصول الى هذا السر المقدس . وهذا ظاهراً من قول المجامع الذين نحن جميعنا نقبلهم .

القانون الرابع - وقايدة هذا السر هي غفران دم من الذنوب والخطية اي من

(١) ان هذه البارة من : « فن » الى « روحانياً » هي ساقطة في نسخة ديب .

الخطية الاصلية ومن جميع الخطايا المفعولة ومن عقوبتها كما ذكرنا آنفاً . فلاجل ذلك لا ينبغي ان يقص قانون ام توبة على المتدين لاجل خطاياهم الماضية . وان معمودية يوحنا لم كانت تفيد لتبليتها هذه القايدة لان تعميده كان بالما فقط ، فلما اعتمد المسيح كان بالما والروح كما شهد بذلك يوحنا المعمدان . فلاكنت تلك المعمودية كانت تتمد قابليتها [١٣٤] ليتحقوا معمودية المسيح ويشروا آثار مستحقة التوبة ويقبلوا غفران خطاياهم .

القانون الخامس - اذا كان المتد مريض في خطر الموت ، وليس يقدر ان يتعد في ثلاثه غطسات في ذلك الوقت يقدر ان يكون بنطة واحدة او برش الماء عليه فقط ، وفي هذه الصفة تكون المعمودية كاملة لان الثلاث غطسات يدل على الثلاث اقانيم الالهية ، كذلك النطشة الواحدة او رش بالما . فقط تدل على الجوهر الالهي الذي هو لهو لاي الثلاث اقانيم . وعلى هولاي الصفتين اعتادت بها الكنيسة . واذا ليس يكون في الاطفال خطر الموت يجب على كل طائفة ان تعد على جاري عادتها .

القانون السادس - يجب ان الاطفال بغير تعرييق ، وفي كل الاوقات لما ليس يكونوا تحت خطر الموت يحلون الى الكنيسة ليعمدون كما اعتادت بذلك الكنيسة الرومانية [١٣٥] . لان الاطفال في هذا العمر هم تحت خطر الموت في امور كثيرة ، ولم يوجد شفا لخلاصهم بغير هذا السر المقدس ، فلاجل ذلك يجب ان يتعدون بلا تعرييق سرعة لكيلا يصيبهم عارضاً يمنهم عن هذه الصبغة التي هي ضرورية لخلاص انفسهم .

القانون السابع - ان الطفل الممد لما ياتس من امه [ان يرضعه] قبل تطهيرها من ترف الدم لا يتنجس ولا يجب ان يتننع من رضاعة امه ، ولا يلحقها بذلك خطية ، لان لا شريمه ولا فاموس يمنع ذلك .

القانون الثامن - حاملين الاطفال للمعمودية اي الاشابين يصيرون كالاتقوا . والاهل الروحانيه معهم . فلاجل ذلك لا يقدر ان يتزوجون من بعضهم بعض ، لا يتزوجون المعمود ولا والديه ومنع الممد ولا مع الاشابين^١ . وان المتدينين

- ولو كانوا كثيرين في صيغة واحدة ليس يقتضون بعضهم بعض ، بل يقدر
ان يتزوجون بعضهم بعض ، لان لا مذهب ولا شريعة [١٣٦] ولا ناموس
يمنع ذلك .

القول من اجل سر تثبيت^(١) الايمان

الثانون الاول - السر الثاني هو بالمشح بالميرون المسمى تثبيت الايمان . ومادة
هذا السر الميرون المتكون من زيت الزيتون والبلسم فقط الذي يدل على
السيرة المجيدة . ويكون هذا الميرون مقدس من ريس الكهنة . وصورته هي
بهذا القول اعني : « انا ارشك بعلامة العليب وابتك ببيرون الخلاص بسم الاب
والابن والروح القدس . »

وان هذا السر يختلف عن سر المعمودية لان في المعمدة الروحانية اذا وجد
فيها عارض من المراض الذي يطلها من خلاصها ضروري هو ان يكون سر
خاص ضد هذا التعطيل . قالان سر المعمودية يهل لنا الاعتقاد بأمانة المسيح .
فاما بهذا السر الثاني نتقرأ حتى نقرّ ونعترف بهذه الامانة المسيحية امام الملوك
والسلاطين والمتردين والمتخاددين لنا ولو كان في خطر الموت كما جرى للشهداء .
لانه لازم على كل مؤمن بالمسيح [١٣٧] ان يعتد بالقلب ويعترف بالنعم كما
قال يولس الرسول ان القلب الذي يؤمن به يبر والنعم الذي يعترف به يجيا .
ولاجل ذلك نقول ان هذا السر هو ضروري . وفائدة هذا السر المذكور هو
حلل روح القدس على المشوح بالميرون كما حلّ على الرسل الاطهار في عليّة
صهيون في يوم النبطيقوسطي^(٢) حتى الانسان يقر ويعترف علانية بسم المسيح .
وهذا الصدق هو من الجوامع الاطهار ، وهو مقبول من قديم الزمان في الكنيسة
المقسمة الذي نحن ايضاً نقبل ونحتض ونقره .

الثانون الثاني - وان خادم هذا السر المذكور هو ريس الكهنة فقط ،

(١) لفظة « تثبيت » ساقطة من النسخة الثانية العربية .

(٢) الناصرة

وشهد بذلك كتاب الاركيس^١ ان المعمدين من الكهنة ثبتوا في الايمان بوضع اليد على رؤسهم كما قال : فلما سمع الحواريون الذين في بيت المقدس ان الشعب في السامرة قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم شمعون الصفا ، وعند ذلك كانوا يغمسونهم باليد عليهم [١٣٨] وكان يباركهم روح القدس . فالان في الكنيسة المقدسة عوض وضع اليد على المعمدين كما فعلوا الرسل الاطهار صار مشعة الميرون . ولاجل ذلك يجب على الاساقفة الذين هم خلفاء الرسل الاطهار ان يكونوا محتضين في مقدمة هذا السر كما هو ثابت من المجامع الاطهار .

القانون الثالث - ويجب ان يتم الانسان بصليب في جهنم بالميرون التي هي قاعدة الاستحقاق حتى يتقوا الانسان في اعترافه بامانه المسيح علايه بلا استعجال وبلا قزع كما يجمل في هذا الحرب الروحاني لاننا بهذا السر نتقوى على اعدائنا المتطهرين والتير منظرين .

القانون الرابع - ولو كان لا يثبت ان المعمدين يقبلوا هذا السر مرة واحدة في كل مدة عمرهم ، مع كل هذا تقول انه واجب قبول هذا السر عند السنة السابعة من عمرهم ، ولجل ان هذا السر يعطى للتقوى في الاعتراف بامانه المسيح . فلجل ذلك يجب انه يعطى تقرباً ذر سن [١٣٩] حتى يعرف قدره ، وذلك يعير لمن يكتل السنة السابعة .

القول من اجل القربان المقدس

القانون الاول - السر الثالث هو سر القربان . ومادته هي خبز فطير كانت ام خمير من دقيق قمح ، والحمر من الكرم ، ويتبرج فيه قليل من الماء قليل تقديسه ، الذي يدل على الدم والماء الذي جرى من جانب المسيح وهو مطبق على نجاسة الصليب المجيد^٢ .

القانون الثاني - وصورة هذا السر المقدس هي كلام المسيح بينه الذي يوتيه بها هذا السر ، وان كلام تقديس الجسد هو : « هذا جسدي » . وكلام تقديس

(١) اعمال الرسل

(٢) هذا القانون غير مفهوم تقربياً في نسخة ديب .

الدم هو : « هذا دمي العهد الجديد والابدي الذي يهرق لأجلكم ولأجل كثيرين لغفرة الخطايا » . وان الكاهن الذي هو في هذه الخدمة عوض المسيح يقدس هذا القربان بنقله على هذا القول وبقوة هذه اللفظات يتبدل ويتجلى [١٤٠] جوهر الخبز لجوهر الجسد وجوهر الخمر لجوهر الدم المسيح . فلاكن المسيح الكامل هو في كل واحد منها اي هو كامل في اعراض الخبز ، وهو ايضاً كامل في اعراض الخمر ، وفي كل جزء وقسم منها كما هو ثابت من الكتب المقدسه ومن المجامع والابا الاطهار . وان هذا السر المقدس يفعل نينا روحانياً في انفسنا كل ما يفعل القوت والزاد في اجسادنا لان هذا السر المقدس نستند ، وننسى ، ونتلذذ .

القانون الثالث - وان لم يتبني للاطفال ان يتناولون جسد المسيح قبل كمال سنهم لانهم لم يعمدوا البه الذي قباوا في المعمديه ، ومن اجل انهم ليس يقبلوه باوقار كما يجب لمن يتناول هذا السر . وخطر لتلا يتقونه ويسقط من افواههم .

القول من اجل سر الاعتراف

القانون الاول - السر الرابع هو سر الاعتراف الذي مادته افعال المستعترف هم ثلاثة اي : انسحاق القلب ، واققرار بالقم [١٤١] الخطايا ، والارقا ما قصص عليه معلم الاعتراف . فمن جهة انسحاق القلب هو ضروري ان الخطي يندم ويستوجب من اجل خطاياه الماضيه ، ويثبت عنده لتلا يرجع بخطي للآتي ، والزمان المستقبل . والثاني هو الاقرار بالخطية وهو بان المستعترف يقر ويعترف بجميع خطاياه الميته الذين يأتون على باله ، ولو هي مكتومه ومخفيه كالوصيتين اي التاسعة والعاشرة التين هم على اشتها القلب . وقبل ما يستعترف يتحن ذاته باجتهاد وباهتمام . والثالث اي الوفا ان يوفي ما قصص عليه معلم الاعتراف من الصوم والحلا والصدقات وما اشبه ذلك .

القانون الثاني - صورة هذا السر هي كلام معلم الاعتراف الذي بهم يحل المستعترف وهم : « انا احلك من جميع خطاياك بسم الاب والابن والروح القدس » ولهذا القول يسبق ويتبع [١٤٢] بعض من الصلوات كجاري عادة البيعة وليس

هم ضروريه لتكميل هذا السر .

القانون الثالث - خادم هذا السر هو الكاهن الذي له سلطان على الحل والربط من رئيس الكهنة ، والذي له هذا السلطان بقوة وظيفته المخصوص بها ، اذ هو مختار ان يكون واعى لانفسه في رعيته وكنيسته المخصوص بها . وقايدة هذا السر هو غفران الذنوب واصطلاح الخاطي مع ربه . فاما الصالحين الذين هم متعودين بهذا السر يقبلون من الرب السلامه والسرور والمز في نيتهم .

القول من اجل سر مشحة المرضى

القانون الاول - السر الخامس هو سر مشحة المرضى . ومادة هذا السري هي زيت زيتون مكرس من رئيس الكهنة كما رتبوا المجمع الاطهار ، وهذه المشحة تدل على حلول نعمة روح القدس على نفس المرضى . ولا يعطى هذا السر الا للمرضى المتشرفين على [١٤٣] الموت من اجل مرضهم ولجل ذلك نسي هذا السر مشحة الاخره . وموضع المشح يكون على الميرون بسبب النظر ، وعلى الاذان بسبب السمع ، وعلى المناخير بسبب الشم ، وعلى الفم بسبب الذوق والكلام ، وعلى الايدي بسبب اللمس ، وعلى الارجل بسبب المشي ، وعلى الكلا بسبب التلذذ لانه قاعدة اللذة .

القانون الثاني - صورة هذا السر هو هولاي الكلمات . على الميرون تقال : « بهذا المشح وبرحمة الله الجزيلة يغفر لك الرب ما اخطيت في النظر » . وفي مشحة الاذان تقال : « بهذا الكلمات وبرحمة الله الجزيلة يغفر لك الله كل ما اخطيت في السمع » . وكذلك تقال على الامكنة الاخرى من اعضا البدن . وخادم هذا السر هو الكاهن . وقايدته هي عافية النفس ، ويكون نافع ايضاً لخلاص وعافية البدن .

القول من اجل سر الكهنوت^(١)

القانون [١٤٤] الاول - السر السادس هو درجة الكهنوت ومادته هي تلميم

(١) كادت يد الايام تلمس هذا العنوان .

تلك الامور التي بتسليمها يوهب تلك الدرجة كسبه في درجة القسوسيه . المادة هي الكلاس مع الحمر والماء والصنيه مع البرشان . ومادة درجه الشمليه هي تعطا بتسلم كتاب الانجيل . ومادة درجة الشمليه الرسولي ترزق بتسلم الكلاس والصنيه فراغ والقنيتين بلحمر والماء وكتاب الرسايل . ومادة درجة الشماس هي بالكثونية هي تسليم الشمعان بالشمع مطفيه والقنيتين فراغ ، ومادة درجة الراشم والتقيم هي بتسلم كتاب الترسيم . ومادة درجة القارين تسليم كتاب الذي يقرأ فيه ، ومادة درجة البواب يتسلم مفاتيح البيعة^(١) .

القانون الثاني - وصورة درجة القسوسية هي يهولاي الكلمات : « اقبل السلطان لتقدم القربان في الكنيسته لكرامة الاحيا والاموات باسم الرب . »^(٢) وصورة درجة الشمليه هي : « اقبل سلطان قراية الانجيل في بيعة الله لكرامة الاحيا والاموات باسم الرب . » وصورة درجة الشمليه الرسولية هي : « اقبل سلطان قراية كتاب الرسايل في بيعة الله لكرامة الاحيا والاموات باسم الاب والابن والروح القدس . » وصورة درجة الشماس بالكثونية هي : « اقبل الشمعان مع الشمعة واعرف انك خدام مخصوص في بيعة الله لتشعل مصابيحها باسم الرب . » وايضاً : « اقبل القنيتان فراغ تتقدم بها الحمر والماء لخدمة قربان دم المسيح باسم الرب . » وصورة درجة الراشم : « خذ واحفظ على الغايب واطبل سلطان لتضع يدك على كل من فيه روح الحثيث معدن كانوا ام مقوتنين باسم الرب . » وصورة درجة القاري : « خذ هذا الكتاب وخبّر به مام [امام] الله . » ويكون قسم مع هولايك الذين خدموا في كلام الله باستحقاق من قديم الزمان اذا كملت بامانة وبتقا وظيفتك . وصورة درجة البواب هي : « اصنع كالمحاسب في ما هو معلق [١٤٦] بهذه المفاتيح . »

القانون الثالث - خدام هذا الير هو ريس الكهنة ، وقايدته هي تقبيل النعمة او زيادتها حتى يكون قابل هذا السر مستحق في تكميل وظيفته ورتبته باستحقاق .

(١) في اخر هذا القانون اضطراب في نسخة ديب .

(٢) هنا ينتهي القول من اجل سر الكهنوت في نسخة ديب .

القول من اجل سر الزيجة

القانون الاول - السر السابع هو سر الزيجة التي تدل على مشاركة المسيح مع بيئته كما شهد بذلك الرسول اذ قال : « هذا السر هو عظيم ، وانما اقول انا هذا القول في المسيح وجماعته » . فאלمة الفاعلة هذا السر هي الارثضا التي هي الرجال مع الامراة . ويكون ذلك الارثضا باشارة علانية ظاهرة بالقول الحاضر .

القانون الثاني - وثلاثة هم فوايد المشاركة لهذه الزيجة .. الفايده الاولى هي النسل والاولاد المتأدين لخدمة الله تعالى . والفايده الثانية هي الامانة التي هي لازم ان تكون للمتزوجين من جهة الفسق والزنا . والفايده الثالثة [١٤٧] هي المداومة في الزيجة ، لان لم يمكن ان المتزوجين يفترقون من بعضها بعض ابداً . ويشير بهذا اتحاد المسيح مع بيئته المقدسة الى الابد . ولو كان بسبب الفسق والزنا قد يحل الفرق بينها من جهة الاجتماع ، لكان لا يجوز الطلاق بينها ابداً ليعبروا لزيجة اخرى الى انتها حيات احدهما كما علمنا الرب في انجيل مرقس قائلاً : « كل من طلق امراته وتزوج اخرى فقد زنا عليها . وهي ان خلت زوجها وتزوجت اخر فهي زانية » وعلى هذا المعنى يفهمون جميع الاقوال الذين هم في الكسب المقدسة من جهة امر الطلاق ، لان الكسب الطاهرة لا تضاد بعضها بعض . ومعنة قول انجيل متى القائل : « كل من طلق امراته من غير علة زنا فقد اجأها الى الزنا ومن تزوج مطلقة فقد زنا » هي [١٤٨] على هذه الصفة . فلجل ذلك نحن المتوكلين على تعليم الابا الابرار وعلى مراسيم المجامع الاطهار نرتب ان لا يجوز الطلاق لاحداً ابداً : فاللفظتين اي من علة الزنا هما متعلقة مع الكلمتين القائلين كل من ترك امراته والباقي . وهذا هو رأي ومعنى وتفهم الابا الاطهار الذي يمنع الطلاق حتى لا يتزوج جديداً ولو كان بسبب الزنا .

القانون الثالث - ان الاولاد لما يصلوا الى السنة الرابع عشر من عمرهم ان كان يتزوجون بنير اذن والديهم قد لا تحرق ولا تبطل تلك الزيجة ، ولو والديهم لم يرتضوا بذلك كما رتب في المجمع العام الذي صار في مدينة ترنتو .

القانون الرابع - أن تجوز الزيجة الرابعة والخامسة. وما يتلوها اذ لم يقع في تلك الزيجة تعطيل لما لاجل نواويس البيعة: لأن قال يولس الرسول : « ان مات بعل الامراة قد تمتق من قيد الزيجة [١٤٩] ويجوز لها ان تتزوج بمن شئت من المؤمنين بالرب » . ولا قال بعد موت البعل الاول او الثاني او الثالث . فرتبنا ذلك حتى لا نشك ونقول ان خطية ذلك الذي هو مباحاً او خلاف ذلك . ومع كل هذا نقول ان اصلح هو للارامل وللاراملات ان يدوموا بالعة والطهارة بعد الزيجة الاولى لانه كما هو اجل وافضل مقالة البتولية من مقالة الارملة كذلك نقول ان مقالة الارملة بالعة والطهارة اجنب وخير من مقالة المتروجة .

القانون الخامس - وان هو مشهوراً وثابتاً ان تتزوج اختين مع اخين ويتزوج الاب والابن مع الام والبنت وما اشبه ذلك . انه مباح في البيعة القاتوليكية الرسولية لان التقريب الذي يحصل بواسطة الزيجة ليس هو مع قرايب المروس والعريس بل العريس يصير قريب مع قرايب المروس والمروسة مع قرايب [١٥٠] العريس لا غيرهم .

القول من اجل تجديد بعض من تراتيب وعوايد بيعتنا

حتى يثبت عند طابقتنا صحة الايمان القاتوليقي بلا عيب والاداب السلم والصالحي الى انتها العالم على جاري عادة البيعة المقدسة الرومانية ربنا هولاي القوانين التي ياتي ذكرهم .

القانون الاول - ان الموهبة الروحانية لا يجب لاحد يحصلها بالثمن او بالموهبة او بالشرط لئلا يكون مثل سيمون الساحر الذي قيل له من بطرس الرسول مالك ملك يذهب الى الهلاك من اجل انك ظنيت ان موهبة الله بفايده الدنيا فيه تقتنى ، ليس لك حصه . ولا قرعة في هذه الامانه . فلاجل ذلك رتب كما رتب من قديم الزمان من المجمع ومعلمين البيعة ان من اليوم ورايع لا استقب ولا قسيس ولا شلس ولا غيره لا يقبل درجة من درجات الكهنوت بالرشوه او بغيرها . وكل [١٥١] من يفعل ذلك يمنع من مخالطة المؤمنين ويكون

هو والذي كرزّه محروماً .

القانون الثاني - كل من يطلب درجة من درجات الكهنوت بالمكر او بالركة وبغير اذن وخذ ارادة البطرك يكون محروماً ويسقط من درجته .

القانون الثالث - كل من يكرّس احد في درجة من درجات الكهنوت بغير اذن اسقفه ، يقطع من وظيفته الى مدة سنة . فاما قابل الدرجة لا يجدم فيها ابداً حتى يأذن له البطرك .

القانون الرابع - لا يقبل احد الدرجة الاولى قبل ان يقبل سر تثبيت الايمان ، ويعرف القرايه والكتابه ، والذي لازم يعرفه المسيحي . وقابلين الدرجات الاخرى لا يكرزوا^١ في تلك الدرجة حتى يعرفون ما هو ضروري في وظيفة تلك الدرجة الذي قبلها . ويكون منحصراً ويقبل تلك الدرجة باذن رئيس الكهنه .

القانون الخامس - درجة الشماسيه الرسولي لا تعطى الا في عمر اثنين وعشرين سنة ، والشماسيه الانجيليه في ثالث وعشرين والتسوسيه في [١٥٢] خامس وعشرين من العمر . وقبل تكريزهم يقرؤا امام رئيس الكهنه او امام نائبه اعتقاد الامانة الارثوذكسيه وبماهد ويخلف ان دائماً يكون طائماً للكنيسة المقدسه الرومانيه .
القانون السادس - كل من هو في درجة الشماسيه يجب ان يكون مفروض عليه ان يصلي كل يوم سبع صلوات الليله والنهاريه التي معتاده في الطائيفه باذن ورأي البطرك حتى يكمل فيهم ما قال النبي اشيا القايل : « كل من يدعا باسمي قد خلقت له كرامة مجدي » .

القانون السابع - يجب ان يكون لكل رعية راعي مخصوصاً بهم ويكون عالماً فهِياً في قوانين البيعه حتى يكون معلم الاعتراف لجميع رعيته كما رتبوا القوانين .

القانون الثامن - البطرك وكل احداً من المطارنة والاساقفة يجب عليهم ان في كل سنتين على الاقل يزوروا مرة واحدة على رعيته . واذا كان لهم عذراً

(١) قد بذل الناس في النسخة العربية الثانية لفظة « بكرزوا » بلفظة « بكرموا » وهي احسن .

يتمهم من ذلك فليعلموا [١٥٣] واحد من جانبهم - وفي تلك الزيارة يثبتوا
الوعية في صدق الامانة الارثوذكسية وفي التاديب المسيحي وبالتبكي بالعبادة
الالهية لهولايك الذين هم غير ماديين وغير طامعين.

القانون التاسع - ان في كل ثلاثة سنين بعد عيد الفصح او غيره برأيهم
يجتمعون الكهنة وروسا. الكهنة الى البطرك [ويعدون مجيماً] وفي ذلك المجمع
يفحصوا ما هو ضروري لخلاص الرعية بأسرها وفي ذلك الوقت يصلحون كل
ما يحتاج اصلاح.

القانون العاشر - يجب على كل مطران واستقف انه يامر في رعيته في البلدان
والقرى ان يكون دائماً احد الكهنة الذي في كل ايام الاحد يعلم في الكنيسة
جميع اولاد تلك القرية الامور الضرورية اي الصلاة الربانية وصلاة العذري
والامانة والشر كلمات والاسرار اليمية ، وما اشبه ذلك. وانهم يكون طامعين
للسيد المسيح والكهنة ولوالديهم [١٥٤] وبالجله يثبتهم في جميع امور الامانة
القائولية.

القانون الحادي عشر - حتى يثبت في طابقتنا صدق الامانة الارثوذكسية ،
امرنا ان من اليوم ورايح لا يكون لاحدا كتاب من جهة الامانة ان ليس هو
مفحوص من عند البطرك او من واحداً من جانبه ، ولا يكون احد ينسخ
كتاب او شرح خارج عن الامانة القاتولية ولا يبيعوا ولا يشتري من احد
كتاب الذي هو على هذه الصورة. وكل من يخالف هذه السنة يكون محروماً.

القانون الثاني عشر - بحيث ان البابا الروماني هو بالحقيقة نائب المسيح وخليفة
ماز بطرس الرسول وراس لجميع الكنائس المسيحية ولب ومعلم كافة المسيحيين
وراس جميع البطاركة وله اعطاء مغايير الحل والربط على يد مار بطرس الرسول
والسلطان الكمال من رينا ومخلصنا يسوع المسيح ليعا ويدبر ويؤشد اليمية
الغاية [١٥٥] وما شهدوا بذلك المجمع الاطهار . فلاجل ذلك يجب علينا نحن
الذين اعضا لهذه اليمية المقدسة ان نرتب في هذا المجمع ان السيد البطرك
المتولي علينا في كل زمان يرسل قاصده الى المدينة المعظمة الرومانية في كل
وقت الذي يتولي فيها بابا جديد ليرمي الطاعة له وللكرسي الرسولي عرض

بطركنا ومطارينا وجميع الاقديوس وشعب الموارنة ويكون ذلك ايضاً كل ما يتولا علينا بطرك جديد كما اعتادت بذلك من قديم الزمان والسبح لله دائماً ابداً.

الكتب المقبولين في البيعة المقدسة من العتيقة والجديده وبالحصوص من مجمع ترنتو واول ذلك كتب العهد العتيق: خمسة كتب موسى اى سفر الخليقة، الخروج، الرايين، العدد، الناموس الثاني، يشوع ابن نون، القضا، راعوت، اربعة اسفار الملوك، دبريين كتابين، عزرا الاول، والثاني المسى نحيا [١٥٦] طوبيت، يهوديت، استير، ايوب، مزامير داود مائة وخمسين، الامثال، التومهلين، مجد المجدود، الحكمة، ادات يشوع بن سيراخ، اشعيا، ارميا مع باروك، حزقيال، دانيال، الاثني عشر النبي الصفار اى هوشاع، يوايل، عاموص، عوبديا، يوفان، ميخا، فاحرم، حبقوق، حنانيا، حاجي، زكريا، ملاخي، كتابان المتباينين الاول والثاني.

كتب العهد الجديد: متى، مرقس، لوقا، يوحنا، قصص الرسل الاطهار مكتوب من لوقا البشير، اربع عشر رسايل بولص الرسول: الرومانيين، اثنين القورنثانيين، الفلاطين، افلاسين، الغاليوسيين، القولاين، اثنين تاسالوقين، اثنين لطيماتوس، ليليمون، لطيطوس، للعبانيين، بطرس الرسول اثنين، ليوحنا الرسول ثلاثة، واحدة ليعقوب الرسول، واحدة لليهوذا الرسول، وابوكليپسوس [١٥٧] ليوحنا الرسول والحمد لله امين.

فلما كل قرايه هولاي القوانين المقدسة، وقباوهم جميعاً في رضاهم واختيارهم صرخوا مبتهجين مسرورين بصوت عالي من ثم واحد قايلين: بحبه في سيدنا يسوع المسيح كيريا اليسون. بحبه في سيدنا الفافا غريغوريوس الثالث عشر كيريا اليسون ثلاث مرات، وبحبه في وكيكتا انطونيرس كدبنال كرافا كيريا اليسون مرتين^{١١}.

وبعد ذلك قصاد الفافا المذكورين اعلاه امروا ان البطرك وجميع روسا

(١) هذا الحتام غير مفهرم في نسخة ديب.

الكهنة والكهنة يعلموا هولاي القوانين بخط ايادهم وفعلوا ذلك كما يأتي ذكره.

كل هذا السنادوس المقدس في كنيسة العذرى دير قنبرين في جبل لبنان المبارك سادس عشر يوم من شهر اب في تاريخ سنة الف وخمسة وعشرين [١٥٨] لتجسد الالهى. الحمد لله وحده.

انا الحقير بطريوك ميخايل بطرك الموارنة اعتقد واثبت واحتضن كل ما هو مضمون في هولاي القوانين المذكورين اعلاه المنسوخين في الكرشنا وفي لسان الافرنج كما ترجمهم الاخ القس باطيشا قاصد سيدنا اتفاقا لانه فهم في لسان العربي والافرنجي ، لاجل ذلك اورختهم بخط يدي واختت ذلك بخط الكرسي البطريكي.

Ego Joannes Baptista Elianus, Presbyter Religiosus Societatis Jesu, Sedis Apostolicae Nuncius, ita credo, sentio, et approbo et mea propria manu subscripsi die 16 1580.

Ego Joannes Brunus, Presbyter Religiosus Societatis Jesu, Sedis Apostolicae Nuncius, ita credo... (٢)

[١٥٩] انا الحقير في المطارنة مطران بركيس من قرية كفرحورا اثبت واتمك واحتضن هولاي القوانين المذكورين اعلاه ولجل ذلك اورختهم في خط يدي.

انا الحقير في المطارنة مطران يوحنا من قرية اهدن اثبت واتمك واحتضن هولاي القوانين المذكورين اعلاه. ولجل ذلك اورختهم بخط يدي.

انا الحقير في المطارنة مطران داود من قرية العاقورة اثبت واتمك واحتضن هولاي القوانين المذكورين اعلاه. ولجل ذلك اورختهم بخط يدي.

(١) لا اثر لمذين التوقيين باللاتينية في نسخة ديب بل هما في العربية هكذا :

« انا يوحنا المسدان الالباني من جماعة يسوع قاصد الكرسي الرسولي مكذي اعتد . اتك . واحتضن . ورخت ذلك بخط يدي . »

« انا يوحنا برونو من جماعة يسوع قاصد الكرسي الرسولي مكذي اعتد . اتك . واحتضن ورخت ذلك بخط يدي . »

انا الحقير في الاساقفة اسقف جرجس من قرية بسلوقيت ائبت واقمك واحتضن هولاي القوانين المذكورين اعلاه . ولاجل ذلك اورختهم في خط يدي .
[١٦٠] انا الحقير في الاساقفة اسقف قليموس من قرية اهدن ائبت واقمك واحتضن هولاي القوانين المذكورين اعلاه . ولاجل ذلك اورختهم في خط يدي .
انا الحقير في المطارنة مطران يعقوب من قرية بجعل [لعلها حائل] ائبت واقمك واحتضن القوانين المذكورين اعلاه ، ولاجل ذلك اورختهم في خط يدي .^{١)}

[انا الحقير في] المطارنة مطران يوتان [مطران] جبيل ائبت واقمك واحتضن هولاي القوانين المذكورين اعلاه ولاجل ذلك اورختهم في خط يدي .^{٢)}
[انا الحقير في] الاساقفة يوسف اسقف ... جزيرة قبرس ، ولما وصلت الى قنبرين ... المقدس الذي صار في دير [قنبرين] من اجل تعطيل البحر . فلما وصلت [الى دير قنبرين اطلعت على القوانين] [١٦١] المذكورين اعلاه ، وقبلتهم وتبتهم واحتضنتهم واورختهم بخط يدي بثلاثين يوم من شهر اب سنة الف وخمماية وثمانين مسيحية بدير قنبرين المذكور اه .
وانا الحقير في الحوارة الحوري يوحنا ابن الحوري ايوب من قرية حرون [حصرون] نصخت [نصحت] هذا السينادوس باسرا الابا المذكورين قعاد اليد الفاذا واليد البطريك المذكور وورخت ذلك بخط يدي .^{٣)}

(١) لا اثر لهذا التوقيع في نسخة ديب .

(٢) (٣) لا اثر لهذا التوقيع ايضاً في نسخة ديب .

ونقرأ في النسخة اللاتينية التي نشرها رباط ، علاوة على ما ذكر ، الفقرة التالية :

Ego Joann. Bapt. Elianus, in latino et arabico idiomate versatus, canones latinos in arabica lingua fideliter transtuli, fidem facio haec omnia tam arabice quam latine exscripta in omnibus convenire suo exemplari, et in fine propria manu me subscripsi.

In Monte Libano. in monasterio Sanctae Mariae Cannubiu, die Septembris 1580.

Ego Jo. Bapt. Elianus quum supra manu propria...

الخاتمة

من تتبع مطالعة هذا المجمع بدقة وامان ، رأى فيه بعض عبارات تدل على ان الطائفة المارونية كانت متسككة في دياجير بعض تضاياع اعتقادية قد رذلتها الكنيسة البطريركية ، وانا لا اريد الان ان اثبت او انفي شيئاً من ذلك بالحجة والبرهان ، ولكني ارجب في ان اورد للقارئ اللبيب ما قاله الاب ايرونيوس دنديني اليسوعي ، الذي اتى لبنان سنة ١٥٩٦ ، لكي يبالغ في البحث والتنقيب عن هذه المسألة . قال رحمه الله في ص ٧١ من رحلته في الترجمة العربية ^(١) : « اما انا فلم اجد من كل ما نبره من الاغلاط الى الامة المارونية بعد مبالغتي بالفحص والتنقيب وتكليف الآخرين لهذه الغاية الا امرين : الطلاق ومناولة الصغار .

« اما الاول فلا احبه غلطاً حتى ننحي على الامة المارونية باللوم كأمر ثابت ومحقق ، لكن حادثاً او حادثين عرضاً بتأثير ونفوذ الحكماء الذين كانوا يناصرون البعض من مفرودي السيرة ليطلقوا نساءهم ، واذ لم يجر احد من هؤلاء عرض ذلك على السيد البطريرك ، لجأ الى الحاكم الذي اذن له ان يطلق امرأته ويتزوج غيرها لقاء مبلغ من الدراهم . . .

اما مناولة الصغار وان كانت هذه العادة محمية فليست خطأ او خللاً وقد كانت الكنيسة في اول عهدها تناولهم » .

فضلاً عن ان البطريرك سركيس الرزي عندما اراد الاب دنديني ان يفتح المجمع في السنة الالفية لكي ينظر في ما نسب الى الطائفة من الامور النادرة عن التهذيب الروماني ، انبرى البطريرك في ابتداء اول جلسة وقاطع النائب الرسولي وبدأ يمتج على هذا المجمع الذي نشرناه فيما سبق منكرراً عقده او

(١) قد عرّب هذه الرحلة الى العربية المؤرّفة يوسف المشيتي ونشرها المجلة البطريركية .

تشيته منه او من سالفه ، قلق الحاطر ، واخذ عندئذ يوذل الاغلاط التي
نسبها بعض الناس اليه والى طائفته ويزمي بالحرم كل من اعتقد بها وتحمداها
مبثاً انه وطائفته ما زالوا ولن يزالوا من اخص ابناء الكنيسة الرومانيين
خاضعين لها اتم الخضوع . وعند هذا الكلام انتصب رئيس الشمامسة وماء
النيرة يقطر من وجهه وصرخ في القوم : « نعم اننا زبد ان نتبع كنيسة
رومية ، ولا زبد الانفصال عنها البتة ، وحيثما سارت سرنا ولو انحدرت الى
الجمعيم »^(١)

والقارئ الذي لا يكتفي بقول هذا القاصد التزيه فاننا نغنيه الى مطالعة
الاحتجاج الذي وضعه العلامة الدريبي عن الملة المارونية بهذا الحصر ، وقد
نشره الاب رباط في مجموعته المشار اليها انفاً المجلد الاول ص ٦٣٠-٦٤٢ .
وفي كلام هذين الجيهاذين عبوة وعظمة لقوم يعقلون ، واللام .

(١) ترجمة الرحلة الى الرمية ، ص ٧٧ وما يليها .



شذرات

في النهضة الأدبية : ناصيف اليازجي وفارس الشدياق

يسرنا ان يواصل بعض المستشرقين ابحاثهم في الادب العربي الحديث . وقد طالما اثبتنا على ما نشره كراتشوفسكي في درسية ، وبروكلان وكامبفير في المانية ، وگيب في انكلترة من دروس في تاريخ هذا الادب ويختلف مناحيه . وها اننا نطلع اليوم على بحث متفيض في مظاهر نهضتنا الاولى في القرن التاسع عشر ، نشره هنري پيرس في « حوليات معهد الدروس الشرقية » في جامعة الجزائر ، خاصاً فيه بالذكر اثنين من اشهر اركان تلك النهضة ، هما الشيخ ناصيف اليازجي ، واحمد فارس الشدياق ^(١) . فرأينا ان نطلع القراء على اهم ما في البحث ، آخذين على الكاتب بعض المبالغات في الاحكام جزء اليها اسلوب الدرس ، وقد بناء على المقابلة والتضاد بين اديبين اتخذهما مثالين : الاول للتقليد الجامد ، والثاني للابتكار الحي ، فكان ولا بد ان تقوته دقائق ، وتفاصيل ، وتمثيلات ، تفوت كل من حاول ان يطبق على الشخصيات البشرية النابضة بتنوع الحياة وحرية الاختيار ، تلك المبادئ والاساليب الجبرية التي لا يستقيم تطبيقها الا في محيط المادة الميتة .

يبدأ البحث بمعلومات عامة في اسباب النهضة الشرقية من اثر حملة نابليون الى معامي محمد علي ، وفي سبق نصارى اللبنانيين اهل مصر الى الاخذ ببراقتها المتنوعة ، وفي ميل بعض اركان النهضة الى تقليد القدماء من « علماء » العربية . وفي طليعة هؤلاء كان الشيخ ناصيف اليازجي ^(٢) .

Henri Pérès, *Les premières manifestations de la Renaissance littéraire (arabe en Orient au XIX^e siècle : Nūṣif al-Yūziḡī et Fāris as-Sīdyāq ; dans Annales de l'Institut d'Etudes Orientales d'Alger, t. I, année 1934-1935, p.233-256.*

(٢) وقد خضعنا به درساً راسماً في « المشرق » ٢٦ [١٩٣٨] ٨٢٤-٨٢٣ ، ١٢٢ - ١٢٦ وفي « الروائع » ٢١ ؛ ونشر كراتشوفسكي مؤخرًا بحثاً وافياً في الشيخ وابنته :

Encyclop. de l'Islam, art. Yūziḡī.

وهنا يلخص الكاتب حياة الشيخ ناصيف مبالاً في القول ان اياه لم يهتم به ^(١) ، مخطئاً بمجمله اياه مارونياً ^(٢) ، فهو من طائفة الروم الكاثوليك ، مصياً بملاحظات عدة دقيقة في نزعة الشيخ التقليدية ، واخذة ، في الادب ، بالاسلوب الكتابي المحتط لا بالاسلوب الحلي الطبيعي ، حتى انه لم يتوزع في الكلام عن القاهرة ، وورشيد ، والاسكندرية ، ودمياط ، والصعيد ، واليمن ، ومكة ، والمدينة ، والكوفة ، والبصرة ، وبنداد ، والموصل ، وسروج ، والأنبار ، والحلقة ، وهو لم يعرف إلا كفرشيا ، ودير التمر ، وبيروت ، وبعض الانحاء الجبلية ؛ بل انه لا يرى بأساً في ان يؤلف مقامة يضرب فيها في مجاهل اليامة من قلب بلاد العرب فيأتي بالوصف الناضل في التوالب الفارغة ، وهو على فرسه ، او بقلته ، يصعد مشارف لبنان الطافعة بالجمال المتنوع الأنحاء ^(٣) . وما ذاك إلا ليقبله متقليد المزداني ^(٤) .

من الحق ان الشيخ ناصيف قبل ، لانه حاول ان يحجي نوعاً ادبياً في غير عصره وبيته ؛ ولكن من الحق كذلك ان هذا النوع لم يكن ليتدفق حياة في عهد الحريري نفسه . انه لنوع زائف في اصله لم يولد إلا على ايدي صاغة الالتاظ ، وحذقة المفتشين عن شوارد الكلام واوابد التعابير . فلم يحج إلا مدة قصيرة بين يدي رجل غابئة كبديع الزمان ، طفت عبقريته على الصناعة التركيبية فاستاغتها ، واعادتها فعلاً الى مقامها الثنوي . اما الحريري فلم يكتب ليفرق اليازجي كثيراً في دقة الوصف وطبيعة الاسلوب . وان صح نقد احيب القرن التاسع عشر لانصرانه الى ذكر الاسفار الروحية ، واستخدام اسماء المذاهب المتنوعة قوافي سجية ليس غير ، فلا يصح مدح الحريري على انه « شاعر » .

(١) ص ٢٢٧ - ٢٢٨

(٢) ص ٢٤١

(٣) اما ما يضيف بيريس الى هذا (ص ٢٢٨: الخاتمة ٢) من ان الشيخ يقصد ، في مقامه المذكورة ، اعتاد وطبىبه اللبنانيين « الذين ينفقون المؤتم بدل المعلم والكلب بدل القلب ، ويقولون : النلام زيد بدل غلام زيد ، وكرم رجل بدل رجل كرم » فلا سند له إلا في وم الكاتب ؛ ولا ينبغي عليه ان هذه اللهجة هي لهجة الاروام من الاطاحم ، واليهم بنسب الشيخ غلامه في المقامة ، لا لهجة اللبنانيين . . .

المشاهد والمناظر التي يصفها لنا ، واضطلع بالأحداث التي ينقلها اليك ، حتى يمكننا ان نترن ترجمة حياته بمشاهد مأخوذة من « مقاماته »...^(١) ولا يبعد عن المشرق يدرى ان اسماء المدن في « مقامات » الحريري لا تثيل اكثر ما تثيله في مقامات اليازجي ... وهل عرف « شيخ مَشان » ضياء ، وحلوان ، وهمذان ، ودمياط (ولا سبب لذكرها الا تكملة سجة الهياط والمياط) ، والمرغة ، والاسكندرية ، وسرقند ، وقنليس ، وتيس النخ... وهو لم يكبد يخرج من مزرعته إلا الى البصرة ؟ واذا تقاذفت به الاسفار ، قالى بندق ؟؟؟ وقد يكون قام بفريضة الحج ، على ضعف هذا الظن... اما ان يتكلم عن كل ما يفتدي به سبحانه من اسماء البلدان ، وان « يشهد صلاة المغرب ، في بعض مساجد المغرب » - وأعجب بهذه الدقة في التحديد ! - فهي الجرأة بعينها لا يعادلها إلا جرأة اليازجي . فهما صنوان ! وليقرنها الشيخ يدرى في التقليد ، وفي الانصراف عن الحياة الطبيعية ، اذا شاء ! واما ان نقول : الحريري مبتكر ذو أسلوب حي ، واليازجي مقلد جاف ، فلا !

...

بقي الكلام على احمد فارس الشدياق ، وقد افاض فيه المشرق يدرى^(٢) ، فدفعنا الى الاختصار ، مكثفين بالإشارة الى ما في بحثه من ملاحظات دقيقة في تنقلات الشدياق واحتكاكه بالثقافات الغربية ، واثر كل ذلك في كنهه ولايا « الساق على الساق في ما هو الناريات » ، وهنا يتبسط الكاتب في درس المؤلف ونصيه من الابتكار والطرافة . إلا انه لا يملك اليد على أسلوبه الاساسي من المقابلة والتخادع حتى يُقَاد الى مبالغات وددنا لم شايها بشي . من التحفظ .

ناصر اليازجي لم يخرج من بلاده ، وهو امر واقع . واحمد فارس سافر الى فرنسا وانكلترا ، وهو امر واقع كذلك .

(١) ص ٢٣٨ - ٢٣٩

(٢) في الصفحات ٢٤٠ - ٢٥٦

ثم ناصيف اليازجي مثني ، مقلد ، وهو أمر مُسلم به . وكذلك كون أحمد فارس كاتباً مبتكراً .

وإذا فإن ابتكار أحمد فارس ، وطرافته ، وقريحته الفياضة ، واخذه بأساليب الادب الجلي . . . كلها نتيجة رحلاته المديدة ، واحتكاكه بالشعوب المتباينة ، واطلاعه على الادب الغربي^(١) . . . فلم يبق ، والحالة هذه ، إلا التفتيش عن الكاتب ، أو عن الكتاب ، الذين آثروا في أحمد فارس فجلاًوا في شخصيته هذه الطرافة ! . . . ويسر . الشيخ يعزى بين المؤلفين ، من أنكليز وفرتوسيين بمن قد روى شيئاً من الشبه بين بعض آثارهم وبعض آثار أحمد فارس . . . حتى يقع على رجليه . . . وإذا « بالساق على الساق » مدين لكاركاتورا وبنثاغرويل^(٢) .

يقراً المطالع هذا البحث الماتك الاجزاء ، المتسلسل النتائج ، فيمجب بأكثر نظرات المؤلف ، ورواقه في البعض منها ، ولكنه لا يمالك إلا السؤال : أو لا يحجب الناقد كثيراً بحق « الشخصية » في درسه الكتاب ، وردة كل ما اتصف به من طرافة وابتكار الى اطلاعه على ادب الغرب عامة ، أو على ادب رابليه خاصة ؟ أو ليس هناك من عنصر حيري فوق العنصر التأثري المكتسب بالاسفار والمطالعات ؟ أو ليس من فرق بين شخصيتي اليازجي والشديقي غير سفة اسفار الثاني وانكماش الاول في محيطه اللبناني ؟ . . .

هذه وامثالها من التحفظات كان خليفاً بالاستاذ يعزى ان يتبها لها ، فلا يندفع في نبة كل ما يراه من جمال في « الساق على الساق » الى الامثلة الغريبة ، حتى قول الساريات لامرأته ، قبل سفره : « فلنمد الى الوداع ! » لا يكاد يراه الباحث حتى يتذكر قول Panurge المشهور : « *Retournons à nos moutons* »^(٣) . وبين المؤلفين والقولين فرق ! وكان خليفاً . به ان يحجب بعض الشيء . من حملته في قدر « الساق على الساق » ؟ وهو على ما فيه من

فيض عجيب ، وملاحظة دقيقة ، وأسلوب مبتكر ، لا يزال مقتراً الى كثير من شروط الفن ، كما لا يخفى على الناقد البصير .

بيد ان هذه النواقص لا تمنعنا ان نشي على المستشرق الفاضل ، متئين على همته ان تخفي في دراستها العصرية ، وعلى أدبائنا ان يهتموا بدرس الشدياق درساً منظماً رصيناً يليق بعقريته الفياضة ، وأسلوبه اللذيذ المتطاب !

ف . ا . ب .

يانه مہنفہ

جاءنا من حضرة صاحب التوقيع ما يلي :

وقفت في كتاب « دلائل الناية الصناديقية في ترجمة مسد الياس بطرس الحريك ، البطريك الماروني الانطاكي » بقلم الاب الفاضل الحوري ابراهيم حروفش المرسل اللبناني ، (مطبعة المرسلين اللبنانيين ، جونية سنة ١٩٣٦) على الفقرة التالية في الصفحة ٣٩٨ :

« وقبيل وفاة مترجما نُزل الاب بولي والحوري لويس خليل عن وظيفتها ، وُملت ادارة المدرسة في اواخر سنة ١٩٣١ للآباء اليسوعيين ورئيسها الحالي الاب مارتن البسوي » .

وقد استغربت مثل هذا الجزم الذي لا يرتكز على شيء من الحقيقة في ما يتعلق بي . فاني لم « أعزل » قط عن وظيفتي في المدرسة الحبرية المارونية برومية ، بل انا قدمت استقالتني غير مرة الى المجمع الشرقي المقدس ورفضت كل مرة ، الى ان رفع المثلث الوحمة البطريك الحريك طلبه الى صاحب القداسة الحبر الاعظم كي تُسلم ادارة المدرسة الى الآباء اليسوعيين . وحينئذ قطع رضي المجمع الشرقي المقدس بقبول استقالتني ، « بناء على الاسباب » التي ذكرتها في كتاب الاستقالة ، كما هو مصرح جلياً في رقيه الموجه اليّ بتاريخ ١٣ تموز من العام ١٩٣١ ، تحت الرقم ٥٨٠/٣٠ ، وما جاء فيه :

« ان المجمع المقدس قد اتنى كثيراً على خطوتكم هذه ، وقد خطرتوها ببل . اختيازكم ، لاجل خير المدرسة الاعظم ، وهو يشكركم شكراً حياً على

ما ابدت من العناية في القيام بواجبات وظيفتكم ».

« Le significa che ha molto apprezzato questo passo volontario fatto da V. S. per il miglior bene del Collegio stesso, e la ringrazia vivamente dell'impegno, con cui Ella ha adempiuto le mansioni del Suo ufficio ».

وفي رقم آخر موجه باللائية الى رؤساء الطائفة بتاريخ ٢٤ سنة ١٢٣١، تحت الرقم ١٨٤٨/٢٨، يؤكد المجمع المقدس من جديد انه انما قبل استقالتي بناء على الحاحي المتواتر، ويُعيد آيات الشناءة قائلاً :

« S. hæc Congregatio... perlibenter declarat eum... durante munere Vicerectoris prædicti Collegii, bene se gessisse, atque officia sua fideliter explevisse ».

واني اسأل مجلة « المشرق » الفراء نشر هذه الحقيقة دفناً للاوهام، ولان استقالتي راقبتها ظروف خطيرة حملت المجمع المقدس على التصريح بما تقدم، تأييداً للحق والانصاف، وقضاء على بعض المحاولات.

الحوراسي لورس خليل
المرسل البطريركي

تقديم

وقع شيء من التصحيف ونسي من النصوص في بعض الشروح المشيرة الى رسوم « دمشق الشام » للامثاذ مونايجيه فاتفق اصلاح ذلك :

في الرسم ٨	ورد	ذات السالك	والصواب	تلة السالك
» ٨	»	مدينة الشام	»	مادنة الشحم
» ١٦	»	قصر العدل	»	دار العدل
» ١٦	»	الجامع الكبير	»	الجوامع
» ١٧	»	من بقايا السور	»	برج من ابراج القلعة
» ١٨	»	مقابر الصوفيين	»	مقابر الصوفية
» ٢١	»	نكية السلطان سليم	»	مدرسة السلطان سليمان



مطبوعات شرعية جديدة

AUGUSTINUS BEA, S. J., De Scripturae Sacrae inspiratione, quaestiones historicae et dogmaticae. In-8°, VIII+170 pp. Rome, Institut Biblico. Prix : 14 L. ital.

الإلهام الكتاب المقدس

يخص الأب اغوستينوس بيا هذا الكتاب بإسائذة المدارس الأكليريكية وطلّابها ، فيخرجه مخرجا تعليميا محضا ، دارسا كل الموضوعات المتعلقة بالإلهام الكتاب المقدس درسا موجزا ولكنه كافٍ للوصول الى الغاية التي ترمحها في كتابه . فهو ، في كل ذلك ، يرمي الى الوضوح والسهولة سواء اكان في اختيار المواد ام في تنسيقها ، وتوزيعها على صفحات الكتاب . يضيف اليها جداول واسعة بالمآخذ موزعة توزيعا مرافقا كذلك . وليس من شك في ان ابرز اقسام الكتاب تلك الصفحات التي خضها بدرس « الإلهام » مستندا الى رأي القديس توما ، وما يلي ذلك من مناقشات دقيقة في شكل الإلهام اللفظي .

ب . م .

Acta Pont. Academiae Romanae S. Thomae Aq. et Religionis Catholicae anno 1934. Nova Series. Vol. 1, 219 pp. Turin-Rome, Libreria Marietti, 1935. Prix : 10 L.

اعمال المحفل الجبري الروماني للغة القديس توما الأكويني

اخذ المحفل الجبري الروماني على عاتقه ان ينشر ، منذ نشأته ، آثار اعضاءه الباذرين كالاتذة بيكي ، وساتولي ، ولورتيلي ، ومازيل ، وليدياتوريه كورنولدي ، وغيرهم ، لا محاضراتهم العامة وحدها ، بل دروسهم وابحاثهم الخاصة ايضا . وقد اضطر غير مرة الى تغيير عنوان مجموعته ، ولكنه لم يغير شيئا من روحها ، ولا من قيتها . فنشر ، في السنة ١٩٢٤ ، اعمال الاسرع المخصص بدرس القديس توما في رومة (١٩-٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٣) ؛ وفي السنة ١٩٢٥ ، نشر اعمال المؤتمر الدولي الذي عُقد بالموضوع نفسه (١٥-٢٠

نيسان ١٩٢٥) ، وفي السنة ١٩٣١ نشر أعمال الاسبرع الروماني الخاص بدرس فلسفة القديسين اغرطينوس وتوما (٢٣-٣٠ نيسان ١٩٣٠) واخيراً بدأ في السنة ١٩٣١ سلسلة جديدة بين يدينا المجلد الاول منها . وهو يشتمل أولاً على محاضرات عامة كحاضرة الاستاذ ماسنوفو (Masnovu) التي يتن فيها ان القديس توما كَوْن محطّة مهتة في تاريخ الفكر البشري ، ومحاضرة الاب غريد (Gredi) في نظرية الفعل والقوة ؛ ومحاضرة الاستاذ غرابنتن (Grahmann) في تدريخ التمييز بين الجوهر والكيان . ثم يشتمل المجلد على ايضاحات ومناقشات عُرضت في الجلسات الخاصة ، وهي من اقلام الآباء برجي (Berger) ولا غرانج (Lagrange) وغيرهما . . . واخيراً على سلسلة من الوثائق تتعلق بالمحل نفسه وقوانينه ، واسما . اعضائه ، وتاريخ السنة ، والوفيات .

هذا ، واننا نحث قراءنا ممن يهتمم الاطلاع على الدروس الفلسفية ان يردوا هذا الميعن التزير الصافي .

L. DESNOYERS, Les Psaumes. Traduction rythmée d'après l'Hébreu. In-8°, 469 pp. Paris, Desclée, de Bronwer et Cie, 1936. Prix: 35 fr.

المزامير

كان هذا الكتاب معداً للطبع في اوائل صيف سنة ١٩٢٨ ، قبل وفاة المؤلف بيضمة اشهر . ثم حصل ما اخر ظهوره حتى اليوم ، فخرج كما شاء صاحبه ، وقد نخص به عشر سنوات من انخصب سني حياته .

يبدأ الكتاب بقدمة في ماهية النص ، وطرق التركيب ، وعناوين المزامير ومولفها ، وما اختصوا به من آراء ، وعقائد ، وآمال ، ومظاهر تقوية ، موجزاً في درس التفاصيل التركيبية الرضمية ، متعمقاً في تحليل نفسية مرتلي تلك المزامير . كل ذلك في السلوب غاية في الصفاء والاثاقة ، وهو الاسلوب الذي عرفه القراء في « تاريخ الشعب العبراني » ، والذي يحمل من هذا الدرس الدقيق اثرأ فنياً رائماً يتذوقه طلاب الآداب الكتابية بكل لذة . ثم تأتي ترجمة المزامير ، وقد قُدم على كل مزمور تحليل موجز ، وتبعته تعليقات دقيقة يزداد عددها كلما ازداد المزمور غرضاً او اهمية .

BERNARDUS MARIANI, O. S. B, *Philosophiae Christianae Institutiones in usum adolescentium*. 3 vol. In-8°, Turin, Marietti.

Vol. I, *Logica et metaphysica generalis*, 1932. XXVIII+334 pp. Prix : L. ital. 15.

Vol. II, *Philosophia naturalis. Psychologia et metaphysica specialis*, 1933. XXXII+748 pp. Prix : L. ital. 30.

Vol. III, *Ethica generalis et specialis. Historia philosophiae et indices*, 1936. XXXII+710 pp. Prix : L. ital. 28.

اصول الفلسفة المسيحية

لقد تم هذا الكتاب المهم في مجلداته الثلاثة ، عارفاً على الطلاب عقيدة سليمة في لغة سهلة ، ومظهر طبعي مقبول . ويجب ان نشير خاصة الى ما أُلحق بالمجلد الثالث من تاريخ عام للفلسفة في ١٩ درساً ، ومن جدول مزدوج باسماء الفلاسفة المذكورين في الكتاب ، وبموضوعاته المتنوعة .

AUGUSTIN COCHIN, *Abstractions révolutionnaires et réalisme catholique*. Collection « Jalons ». In-12, Paris, Desclée, de Brouwer et C^{ie}. Prix : 15 fr.

الادغام الثوري والمثنية الكاثوليكية

يجمع هذا العنوان رونوس اقلام وملاحظات متفرقة وُجدت في اوراق اتوسطين كوشن ، فدلّت على فكرة المؤلف في كثير من مظاهر الحياة العامة . وهو معلوم ان الكاتب كان قد اختصّ بدرس الثورة الفرنسية درساً قرن فيه التاريخ بالفلسفة الاجتماعية ، فظهر في ملاحظاته الحاضرة بهذا المظهر المفيد .

H. BAUMGARTEN, *La civilisation japhéto-sémitique*, Broch. in-12, 70 pp. Paris, Librairie Lipschutz, 1935.

المدنية اليابانية - السامية

يوجه صاحب هذا الكراس فكرته الى اليهود ، فيعرض عليهم ان يأخذوا بنظام جديد متوحد يكون مركزه في باريس ، فيزيل مظاهر انتشاقهم بعضهم على بعض ، ويوحد صفوفهم ، اذ يدرسون المدنية الغربية ، اي المسيحية ، فيأخذون عنها ميلاً الى النظام . وهذا النظام من عناصر المدنية اليابانية ، في نظر المؤلف ، لانه يرقى الى الطوفان ، اذ استقرل نوح برحمت الله على جمال يانث

في جميع مناهج الحياة . ثم يرد الكاتب ، على طريقة موجزة سطحية ، تاريخ المدنية اليابانية - السامية بمحقق بحق المدنية المسيحية ، ولا غرابة في ذلك !
ج . ل .

JACQUES MARITAIN, *La philosophie de la nature. Essai critique sur ses frontières et son objet.* Paris, Têqui. Prix : 15 fr.

فلسفة الطبيعة

لا يخفى ان من اجدر المشاكل العقلية بلفت نظر المفكرين من ابناء عصرنا تلك الموضوعات التي تمس حدود الفلسفة والعلم معاً . وكفى برهاناً على ذلك القاء نظرة سريعة على مناهج التعليم العالي وما فيها من اتساع المواد المنسبة الى ما يُدعى بالفلسفة العلمية . وهكذا نجد ان مادة « فلسفة الطبيعة » القديمة قد استعادت مركزها في عالمنا العلمي الحاضر ، واخذت تعمل على تكوين شرح علمي فلسفي للكون يقوم الى جنب الشرح الشرعي . اما صفات هذه « الفيزياء » الفلسفية ، وعلاقتها بالاختبار العلمي العادي من جهة ، وبما وراء الطبيعة من جهة اخرى ، فكُلها مشاكل يعرض لها صاحب المؤلف بما عُرف فيه من بعد نظر وسعة تصور ؛ فيطلعنا على تلك اللوحات الفيحة الجامعة بين التاريخ والفلسفة والتقدم في صفحات مشبعة بالدقة العلمية ، محتجة بالمطافة الفنية . والكتاب الحاضر ، كسائر منشورات المؤلف ، يفيد جمهور المثقفين كما يفيد جلة العلماء ، محتضاً بفائدة الاساتذة والطلاب ممن تهتمهم مواد الفلسفة العلمية في المناهج الرسمية .

E. PEILLAUBE, *Caractère et personnalité.* In-8°, 224 pp. Paris, Têqui, 1935. Prix : 20 fr.

المثلث والشخصية

توفي المؤلف قبل ان ينهي كتابه . فتولّى طبعه احد اساتذة المعهد الكاثوليكي في باريس ، جامعاً فيه ما نشره الفقيه ، مدة نحو اربعين سنة ، على مختلف طلابه ، ومريدي محاضراته ، مهتلاً على كل من تهتمهم مشاكل المثلث والشخصية من والدين ، واساتذة ، ومريتين ، ومديري نفوس ، وقادة

شرب ، ان يستفيدوا من معلومات عالم فيلسوف ادرك مبلغاً قصياً في درس النفس البشرية ، ومعرفة الشخصية الانسانية . ولا يخفى ان مفكرى عصرنا يكثرون التفتيش عن « الرجال » ، ويشكون من قلة من يستحقون هذا الاسم في محيطهم . فهلاً يقبلون على هذا الكتاب ، فيجدون ما لعله يفيدهم في استطلاع الشخصيات البارزة وطرق تكوينها وترتيبها . هي مهنة تفرضها علينا الحياة ، قد تكون صعبة وقد تكون مملّة ، ولكنها ضرورية .

ج. ل .

ETIENNE GILSON, *Le réalisme méthodique. [Cours et documents de Philosophie]*. In-8°, 102 pp. Paris, Téqui.

الاسلوب الوائى في المنهج

هي سلسلة من المحاولات الفلسفية في موضوع النظرية الواقعية كانت قد ظهرت في مجالات مختلفة ، فجمعها المؤلف بعنوان اول محاضرة منها ، مفيداً طلاب الفلسفة بمظاهر عديدة لمشكل واحد ، خاتماً ببحث يعتبره دليلاً للبتدى في درس النظرية الواقعية ، يعرض فيه كثيراً من الاعتراضات ، ويرد عليها في ثلاثين بنداً .

MAHMOUD MONTAR-KATIRJOGLOU, *La Sagesse Coranique*. In-8°, 261 pp. Paris, Geuthner, 1935.

المكة القرآنية

جمع القائد التركي محمود مختار باشا ، في هذا الكتاب ، ما رآه من آيات القرآن خليفة بان « تحفظ دائماً قيمتها الدينية والاخلاقية والفلسفية والاجتماعية » (ص ٩) فقلت نحو خمس كتاب المسلمين ، تتركاً كل منا تعلق منها بالظروف التاريخية والزمنية . ثم رأى ان يترجم الآيات المتشعبة ، لا ترجمة حرفية كما جرى حتى اليوم جالة المترجمين ، بل ترجمة معنوية استعان فيها احياناً بشروح المفسرين فوسّع النص الاصلى ، واختصره احياناً اخرى بإيجازه في نقل الصور والتشابه العربية (ص ١٠٠ و ١١) وادف كل ذلك بعرض اجمالى لتعاليم القرآن رأينا فيه كثيراً من الابتكارات الطريفة قد لا يوافق عليها ارباب الدين الاسلامي . وعلى كل فان قيمة الكتاب شخصية محضة تم في كل صفحة عن

نظر المؤلف الخاص ، نظر رجل مثقف ، غيور على دينه ، حتى يعمل جهده في اظهاره على اتم ما يمكن من الجلال الفائق والسو الفلسفي والاخلاقي والاجتماعي ، ولكنه لا يتقيد دائماً بالنصرص الوضعية . فهو بحسرة خواطر نفسية لا عرض موضوعي دقيق .

هذا ، وقد عاجلت النيسة المؤلف قبل ان يتسبط برأى كتابه مطبوعاً ، فقدّمه الاستاذ لويس ماسينيون باسطر لطيفة مقدمة وصية الراحل ، لا لاختائه وحدهم ، بل لجميع الشباب المجدّد في بلاده . ف . ا . ب .

G. LEVI DELLA VIDA, *Elenco dei manoscritti arabi islamici della Biblioteca Vaticana*. Vaticani, Barberiniani, Borgiani, Ros-siani. [Studi et Testi, 67]. In-8°, XXIX+347+41. Città del Vati-cano, Bibl. Apost. Vaticana, 1935.

جدول المخطوطات العربية الاسلامية في مكتبة الفاتيكان

جمع الاستاذ ليثي ديلافيدا في هذا المجلّد جدولاً عاماً يجميع المخطوطات العربية الاسلامية الموجودة في مكتبة الفاتيكان ، مع وصف موجز لكل مخطوط منها ، يمهّدُا بمقدمة ضئلا الشروح الضرورية للاستفادة من الكتاب ، خاتمة بفهارس مفيدة لاسماء المؤلفين ، واسماء الكُتب والرسائل موزعة على انواع المواد من القرآن وعلومه وتفسيره ، الى الحديث ومجمل اقسام اللاهوت الاسلامي ، الى العلوم الاخلاقية ، والسياسية ، والفلسفية ، والرياضية وما يلحق بها من جيل ، وموسيقى ، وفلك وتنجيم ، الى الطب والطبيعة والحر وما اليه ، الى الفروسية والشطرنج ، الى الجغرافية والتاريخ ، فالعلوم اللسانية والادبية كالنرماطيق والخطابة والشعر والانشاء . والخط ، الى الفهارس والجداول ، والحقايل والتقدص الخ . . . فاقى بعمل يشكره له العلماء كلها احتاجوا الى مراجعة وصف مخطوطة في هذا الجدول المفيد .

وقد اهدت الينا المكتبة الفاتيكانية كراساً صغيراً يجمع جدولاً بالمخطوطات والوثائق الشرقية التي عُرضت في مؤتمر المشرقين التاسع عشر المنعقد في رومة في ٢٣-٢٩ ايلول ١٩٣٥ .

MICHEL FEONALI, Contes, Légendes, Coutumes populaires du Liban et de Syrie. In-8°, XIX+106+av. Paris, Adrien-Maisonneuve, 1935. Prix : 50 fr.

حكايات واساطير وعادات شعبية في لبنان وسورية

هو كتاب جديد للسونسور قتالي، من اساتذة كلية الآداب في بوردو، نشر فيه ثلاث عشرة قطعة لبنانية بلدتية، بلهجتها العامية، تدور حول الحياة الجبلية من الولادة، الى الاعراس، فالماآتم، مارة بظواهر المعيشة كالنكاح، وعصر الزيتون، والعز، وما يجري بين الحلة والكثة، وغير ذلك من الاساطير والاقاصيص الشعبية. وقد مثلها بالطبع بالحرفين العربي واللاتيني، وترجمها الى الفرنسية، مع تاليف وشروح آتت تحفة نسا تفضته من المعلومات التاريخية والجغرافية، واللغوية، والمنصرية البشرية.

ف. ا. ب.

RAJI RAHY, Le Chapelet d'un mystique. In-8°, 82 pp. Beyrouth, Imp. Angélil, 1936.

سبحة صوفي

هي حبات متفرقة من مسبحة واهية السلك، تختلف كثيراً وضالّة، وتراوح فتاً وقسمة بين الملاحظة الدقيقة الناقذة والتحقّق الطبعي العادي. على ابن في جميعها نقباً متسللاً، لو ساعده الاخراج الفني، لكان له أثر يُذكر في منتجات الفكر المصري.

ف. ا. ب.

J. G. ASSAF, La compétence des tribunaux du statut personnel au Liban et en Syrie. In-8°, 248 pp. Beyrouth, 1935.

ملاحية محاكم الاحوال الشخصية في لبنان وسورية

قدّم المؤلف هذه الاطروحة لتبى جامعة ستراسبورج، فسال الدكتوراه الحكومية في العلوم الحقوقية. وقد قسمها الى قسمين : درس في الاول تاريخ الصلاحية الكنسية دوماً بريئاً، قافزاً من عصر الى عصر، حتى يصل الى الحالة الحاضرة في سورية ولبنان فتوافر المعلومات وتزداد الابحاث دقة ومثانة، فتأتي الفصول : الرابع والخامس والسادس والسابع، بنور جديد في الامتيازات، وصلاحية محاكم الاحوال الشخصية، واحكامها وقراراتها... اما القسم الثاني فمغفقه

بدرس محكمة الخلافات المرسية سنة ١٩٢٩ ، باحثاً في تأسيسها ، وصلاحياتها ، واصول المرافعة فيها . . . هذا ، ولا يتأثك من يجاري المؤلف حتى خاتمة المجاهد الا ان يشترك معه بالامل « أن يكون لنا تسريع جديد ينطبق على حاجات بلادنا وعاداتها فيد الثلم البادية في « احوالنا الشخصية » ويمكننا من تحسين تنظيم حياتنا العائلية والاجتماعية . »

ج . ل .

HAROLD TEMPERLEY, *The Crimea, England and the Near East*, I. 11-8°, 548 pp., avec un frontispice et 3 cartes. London, Longmans, Green and Co. Prix : 25/-net.

بلاد القرم

يبدأ الاستاذ تمبرلي ، بهذا المجلد ، سلسلة منشورات فضحة عن علاقات انكلترة بالشرق الادنى ، وهو عمل جدير بكل ثناء . لانه الاول من نوعه في ما خص وجهة النظر الانكليزية ، ولان المجلد الحاضر يدلّ الدلالة الواضحة على ما يكلف العمل من جهود ، وما يفرض من سمة اغتلاص . وهو يتناول النصف الاول من القرن التاسع عشر ، بادئاً باعتلاء السلطان محمود الثاني عرش السلطنة العثمانية سنة ١٨٠٨ ، منتهياً بافتتاح حرب القرم سنة ١٨٥٦ . ولا يخفى ان هذه الحقبة وافرة الاهمية بالنظر الى تدبير سورية ولبنان . ففيها دخل المصريون بلادنا ، فاحتلوها مدة عشر سنوات كانت بعيدة الاثر في تحوير الكثير من عاداتنا وانظمتنا . وقد مثلت انكلترة ، اذ ذاك ، دوراً وافر الاهمية خصه المؤلف ببحث مستفيض تناول الفصل الثاني بكامله ، وقسماً من الفصل الثالث ، مع خارطتين وملحق نُشرت فيه مذكرة القنصل وُود (Wood) عن خدماته في سورية . فالى عملاً جزيلاً الفائدة لا تنالي اذا قلنا ان مؤرخينا وسانر مريدي التاريخ الشرقي يسرعون الى تصفحه ، فيطلعون على فصل من تاريخهم العصري لا يزال غامضاً ، ويتحققون فضل المؤلف في وقوفه على الوثائق الرسمية في باريس ، ولندن ، ولاهاي ، وڤينة ، وعلى السجلات الملكية ، فضلاً عن الكثير من الاوراق الخاصة ؛ وفي ما اختص به من دقة ملاحظة ، وحسن عرض ، وجمال اسلوب ، فيشكرون له هذه العناية ، منتظرين ظهور المجلدات التالية .

ج . ل .

CHRISTOPHER SYKES, Wassmuss. In-8°, 272 pp. London, Longmans, Green and Co, 1936. Prix : 10/6d.

واسوس

مؤلف هذا الكتاب ابن السر مارك سيكس ، صاحب تاريخ بلاد فارس المعروف ، اهتم بشخصية واسوس ، احد موظفي القنصلية الالمانية في إيران ، فدرس مظاهر التربة واعماله العجيبة ، متبياً آياه « لورنس الالمان » . ولد واسوس في ساكس سنة ١٨٨٠ ، ودخل في خدمة الوزارة الخارجية الالمانية ، فأرسل أولاً الى مدغشكر ، ثم الى بلاد العجم ، حيث قضى مدة الحرب في المنطقة الجنوبية منها ، على اتصال دائم بحكومته ، وقد عهدت اليه في نشر الدعوة للإثارة الجهاد في تلك المنطقة ضد الحلفاء . فلم يتأخر ، ولم يفشل في مساعيه . وكان من جملة النتائج الباهرة التي نالها معركة كوت الماهرة حيث استسلم الجيش الانكليزي بكامله . ولم تكن انكسرة لتنام عن ثأرها من هذا الرجل الفرد ، فاعدت الكرة على بلاد العجم . ودام المراك بين الدولة العظيمة والموظف العادي حتى انتهاء الحرب . فدخل واسوس في مجال النسيان . ولكنه لم يترك تلك البلاد التي اصبحت وطناً ثانياً له ، فظل فيها الى وفاته .

هذه الحياة المضطربة ، الحافلة بالمغامرات ومظاهر الجراءة العجيبة ، وصفها المؤلف بدقة واتقان ، مضيئاً اليها خارطين ، وعدداً من الرسوم والدور ، والجداول المفيدة باسماء الاشخاص ، والقبائل المهمة ، والمدن

ج . ل .

Moh. Jahia Haschmi, Die Quellen des Steinbuches des Be-runi. Inaugural Dissertation zur Erlangung der Doktorwürde. Bonn, 1935.

في الاصول التي استند اليها البيروني

يشتمل المؤلف ، منذ السنوات العديدة ، بدرس العلوم الطبيعية عند العرب ، ولا سيما ما اخص منها بالمعادن . وما انه يهدي اليها بحثاً دقيقاً واضحاً مرتباً في الاصول التي استقى منها البيروني (٩٧٣-١٠٤٨) في كتابه « الجواهر في معرفة الجواهر » . يذكر منها آثار الكندي ، والجاحظ ، وجابر ، والرازي ،

وغيرهم ، دون ان يهمل القرآن ، واقوال الشعراء ، وبعض المصادر الجغرافية واللغوية ، مشيراً الى الاصول غير العربية من فارسية ، وهندية ، وسريانية ، واسكندرية ، ويونانية ، وعبرية . ويرد كل ذلك بدرس ما يمكن تسيته : «نظرية البيروني الاقتصادية» وبالجملة نرى الكتاب ، على صعوبة موضوعه ، واضحاً دقيقاً جديراً بكل ثناء .

ج . ل .

The Journal of Robert Stodard. With an Introduction and Notes by Sir E. DENISON Ross. In-12, 128 pp. with map. London, Luzac and Co. Price : 5 s.

مذكرات روبرت ستودارد .

في السنة ١٦٢٧ ارسات انكلترة وفد سفارة الى الشاه عباس ، شاه بلاد المجمع ، برئاسة السر دودور كوتون . فعاجلته المنية قبل انهاء مهمته ، وعين مكانه السر روبرت شرلي سنة ١٦٢٨ . وكان ان تراكمت الحوادث المتنوعة على رجال السفارة فتفرقوا . وكان بينهم رجل اسمه روبرت ستودارد اعتاد ان يدون مذكراته يوماً فيوماً . وقد ظلت هذه المذكرات في المكتبة البودليانية حتى قبض للنشر ان يظهرها لطلاب التاريخ حافلة بتقدمة نفيسة ، وتعالق وشروح مفيدة ، في مظهر طبعي انيق .

ج . ل .

B. BOURHOUL, Le Grand Maître des Assassins. In-16, 240 pp. Paris, Armand Colin. Prix : 18 fr.

شيخ الخشاشين الاكبر

لا يخفى ما يصنع تاريخ الاسماعيليين من دماء ، وما يترده من حرواح غريبة ، نرى اثرها في تاريخ الصليبيين ، ومذكرات رحلة ماركو پولو ، وغيرها من المؤلفات الاستشرافية والشرقية عن ذاك العهد . حتى اصبحت هذه الحوادث تنقل مختلات التريين حتى اليوم ، بعد ان اقلقت حياة اسراء الشرق ، وبلبلت سياستهم مدة طويلة .

وقد رأيت الكاتبة ان تحوض في تاريخ هذا الشعب الغريب ، وفي درس شخصية رئيسه حسن الصباح ، الذي لا يقتل عنه غرابة ، فجمعت وثائق جنة من مصادر متنوعة ، ورتبتها في هذا المجلد الخافل بالحوار والمجانب ، المستندة

في غالب الاحيان ، الى الحقيقة الراهنة . واننا لا نقيض في ذكر تلك الشخصية الغريبة ، وما نُحَصَّتْ به من مقدرة فنانة على جذب الرجال ، وما استمانت به من مفاعيل « الحشيش » على دفع سريديها الى اقصى حدود الطاعة الميأ . فكلها امور علت ، على غرضها ، في اذهان الكثيرين من السامعين « بشيخ الجبل » ، او بنظائير « الحشاشين » ، وكلما تظهر على تسلسلها الطبيعي في هذا الكتاب الجامع بين مستندك التاريخ وغرائب الروايات والاساطير .

HÉLIODORE. Les Ethiopiques (Théagène et Chariclée), t. I. Texte établi par R.M. RATTENOURY et Rev. T. W. LUMB, et traduit par J. MAILLOX. Paris, Société d'édition Les Belles Lettres, 1935.

رواية يونانية لمليودور

اهتم عالمان انكليزيان بخصيط نص هذه الرواية اليونانية ، ثم ترجمها عالم فرنسي ، ونشرت في مجموعة الجامعات الفرنسية حافلة بتسديد وتوطئة ومقدمة . وقد كانت الرواية معروفة في الادب الفرنسي بترجمة قديمة للاديب أمبير (Amyot) كان يقرأها راسين في يور - رويال برغبة فائقة . ولا شك في ان هذه الترجمة الجديدة تعمل على نشرها بين جمهور المتأدبين ، وان يكن تأثيرها اليرم لن يبلغ مبلغه في العصور الماضية .

FR. COBERTURAMBE, Le règne du frère. In-12. 150 pp. Paris, F. Alcan, 1936.

سلطان الاخ

يذكر الاب كلين ، في رسالته الى المؤلف موزخة في السنة ١٩١٩ ومنشورة في هذا الكتاب ، ان الرئيس پروانكاره تأثر كثيراً لدى قراءته مخطوطة المؤلف . اما الموضوع فيتناول تطور البشرية البطي وما يظهر فيه من محطات يمكن ان تقسم الى ثلاثة عهود: يمتاز العهد الاول بسلطان الاب ، اي ان اب الامرة يسيط حكمه على سائر الافراد ، وهو ما يقابل ، في المحيط الديني ، عبادة الله الآب ، وتكريم الجدود . ثم يقوم الابن الاكبر ، على اثر وفاة والده ، فيتأثر بالسلطة ، وتدخل البشرية العهد الثاني ، عهد الملكيات الوراثية ، وعبادة الاله الابن . حتى يشب سائر الابناء . فينازعون اخاهم السلطان ويطالبون بحقوقهم

في اختيار من يرويه الافضل للحكم . وهو عهد الديوقراطية الذي يستيه المؤلف «سلطان الاخ» ويخص بدرسه القسم الاوفر من كتابه ، دألاً على ان اردبة تطور مشجعة الى هذا الهد منذ اواخر القرون الوسطى . ولا يخفى ما في هذا الاسلوب الجديد من طرافة معجبة ، وما يحدته من أثر في انفس المطالعين .
ج . ل .

Trois siècles de l'Académie française, 1635-1935, par les Quarante. In-8°, 530 pp. Paris, Firmin-Didot et Cie. Prix : 25 fr.

المحفل الادبي الفرنسي في ثلاثة قرون

ليس هذا المجلد الجميل تراثاً مطرداً للمحفل الادبي الفرنسي مدة القرون الثلاثة التي مرت على انشائه . انما هو مقدمة اعجاب واحترام يرفها اعضاء المحفل الحاليين لابائهم في الكراسي الخالدة . وقد كتب كل منهم فصلاً يوافي اختصاصه ، ويتلاءم مع ما يثله في المحفل من نواحي الثقافة . فنتج من ذلك صورة متنوعة الخطوط ، جذابة المظاهر ، لكل ما يقوم به المحفل من اعمال ، وما يختص به من روح .

وقد كان من اللائق ان يتدنى الكتاب بالقسم التاريخي ، فبداه الدوق دي لافورس بدرس انشاء المحفل ، ثم نشر لويس برتران بحثاً عن لويس الرابع عشر ، وجاك بانثيل درساً في الثورة الفرنسية . ثم تابعت الابحاث : منها ما يتعلّق ببعض مشاهير اعضاء المحفل من امثال فوجيلا ، ولامرتين ، والدوق دومال ، وشاتوبريان ، ولوتي ؛ ومنها ما يتناول بعض المهن كالمحاماة ، والصحافة ، والبحرية ، والعلوم ، وارباب الكنيسة ، والمارشالين ، والشعراء ، ورجال السيلة والادارة . . . ثم يطالع القارئ على الاساليب التي يسير عليها المرشح للعضوية ، وما يقوم به من زيارات . . . يلي ذلك ذكر اعمال المحفل المادية من المعجم ، الى طرق الدفاع عن اللغة الفرنسية ، وما للمحفل من ايام عزّ بُجمت تحت عنوان المحفل والحرب ، والمحفل والمجبة . . . ثم ان للمحفل سرّاً خاصاً ، وقد تولى كشفه پول فاليري . وللكتاب مدخل جميل هو رسم المحفل سنة ١٩٣٥ ، وله خاتمة سُردت فيها اسماء الخالدين منذ انشاء المحفل .
ج . ل .

LOUIS CHAIGNE, Vies et œuvres d'écrivains. In-8°, 264 pp
Paris, F. Lathure.

تراجم بعض الكتاب وآثارهم

هو الجزء الاول من كتاب توجه المحفل الادبي الفرنسي وادرك طبعته الثانية في مدة قريبة . اما موضوعه فدرس تراجم المشاهير من ادباء العصر الحاضر في فرنسا . وقد نجح المؤلف بجمع المعلومات الجيدة عن الكتاب حتى احدهم ، ثم بدأ بذلك السيل لجميع المشتغلين بالتقدي الادبي من اساتذة ، ومحاضرين ، وطلاب ، ملخصاً لهم نظرات موجزة ودقيقة في مظاهر الادب الحاضر . اما الذين يدرسه في هذا الجزء فهم مدام دي نوايل ، بول فاليري ، بول كاردل ، اندره جيد ، مارسيل بروست ، اندره موروا ، بيير بنوا ، فرنسوا موريلاك .

VÉGA, Henri Heine peint par lui-même et par les autres.
In-16. Paris, Librairie académique Perrin. Prix : 15 fr.

هنري مينه

لا يخفى ما يتشع به من الشهرة هذا المؤلف الالماني اليهودي المحبوب في فرنسا ، المكروه في المانية ، المتنازع فيه كثير من الادباء . والمتأدبين . على ان هذه الشهرة لا تنفي وجهل المتعصبين له ، او عليه بدخيلة نفسه وحقيقة شخصيته . وذلك لما اتصف به من نزعات متباينة وآراء متضاربة حتى الماكة . فهو يذوب في حب فرنسا ، ولا سيما باريس ، ولكنه لا يخفف شيئاً من حماسه لوطنه الالماني ، وهو يريد ان يردد رقدته الاخيرة في ارض فرنسا ، على انه يوصي بان يُدفن على شاهد قبره انه شاعر الماني . وهو يعجب حتى البادة بنابليون ، ولكنه يظل صديقاً حياً لكارل ماركس . ولقد كان يردد عن نفسه : « انا يهودي ، وانا مسيحي ، بل انا ملأسة ، ومهزأة ، بل انا يوناني وعبراني ، اعبد الاستبداد المثل بشخص نابوليون ، وأعجب بالشيوعية التي ينفلها پرردون . انا لاتيني وتروني ، انا بيعة وشيطان واله . انا كل شيء . ألا رجلاً مضجراً . »

ولذا رأى المؤلف ان يمدد هذه الوثائق والاحكام التي تصف هنري مينه احسن وصف بقلبه ، ويقام غيره من الادباء ، ككتاب وشعراء .

MADAME A. OLLIVAND, Les origines intellectuelles du jardin d'enfants. In-8°, 170 pp. Paris, Librairie Lipschutz, 1935.

الاصول العقلية لحدائق الاطفال

قليل من الناس ، حتى في عصرنا الحاضر ، مَنْ يتكلمون في حدائق الاطفال عن معرفة واضحة صحيحة . انما يظن اكثرهم ان حديقة الاطفال مؤسسة راحة ولذة تسبق عهد الدراسة ، وتريح الالم من متاعب الطفل ودواعي المسؤولية بالنهاية به . حتى رأيت مؤلفة الكتاب ، وهي مديرة احدى تلك الحدائق ، ان تُطلع القراء ، من آباء وامهات خاصة ، على ما يوضح فكرتهم عن تلك المؤسسات . فبدأت كتابها بقسم تدريجي عرضت فيه آراء من سبقوا الى التفكير بالمشروع ، ومن عملوا فعلاً في تنفيذه ، واهم من يذكر من هؤلاء . يتالوذي ومدام منتوري . وانتقلت ، بعد ذاك ، الى قسم عملي ذكرت فيه الطفولة الاولى ، والصحة في المدرسة ، وكبح الذات ، وتهذيب الحواس ، والشخصية ، والذاكرة . وتهذيب القلب ، والذاكرة . . . ولم تنس ألا توجيه الطفل ، وان مرّة واحدة ، الى الله . . .

ج . ل .

CHORÉVÈQUE PIERRE HOREIKA, Vie religieuse en Syrie et au Liban. In-8, 39 pp. Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1938.

الحياة الدينية في سورية ولبنان

جمع المونسنيور بطرس حبيقة في هذا الكتيب معلومات متفرقة عن حالة الكاثوليك في سورية ولبنان وتأثير طوائفهم المختلفة من موارنة ، روم ، وسريان ، واهلنا . واضاف الى ذلك جدولاً بأعمال المرسلين من رهبان وراهبات . منتهيّاً الى السؤال : هل يمكن اتحاد الكنائس المنفصلة ؟ خاتماً بسلسلة التبريكات في الطقس السرياني - الماروني .

SOCIÉTÉ DES AMIS DES ARBRES, Rapport du D^r A. GEMAYEL, secrétaire général, prononcé à l'assemblée générale tenue le 18 mai 1936. In-8°, 14 pp. Harissa, Imprimerie de S^t Paul.

مختار رسائل جابر بن حيان

عني بتصحيحها ونشرها ب. كراوس

٥٦٦ ص. - متوسطة كبيرة - مصر ، مكتبة المانخي ومبنيها ، ١٩٣٥

جابر بن حيان شهرة واسعة في الكيمياء العربية ، وما اليها من العلوم ، التي نُقلت الى العالم اللاتيني في القرون الوسطى ، فنقلت معها شهرة صاحبها ؛ حتى كان الكثيرون من كيميائي الاوربيين ، اذ ذاك ، يتذرعون باسم جابر في ترويج مؤلفاتهم فينحلونه الشررات من الكذب في «الصناعة» صحيحة وزائفها . ولقد كان اول من اهتم بنشر شيء من آثاره المستشرق هوداس ، سنة ١٨٩٣ ، فاستعان بالكيميائي برتاق ، صاحب «تاريخ الكيمياء في القرون الوسطى» ، ونشر في كتابه ست رسائل لجابر مع ترجمتها الى الفرنسية . ثم توالى الابحاث في جابر ، وآثاره الصحيحة والمنحولة ، وآرائه ونظرياته العلمية . حتى رأى المستشرق كراوس ان يزيد على هذه المحاولات ما يضع حجراً اساسياً في «تاريخ الآراء العلمية في العالم الاسلامي» . فكان لا بد من البدء بضبط النصوص الجابرية وطبعها طباعاً صحيحاً ، وهو امر حاوله المؤلف في مجلده هذا ، بعد ان درس مختلف المخطوطات المنسوبة الى جابر في اوردية ، والقاهرة ، واستانبول ، تدرّكاً للمجلدين التاليين عرض النظرية الجابرية وشرحها . اما طريقته في اختيار النصوص فقد فرضتها عليه نظرية جابر نفسها ، فدفعته الى تنويع المتخبات من فلسفة عامة ، الى رياضيات ، الى كيمياء وطب ، الى علوم طبيعية ، الى نظريات دينية تأثر فيها الكيميائي بعلاقاته مع ارباب الشيعة الإمامية ، ولا يخفى انه كان تلميذاً لجعفر الصادق ، سادس ائمة الشيعة . فجميع الكتاب خمس رسائل كاملة هي : كتاب اخراج ما في القوة الى الفل ، كتاب الحدود ، كتاب الماجد ، كتاب ميدان القتل ، كتاب الراهب ، ومنتخبات من اثنتي عشرة رسالة غيرها هي : كتاب الأحجار على رأي بليناس ، كتاب الخواص الكبير ، كتاب السر المكنون ، كتاب التجسيم ، كتاب

التصريف ، كتاب الميزان الصغير ، كتاب السبعين ، كتاب الحسين ، كتاب البحث ، كتاب الحاصل ، كتاب القديم ، كتاب الاشتغال .
ولا نفيض في ذكر ما قاساه الناشر في ضبط النصوص العربية في مفرداتها ، وطرق تراكيبها ، ولا بما في تلك التي لم يجد منها الا مخطوطاً واحداً . يقدر هذه الجهود من عانى مثلها ، او من يلقي نظرة واحدة على هذا الكتاب النفيس ، وان كانت لا تتم فائدته إلا بظهور المجلدين التاليين اللذين وعدنا بهما الناشر ، ولا شك في انه عند وعده !
ف. ا. ب.

دائرة المعارف الاسلامية

المجلد الثاني : الأعداد ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧

٢٥٢ ص . كبيرة - مصر ، شارع ماد الدين ١١٢

الاشتراك عن ستة أعداد : ٦٠ ن . م . في الفطر المصري ، ٦٠ ن . م . خارجه

من دواعي الاعتباط ان تمضي لجنة نقل دائرة المعارف الاسلامية في عملها المنشور ، فتسهر على قرأ . العربية الاستفادة من هذا المعجم النفيس ، ناشرة جزءاً من كل شهرين . وما ان بين يدينا اجزاء . تولف الأعداد ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ من المجلد الثاني ، محتوية على ابحاث نفيسة ودروس مستفيضة في مختلف مناحي الثقافة الاسلامية بل الشرقية ، مبدوة كلها بحرف الألف من « اسكوب » الى « الإكبر » ؛ واهمها بحث ارنولد في « الإسلام » ، وملحقه للشيخ مصطفى عبد الرازق في معنى « كلمة إسلام » ؛ وبحث فنسك في « اسماعيل » ، وما يليه من التراجم لمن عرفوا بهذا الاسم من الملوك والامراء والادباء وسائر المشهورين ، الى ان نصل الى كلام ضاف لهيوار في طائفة « الاعمالي » .
وبما تجب الاشارة اليه عدة ابحاث جغرافية منها « اشيلية » لليثي - برورثال ، و « آشي » لجوينزل ، و « اصطخر » لتريك ، و « اصفهان » و « اقريطش » لهيوار ، و « افغانستان » لنير ، مع ملحقتها لأمين سعيد . ويجب ان نشير كذلك الى كلمة گولسيهر في « اصحاب » النبي ؛ ثم الى ابحاث فنسك في « اصحاب الاخدود » ، و « اصحاب الرس » ، و « اصحاب الكهف » ،

والى مقال شخت الواسع في « الأصول » ، ومقال سورنهم في « الإقطاع » ؛
ويحث كارا دي ثر في « افلاطون » ، وما اضاف اليه يوسف كرم من دس
فلسفته في فصل واسع .

اما ما عُلق على بعض الفصول من حواشٍ وردود طالت احياناً حتى الإملال
فاكثره ضئيل الخطر ، قليل الفائدة ؛ لا مبرر له الا ان وجهة نظر المشرقين
العلمية تختلف عن وجهة نظر ملقي الحواشي ، كما تختلف مقاييس الفريقين
اختلافاً لا يُرجى معه اتفاقهما على نتيجة راهنة . وقد اشرنا سابقاً الى هذا
التباين في طريقة التفكير ، فقلنا ما لا بأس باعادته (المشرق ٣٣ [١٩٣٥])
١٦٥ - ١٦٦ : « وانما تقوم قائمة هذه المناظرات ، ان كان لها من قائمة ،
بان يبر الفريقان على اساس علمي مشترك يُقرّانه ويلهّان بصحة مقدّماته ،
فتعادل اسلحتهما ، ويتوحد موضوعهما . اما ان يستند احد الفريقين الى الحوادث
الوضعية والوقائع الثابتة ، ويلجأ الآخر الى المعتقدات والتقاليد والاحاديث ،
فما لا تقره المناظرة العلمية الصحيحة ، ولا ينتج الا التباعد عن الحقيقة ، هذا
ان لم يؤدّر الى المهاترة وإثارة الحفائظ . »
ف. ا. ب.

مؤلفات السيد عبد الرزاق الحسني

وصف المشرق (الجزء السابق ، ص ٣٠٨) ، كاتين من آثار السيد عبد
الرزاق الحسني هما « تاريخ الزارات المراقية » ، و« العراق في دورتي الاحتلال
والانتداب » . وقد اهدى إلينا ، بعد ذلك ، خمسة ابجاث جمعنا الكلام عليها
في ما يلي :

١ - تعريف الشيعة .

٨٠ ص . قطع ١٢ - مطبعة الرفان ، صيدا ، ١٩٣٣ - الشن : ٤٠ فلماً او ٤٠ ق . مصرية .
هي رسالة موجزة جامعة « تبحث في تعريف الشيعة ، وقدهم ، وقواعد
الاصول الاعتقادية والعلمية عندهم » ، بدأها المؤلف بتعنى لفظة الشيعة وتطورها
في اللغة والمرف حتى « اصبحت علماً بالقبلة على الإمامية الاثنا عشرية » ،

وعلى هزلا. فقط يقتصر بحث المؤلف - فيقتل قواعد الاصول الاعتقادية والعملية متوخياً « المحافظة على بيان المتقد وعلى الأسس المروقة عند اصحابها واربابها » بادئاً بوجود الخالق، فضرورة النبوة ، فرجوب « ان يكون للنبي خليفة يتعف بالعصة التي اشترطت في النبي ، وهو الإمام » ، فوجره اعتقاد الاماميين الاتنا عشرين « بقاء الإمام الثاني عشر واستمرار حياته » . ثم يذكر ما امتازت به هذه الشيعة في استنباط المسائل ، من « ترك باب الاجتهاد مفتوحاً ، وبجمال النقد والاستنتاج واسعاً » ، حتى يصل الى « اصول الدين عند الشيعة » وهي التوحيد ، والعدل اي « تنزيه ذات الخالق عن فعل القبيح والاإخلال بالواجب » ، والنبوة ، والإمامة - وهنا يورد اسما. الائمة الاتني عشر من علي بن ابي طالب الى محمد بن الحسن العسكري الذي غاب سنة ٣٢٩ هـ (٩٤٠ - ٩٤١ م) . ولا تزال الشيعة تنتظر عودته - والتكليف - ثم يتبسط في ذكر « فروع الدين » وفي الاحكام الاجتماعية كالنكاح - ومنها الزواج ، وفيه ينفرد الشيعة بنزع يكون فيه الزواج الى مدة معينة ويسمى « نكاح المنة » - والإيقاعات ، والاحكام . وكلها مائة الفصول الخمسة الاولى . اما الفصل السادس فمادته التقية ، والمنة ، والطهارة ، والمؤلف يدافع عن ارباب نحلته في ما خص الموضوعين الاولين . وينفرد فصلاً سابئاً للآداب والسنن ، تنهي به الرسالة . واذا بها قد جمعت في حجم لطيف ، وصفحات قليلة ، اهم ما تجب معرفته عن طائفة طالما شرهت معتقداتها اقلام الجيئال . فقام احد ابنائها وبين الحقيقة في ذلك ، مستنداً الى كثير من المصادر الفقية الشيعية والسنية والى عدد من المراجع العصرية اورد اسماءها في اول الرسالة ، عارضاً ابحاثه على ائمة الطائفة المذكورة ، فاتراً منهم بالمراقبة على ما جاء فيها .

٢ - البايئون في التاريخ .

٣٦ ص . قطع ٨ - مطبعة المرقان ، ميذا ، ١٩٣١ - الشن : ٣٠ فلأ او ٣ ق . مصرية .

ويجدر بنا ان نمحكم :ا تقدمت الاشارة اليه من إيجاز البحث، ومرضية الاسلوب ، على هذه المقالة التاريخية التي لخص فيها المؤلف كل ما يُعرف عن

الحرقة البابية ، منذ نشأتها في إيران حتى استقرارها ، متعرضاً ما عاناه مؤسساها « الباب » علي محمد من اضطهاد فقهاء المسلمين في إيران وعقدهم مجلسين في شيراز لمناقشته ومحاكمته ، وافتاء رئيس مشيخة تبريز بأعدامه . وما ولي ذلك من تنفيذ حكم الاعدام بالباب وأحد مريديه شتقاً ورمياً بالرصاص في ٨ تموز ١٨٥٠ ، ومن أعمال الحكومة الايرانية سيفها في رقاب البابيين . ثم يلخص الكاتب عقائد البابية ، وكيف تطورت تلك الفكرة حتى تولدت منها البهائية ، وكيف عمل عبد البهاء عباس افندي (١٨٤٤ - ١٩٢٣) على تعديل المذهب القديم « مبشراً بوحدة الاديان ، ورفع الفوارق بين المذاهب والنحل ، داعياً الى السلام العام » . ثم يذكر شيئاً عن محالهم المقدسة ، وعن عددهم الذي يقدره بثلاثين الف نسة في جميع الاراساط العالمية .

٣ - موجز تاريخ البلدان المراقية .

٢٠٨ ص . قطع ١٢ - مطبعة الرفان ، صيدا ، ١٩٣٣ - الثمن : ١٠٠ فلس او ١٠ ق . مصرية
هي الطبعة الثانية من هذا الموجز الجامع المشتمل على تاريخ العراق اجمالاً وتفصيلاً حسب الالوية ، والنواحي ، والاقضية . وقد اقترن التاريخ بالوصف الجغرافي والاثري ، وذكر التنظيم الاداري والسياسي ، وبعض المعلومات الاقتصادية والاجتماعية والدينية . فكان افضل ما يتند اليه الطالب العجلان .

٤ - تاريخ الصحافة المراقية : الجزء الاول .

١١٢ ص . قطع ١٢ - ادارة مجلة الاشغال ، النجف ، ١٩٣٥ - الثمن : ٥٠ فلس .

تأليف جمّ الفائدة ، على إيجازه ؟ « تَضَنُّن » ، على صغر حجمه ، عناوين جميع الصحف التي ابصرت النور في تلك المملكة الفتاة مع أسماء منشئها ومكان طبعا وتواريخ صدرها تبعاً للحايين الميلادي والمجري ، هذا قول كاتب المقدمة ، التيكونت فيليب دي طرازي ، ومن اجدر منه بان يحكم على تأليف في « الصحافة المراقية » !

ولا بأس بان نذكر خلاصة الإحصاء العام للصحف المراقية . وهو ما صدر

به المؤلف كتابه :

بلغ عدد المجلات التي صدرت في العراق قبل الحرب العامة ٢٠ مجلة — اما بعد الحرب حتى اواخر السنة ١٩٣٣ فقد بلغت هذه المجلات ١٨ مجلة .

بلغ مجموع الجرائد التي صدرت في العراق قبل الحرب وفي اثنائها ١٦ جريدة بين ادبية وسياسية — اما بعد الحرب فقد بلغ عدد الجرائد الياية ٦٠ جريدة . . .

٥ — الاغاني الشعبية .

١٢٧ ص. قطع ١٢ — مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٢٩ — الشن : ٥٠ فلاً او ٥ ق. مصرية

لا يخفى ان الاغاني الشعبية مظهر جلي للمواطن التي تتنازع نفوس العامة من سخط ورفض ، وحب وكره ، ورغبة ونفور ، وحماة وفشل ، فوق انها سجل للحوادث المهمة وما تتركه من اثر في اجتماعات القوم . ولهذا رأى المؤلف ان يجمع في هذا الديوان كل ما وصل اليه من الشعر العالمي الذي ينظمه سكان الارياض العراقية ، فرتبه على ابوابه المروقة : الموال ، والابودية ، والميسر ، والنساء او نظم البنات ، والحوسة ، والعتابة ، والمربع . فكانت له مجموعة مفيدة يرى فيها الدارس مرآة حياة الاعراب الاجتماعية والادبية والسياسية والاخلاقية . وقد قدّم عليها بحثين الاول في « الحالة الاجتماعية للمثاقن العراقية » اتى فيه بالمعلومات الطريفة النافعة ، والثاني في « فلسفة النساء » لم يتوقف فيه توقفه في البحث الاول ، ولا سيما في بعض المعلومات التاريخية (ص ٢٧) . ثم علّق على القطع المختارة شرحاً وجيزاً سهل فهمها على القارئ غير العراقي . وكان من شأن منشورات كهذه ان تزيّن بالشكل الكامل وتضبط بعلامات اصطلاحية تمكن من لفظها كما يلفظها اربابها بلهجتهم العامة ، ولعل المؤلف مهمّ بهذا في طبعة مقبلة ينشع فيها ويبحثن .

ف . ا . ب .

لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني

وهو كتاب تلويح الامير فخر الدين المعني للشيخ احمد بن محمد الخالدي الصفي

عني بضبطه ونشره وتعليق حواشيه ووضع مقدمته وقمارسه

الدكتور اسد رستم وفؤاد افرام البستاني

٢٠٠ ص - قطع - المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٦ - النسخة : ليرة ل. ٥٠.

هذه الحلقة الثانية من منشورات مديرية المعارف العامة والفنون الجميلة في الاصول العربية لتاريخ لبنان. وقد ظهرت الحلقة الاولى في ثلاثة مجلدات تناولت تاريخ لبنان على عهد الامراء الشهابيين، ووصفها المشرق في حينها (٣٣ [١٩٣٥] ٣١٣). اما المجلد الحاضر « فيتناول اخبار الامير فخر الدين المعني في لبنان وسائر الاقطار الشامية على مدة اثنتي عشرة سنة (١٦١٢ - ١٦٢٤) ، فيصف الخلاف الذي نشب بين الامير المعني واحمد باشا الحافظ ، والحرب التي نتجت منه ؛ ثم فرار الامير الى ايطاليا . ويشير ، في عرض الكلام ، الى مناسرات الامير علي ابن الامير فخر الدين في حوران وشرق الاردن . ثم يذكر فصل حافظ باشا عن ايلة الشام ، وتعيين جركس باشا صديق المعين ، بدلاً منه . وكيف نتج من هذا التمين رجوع الامير فخر الدين الى هذه البلاد سنة ١٦١٨ واستلامه ازمة الاحكام فيها . وبعد ان يصف انتصاراته على آل سيفا في جهات طرابلس ، وحملاته على آل حروفش في البقاع وبعبك ، يذكر مواقفه في فلسطين حتى يافا . » وقد اضاف الناشران الى هذه الحوادث ملحقات ثلاثة ، اوردوا في الاول منها (ص ٢٠٨ - ٢١٢) كل ما جاء في النسختين كـ دجـ من تفاصيل عن رحلة الامير فخر الدين الى اوربة (١٦١١ - ١٦١٨) وهي معلومات طريفة لا يمكن ان تصدر إلا عن شاهد عيان لما فيها من دقة في الوصف وحياة في التثليل، على سقم الاسلوب وركاكة اللغة ؛ ونشرنا في المبحث الثاني (ص ٢١٢ -

(١) من مقدمة الناشرين، وقد ظهرت أيضاً في الجزء الاول من « شرق » السنة الحاضرة

(ص ١٠٤ - ١١٢) .

٢١٩) ، تمة اخبار الامير فخر الدين في السنوات (١٦٢٤-١٦٣٣) كما وردت في النسخة ج ب على كثير من الايجاز ؛ وخفأ الملحق الثالث (ص ٢٥٠-٢٥٣) بنسب آل من كما ورد في ذيل النسخة ك . والاحرف ج ب ، و م ، و ل ، تشير الى النسخ التي استند اليها الناشران أساساً لطبعتهما ، والاولى ملك الجامعة الاميركية في بيروت ، والثانية من مجموعة المكتبة العمومية في مونيخ بالمانية ، والثالثة ملك الشيخ كسروان الخازن .

اما الطبعة فظهرت على اتم ما يمكن من ضبط ، وحسن تمثيل ، ووضوح حواشي ، مزدانة بتمهتين عربية وفرنسية ، وبثلاث فهارس انجدية واسعة : الاول بأسماء الاشخاص والقبائل والشعوب ، والثاني بأسماء الاماكن والمحال والبلدان ، والثالث بالسنين الهجرية وما يتأبها من السنين المسيحية . فتشني على جهود الاستاذين الناشرين ، ونشكر لمديرية المعارف اللبنانية اهتمامها بنشر هذه الوثائق المهمة ، ولا سبيل الى وضع تدريخ البلاد الصحيح ما لم تُعرف معرفة صحيحة بالتشرع العلمي الدقيق ، آمليين امل الناشرين « ان لا يحول حائل دون نشر سائر الاصول العربية المهمة لتاريخ لبنان في المدة الاخيرة ، كوثائق البطريركية المارونية في بكركي ، وتاريخ لبنان في عهد التنوخيين لاحد ابن سباط العالبي ، وكتاب الأزمنة للدريبي » .

الخزانة الشرقية

مجلة ادبية تاريخية متفحصة بالشرقيات ، تصدر مرتين في السنة

لنشها حبيب زيات

نيس (فرنسة) ، السنة الاولى ، الجزء الاول ١٢ : نور ١٩٣٦ - مطبعة القديس بولس ، جريما
الاشتراك في لبنان ١٥ فرنكاً ، وفي الخارج ٢٠

« جدداً وعثاً » ، اخرج صاحب « الكتبة » من التعليقات التي جمعها في طوافه مكاتب الغرب . طالع من المخطوطات ما لا يتنى الوقوف على امثاله في الخزائن الشرقية ، ونقل منه ما استطاب فقيده مهتوساً بالتنويه به فائدة في اللغة والادب والشعر والتاريخ الديني والمدني وتقوم البلدان وتراجم الاعيان ،

فحرر دفاثر ينشر منها فصولاً في مجلة جديدة سماها الخزانة الشرقية ، وقد انفردها لتخصيصها بواد شرقية « بجثة » واقتصرها عليها دون سواها . ستة فصول بعد المقدمة تحمل القارئ من درس الاسماء والالقاء والكنى النصرانية في الاسلام ، الى مطالعة المقال في تفاح لبنان ، الى الكلام في ليلة رقص وسماع للفقراء بدمشق سنة ٦٥٩ للهجرة ، الى اكتشاف ونشر رسالة ابن طولون الصالحى الدمشقي (٨٨٠ - ٩٥٣ هـ . ١٢٧٥ - ١٥٤٦ م) ، وعنوانها ضرب الحوطة على جميع القوطة ، وفيها تنسيق قرى القوطة مرتبة على حروف المعجم ، الى ديوان الامير المزمع لدين الله ، وانخيراً الى ملاحظات لغوية لطيفة .

وان هذه المواضع ، على تباعد مرادها وتنوعها ، ما زالت موحدة في شخصية المؤلف ونسقه العلمي في التحرير ، وذيل الصفحات وحواشها تشهد له بدقة التحقّق وسعة المطالعة والصبر على استنباط الجديد من القديم . فله منا الشكر ، ومن الله التوفيق في مواصلة جهوده الحميدة . ف.ت.

الشوقيات : الجزء الثالث : المراثي

نظم احمد شوقي

٢٠٢ ص . قطع ٨ - مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٦ - الثمن : ٨٠ ملياً

جمع هذا المجلد ٥٩ قصيدة من آثار المرحوم احمد شوقي ، كلها في الرثاء والتعزية ، واشهرها مرانيه في سعد زغلول ، وفوزي النزي ، وثروت باشا ، وحافظ ابراهيم ، ولا يزال جمهور المتفنين يردّدون بعض ابياتها . اما قيسه هذا الشعر الفنية فضيلة بالنسبة الى قيسه الجزئين السابقين من الشوقيات . ونحن ، اذا استثنينا بعض المقاطع في المراثي السابقة الذكر وبعض الايات في غيرها ، نرى اكثر ما في الديوان شعراً ظرفياً يوت - بل مات ا - يمرور الحوادث التي دفنت اليه . هذا ، فوق ما يبدو على بعض القاصد من مظاهر التقيد الزائف ، كما في « المراثية الرائعة » التي خصّها بوالدته ، وقد انصرف فيها عن الشرور الطبيعي الى تقليد المتنبي في رثائه لجدّته وزناً ، وقافية ، واسلوباً ، وروحاً متشائخة بغيضة ، على أسلوب من الصناعة الزائفة يجعل منه اضعف النظام

الناشئين ، فكيف بشاعر كبير يُفرض فيه ان 'يحب' أمه ويأسف لفراقها
الفراق الأخير . . .

وقد وقف على طبع الديوان الاستاذ محمود ابو الوفا ، فرتب القصائد على
الحروف الابجدية ، وضبط الالفاظ بالشكل إلا حيث أمن اللبس ، وعلّق
شيئاً من الشروح اللغوية على بعض الكلمات . « اما الشرح المعنوي فقد تركه ،
لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، بل لانه احب ان لا يتحكّم في ذوق
القرأء والادباء ، ويفرض عليهم فهمه هو ، فقد يجوز ان يفهم البيت على
اكثر من وجه . . . » .

وسها يمكن من أمره فللكتاب قيمة تاريخية في الدلالة على تطوّر شاعرية
شرقي .

البلنديّات

« لشاعر البلند » الشيخ حنا اسعد زخريا

١٢٦ ص . قطع ٨ - مطبعة « ابو المول » ، سان باولو ، البرازيل ، ١٩٣٥

السن : ٣٠٠ غرض برازيلي

وهذا ديوان جمع عدداً من القصائد منظومة ومثورة على انها شعر . فيه
عاطفة وطنية لبنانية ، وفيه صور عديدة لمشهوري اللبنانيين من البطريرك
الحويك الى البطريرك عريضة ، الى يوسف بك كرم وثمانه ، الى شارل دباس
وحبيب باشا السعد ، الى بعض المهاجرين في البرازيل ، الى العلم اللبناني وارز
لبنان ، الى صاحب الديوان في بدلة مدرسة السينار بمدينة كيشينوف في رومانيا
وفي بدلة العادية في البرازيل ، الى المنطاد الالاماني زبلين يعلّق فوق قصر مدينة
سان باولو . . . ويجب ان لا ننسى رسم دير سيدة البلند واليهما يُنسب الشاعر
وديوّانه ، ورسم البطريركين غريغوريوس حدّاد والكسندروس طحّان . كلها
بحال واضحة للمواطن الوطنية الشريفة والذكريات اللبنانية الحية التي تأهل
قلوب مهاجرين الكرام جميعهم . اما ما لم نفهمه فهو تشبث المؤلف باخراج
هذه المواطن نظماً ، وهو لو تركها في قلبه وخياله ، نظمت اقرب الى الطبيعة
والفن ، من غير شك !

ف. ا. ب.

الحزب السوري القومي مؤامرة على الدين والوطن

بقلم الخوراسقف لويس خليل

٢٢ ص. قطع ٨ - المظبية الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٦

لقد صَحَّ في هذا التأليف قول المثل « ان الكتاب يُقرأ من عنوانه » .
فهو درس واضح استخرج فيه المؤلف نصوحاً صريحة من مبادئ الحزب المذكور، ومن اقوال زعيمه واربابه ، ومنشوراتهم الصحفية، وصيغة قسَمهم دلت كلها على ما عبّر عنه بالجملة الموجزة التي تَرَجَّح بها الكتاب وهي ان الحزب « مؤامرة على الدين والوطن » . ومن ثمَّ فهل يجوز لمسيحي بل لعاقِل « ان يتخذ مبادئ الحزب ايماناً له ، وان يُطيع ويُنفذ كل ما يؤمر به ، وان يحفظ السر في كل ذلك » ؟ — هذا ما يطرحه المؤلف من الاسئلة ، مستنجاً ان « الحزب السوري القومي شيعة سرية تسمى للاشاة الكنيّة المقدسة وكل دين والحزب لبنان » (ص ٢٠) ، ذاكرًا ان الكنيّة اصدرت حرماً في ٢٠ نيسان ١٨٨٩ ، يقع تحت طائنته « المنشرون للشيعة الماسونية وما شابهها من الجمعيات التي تناهض إما الكنيّة وإما السلطات المدنية المشروعة » ، وبالتالي ان هذا الحرم يشمل اعضاء الحزب السوري القومي .

قصة حي بن يقظان لابن طفيل الاندلسي

المقدمة للدكتورين جيل صليبا وكامل عياد

حقيقه وبرتبه وعلّق عليه مكتب النشر العربي ، دمشق ، ١٩٣٥

١٧٦ ص. قطع ٨ - الشن: ٣٠ ق. ٠ س.

تقدّمت لنا كلمة (الجزء السابق من « المشرق » ، ص ٣١١) في منشورات « مكتب النشر العربي » في دمشق ، تقال لنا فيها خيراً بنهضة نشيطة في عاصمة الامرين غايتها احياء تراثنا القديم ، واخراجنا في أسلوب يفيد ناشتنا الآخذة ضرورةً بالاساليب الثقافية العصرية . وقد وصفنا اذ ذاك كتابين لابن خلدون والنزالي، قدّم عليهما الدكتوران صليبا وعياد، واخرجاهما في قالب سائغ

لطلاب شعبة « الفلسفة » من البكالوريا السورية. وما انها يخرجان اليوم كتاباً ثالثاً من مقرر الشعبة المذكورة ، هو قصة حي بن يقظان لابن طفيل الاندلسي ، جاريين على الاسلوب السابق في المقدمة والتحليل ، كما جرى مكتب النشر على اسلوبه في التعليق ، وضبط النص بالمقابلة بين الطبقات المختلفة ، مضافاً اليها نسخة خطية وُجدت في دمشق. قسم الباحثان مقدمتهما اربعة اقسام خصاً الاول بشخصية ابن طفيل : مولده ، نشأته ، حياته ؛ والثاني بأثاره من شعر وطب وفلك^(١) ؛ واهتما في الثالث بدرس فلسفة ابن طفيل ، ملحقين بذلك ، في القسم الرابع ، تحليل « حي بن يقظان » ، باحثين في فلسفة الإشراق ، وما بين قصة ابن طفيل وقصة ابن سينا من الاتصال والشبه ، ومركز قصة ابن طفيل من التطور الطبيعي والنظام الاجتماعي ، متبعين كل ذلك بارائع فيها اشهر مخطوطات الكتاب ، وطبعاته ، وترجماته ، واهم مصادر البحث من عربية وغربية . فكان لهم خير مدخل يلج منه الطلاب الى نص الرسالة الموضح بالحواشي والتعليق .

ف. ا. ب.

ابحاث مدرسية في الادب

أتممة الادب تحليل مردم بك

سلسلة الكشاف الادبية لسر فروخ

ومن آثار الادباء في سبيل الطلبة هاتن السلطان الزامتان الى تيمور
العقبات امام الدارسين بعرض الشخصيات المشهورة في تاريخنا الادبي على اسهل
ما يمكن من اسلوب ، وافضل ما يختار لهم من شعر ونثر. وقد تناولنا الاجزاة

(١) ورد في هذا القسم وفي القسم الاول (ص : ب ، و ز .) اسم واضع الجداول
لمكتبة الاسكودريال على صورة « كازيري » ، كأنه احد المستشرقين ، والحال انه ميخائيل
القريري (نسبة الى غزير) اللبناني (١٧١٠ - ١٧٩١) ، وُلد في طرابلس ، وانخرط في سلك
الربانية المارونية الحلية اللبنانية ، ثم رحل الى اوردية واشتغل في وضع الجداول لمكتبة
الاسكودريال بمعاونة بولس خضر الماروني اللبناني . - وقد ورد كذلك بعض الاخطاء المطبعية
ولاسيما في الصفحات يز ويط ، سملحها الناشرون في الطبعة المتبعة ، دون شك .

الأولى من السلسلة الأولى في السنوات ١٩٣٠ - ١٩٣٢ ، ومن السلسلة الثانية في السنوات ١٩٣٢ - ١٩٣٥ ، وأقنا ننتظر الأجزاء التالية كي ننحس بالسلسلةين جميعاً درساً وافياً ، متغالين بهذه النهضة ، معتبطين بأن يكون لأسلوب « الروائع » عمل في آثارها على أن الظروف حالت بين الموائين ومواصلة العمل ، قرأينا ألا نطيل التريث في وصف ما ظهر من تلك الأجزاء ، محتفظين بتعارفنا ، وبأملنا أن لا يؤذي مرور الزمن الى أهال المشروع :

أئمة الادب

- ١ - الجاحظ - ١٦ ص. قطع ١٢ - مكتبة عرفة بدمشق ، ١٩٣٠ - الشن ١٥٠ ق. س.
- ٢ - ابن المقفع - ١٦ ص. قطع ١٢ - مكتبة عرفة بدمشق ، ١٩٣٠ - الشن ١٥٠ ق. س.
- ٣ - ابن المبرد - ١٤٤ ص. قطع ١٢ - مكتبة عرفة بدمشق ، ١٩٣١ - الشن ٢٥٠ ق. س.
- ٤ - صاحب بن عبأد - ٢٥٦ ص. قطع ١٢ - مطبعة التري ، دمشق ، ١٩٣٢

نحس الكتب الحلفتين الأوليين بإمامي الإنشاء العربي ، أول عهد الكتابة ، الجاحظ وابن المقفع ، فجال جولات كافية في حياتيهما ، وأخلاقهما ، وبعض نواحي شخصيتهما ، موردأ عنها اختياراً متفرقة وددنا لو جمعها إطاراً محددأ أو « تصميم » واضح . وكذلك وددنا لو ودعي في المنتخبات تقسيم مرتب ، بل لو أشير ، في ما نحس منتخبات الجاحظ ، الى الكتب التي أخذت منها . فهو نقص في الانتخاب يأنله نقص آخر في المقدمة يبدو بأهال ذكر المحاد ، أو المآخذ ، التي يستند إليها الكاتب . ولا يقولن المطالع أن امثال هذه الرسائل انما توضع للطلاب ، وليس بهم حاجة الى معرفة مآخذ الابحاث ، فنقول أن الطلاب ، ولا سيما طلاب الادب ، اشد الناس حاجة الى مثل ذلك ، أن لم يكن في سيل حملهم على درس المآخذ ، فلا اقل من تمرينهم على طرق البحث العلمية وتمريدهم الامانة الادبية ، وبنا إليها اشد الحاجة . . .

وكان المؤلف شمر بقلة ما انتخبه في الحلفتين الأوليين من كلام الجاحظ وابن المقفع ، فزاد عدد الصفحات في الحلقة الثالثة الخاصة بابن المبرد ، وإمام الإنشاء الأنيق في العصر العباسي الثالث . بيد أن آثار ابن المبرد قليلة ، متشابهة

الاسلوب ، ومتى دلَّ عليها الانسان برسالة او بقصيدة فكأنه نقلها كلها على قلمها. ولهذا اضطر المؤلف الى مل. ما تبقى من الصفحات بترجمة الى الفتح ، ابن ابن العبد ، وسرد شيء من اخباره واقواله .

واما الحلقة الرابعة فقد خضعها خليل مردم بك بالصاحب ابن عباد . وكان قد مهد لدوره يبحث عن النهضة الفارسية والدولة البوسنية نشره في صدر الحلقة الثالثة ، فأمكنه ان يبدأ الحلقة الرابعة بترجمة الصاحب ، خلف ابن العبد في وزارته وفي اسلوبه ، فأفرد لذلك نحو : ٥٥ صفحة سرد فيها مآتي حياته . ثم تكلم عن صفته وأخلاقه ، وأورد اخباره مع الشعراء ، وما اختص به من علم وأدب وذوق فني ظهر في اسلوبه نظماً ونثراً . يلي ذلك نحو ستين صفحة لمتنخب كلامه وشعره .

سلسلة الكشاف الادبية :

- ١ - ابو نواس : القسم الاول : دراسة وعد - ٥٥ ص. قطع ١٢ - مكتبة الكشاف ، بيروت ، ١٩٣٢ - الثمن : ١٠ ق.ل.س.
- ٢ - ابو نواس : القسم الثاني : مختارات من شعره - ١٦ ص. قطع ١٣ - مكتبة الكشاف ، بيروت ، ١٩٣٣ - الثمن : ١٠ ق.ل.س.
- ٣ - ابو نواس - ١٠٠ ص. قطع ١٢ - مطبعة الكشاف ، بيروت ، ١٩٣٥ - الثمن : ١٠ ق.ل.س.

الرسالتان الاوليان تُسم أحدهما الاخرى ، فهما جزوان من درس واحد ، 'خص' الاول بترجمة ابي نواس ، وشاعريته ، ودرس ديوانه ، والى الثاني ينتخبات من هذا الديوان ، في موضوعاته المتنوعة . بدأ الكاتب بسرد المعاهد التي استقى منها في دراسته ، وقد عاد الى ذكر شيء منها في اسفل بعض الصفحات ، فخطأ بهذا الامر خطورة طالما انتظرناها من أدبائنا الباحثين . ثم عدَّد المعلومات عن الشاعر وأخلاقه ، وبيئته ، ومن اتصل بهم من أمراء ، وسادة ، وسوقة ؛ وعماً اتصف به ديوانه من طرافة ، وإبتكار ، وصناعة ، وتقليد ، جامعاً في الجزء الثاني طائفة من المنتخبات لا بأس بها ، لولا ما تخللها من آيات ومقاطع يترفع عن ذكرها من كان ندي الوجه حياً ، ولا سيما ان الكتاب مدرسي ،

ومطالعته من النش. المباحث. أما هل توفى الكاتب الى اظهار شاعره في صورة
جلية فهو امر لا يدعيه هر نفسه ، بل جل ما يطمح اليه ان يأتي « بمحاولة »
(ص ٥١) في هذا الامر. والحق انها لمحاولة جدرة بالثناء.

وكذا القول عن محاولته في درس ابي تمام ، وهي ، وان سارت على
الاسلوب الاول ، نراها اقرب الى تمام الخط وحسن التأليف ، وشمول البحث ،
وصحة الاستنتاج ؛ وقد قسمها الى ثلاثة فصول : تتبع في أولها ابا تمام في مراحل
حياته من جاسم الى دمشق الى حمص ، الى مصر ، الى سورية ، الى العراق ،
الى خراسان فالمرسل . وفي الثاني درس بيته وخصائصه منتهياً بصناعاته الشعرية ،
وانصرف في الثالث الى نقد النثر في ديوانه . ولا يخفى ما يصادفه كل ناقد في
ديوان ابي تمام من صعوبة التركيب ، وعمق التصور ، بما يحرمه من بعد المجاز
وغرابة الاستعارة . يعرف هذه العقبات من على ألفة الديوان ، فيخفف من النقد
وعمل الى التشجيع .

ف. ا. ب.

أمراء الشعر العربي في العصر العباسي

٤٣٨ ص. قطع ٤ - المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٩٣٢

تطور الاساليب النثرية في الادب العربي

الجزء الاول : اسلوب صدر الاسلام - الاسلوب المتوازن - الاسلوب المتجذع

٤٥٤ ص. قطع ٤ - المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٩٣٥

بقلم انيس الحوري المقدسي

وما دنا في ذكر الكتب المدرسية الادبية ، فلنشر اشارة خاصة الى كتابين

ضافين لانيس الحوري المقدسي ، لا نبالغ اذا قلنا انها افضل ما يوضع من
مجموعات النصوص بين ايدي الطلاب .

اما الاول فمجموعة دراسات تحليلية لادب سبعة من اشهر شعراء العرب

هم : ابو نواس ، وابو العتاهية ، وابو تمام ، والبحتري ، وابن الرومي ، والمتنبي ،
والمرعي . وكان لا بد قبل هذه الدراسات الخاصة من دراسة عامة في البيئة
التي نشأ فيها هؤلاء الشعراء . فاثروا بظواهرها واثروا في تكييف مجاري التفكير

فيها، فكان من ذلك قسم أول في الكتاب جمع المعلومات الوافية عن العوامل السياسية في الخلافة العباسية، والحركات الهدامة الداخلية وخارجية، تلك التي ساهمت في تطور الحياة الاجتماعية والفكرية تطوراً بدأت آثاره وصوره في هذا الشعر العباسي المقصود درسه. ولعل المؤلف راعى عقلية الطلاب خاصة فلم يدمج أبحاثه في شكل وحدة تأليفية متأسكة الأجزاء، بل تركها مواد متفرقة يسهل الاطلاع على جزئياتها، وإن عر استيعابها في نظرة شاملة.

وأما الكتاب الثاني فأبعد غايةً وأوسع مجالاً « يتناول النثر العربي وخصائصه الفنية منذ بزوغ الإسلام إلى النهضة الأخيرة » ويتخلله دراسات تحليلية لنخبة من أمراء الأقلام، وعرض كثير من نصوصهم الانشائية. وهي غاية صعبة المتناول، في طريق وعرة حافلة بالعقبات، وقد شعر المؤلف بذلك فقال في المقدمة : « ... إنما السيل جديد، والرائد معذور إذا لم يأمن العثرات ». على أن هذا الجزء الأول اقتصر على أساليب صدر الإسلام، والأسلوب المتوازن، والأسلوب المنسجع. فمثل المؤلف أساليب صدر الإسلام بالقرآن، والحديث، والأمثال القديمة، وبشيء من رسائل المخضرمين، والخطب السياسية، والمظلات الاخلاقية، مملأاً على كل ذلك شروحاً وحواشي مفيدة. ثم انتقل إلى الأسلوب المتوازن فهد له بالنثر في أواخر العصر الأموي، وعرض لبد الحميد الكاتب ورسائله، ولقرنل الجاحظ، مع غاذج من أقواله الصولي والجرجاني والمكري والتوحيدي والثعالبي. وكاد حظ الأسلوب المنسجع يعادل حظي الأسلوبين السابقين (٢٠٠ صفحة)، فتنبسط المؤلف في صفاته وخصائصه البارزات في مظاهره المتنوعة، وقد ردّها إلى ثلاثة : الرسائل الديوانية، والرسائل والمصنفات الادبية، والمقامات والخطب الروحية، ولكل منها بمشارون معروفون جرّه البحث إلى ترجمة حياتهم، وعرض الكثير من آثارهم؛ ومن أشهرهم ابن العبد، والصابي، والقاضي الفاضل، وابن الخطيب، وبديع الزمان، والحريزي ... يتخلل ذلك بأحكام موجزة مصيبة على الغالب، وإن كان في بعضها ما يستتريه إرباب الذوق المصري كحكمه على المقامات اليازجية بأنها « تحفة فنيّة »، دون شك، بعد أن حكم على مقامات الحريزي بـ « إن

هي إلا مجموعة لغوية بلغ فيها اقصى ما يبلغه علماء الادب واللغة في كل زمان، وقد ظلت زمناً طويلاً اقنودج الانشا. عند المتأدبين، ثم سقطت من مكانها بسقوط دولة السبع، وشيوع النثر المطلق في جميع الدوائر الادبية الحديثة. هذا والكتاب ثلاثة فهارس: واحد للمراجع القديمة والحديثة، وثانٍ لمحتويات الكتاب، وثالث المجلدي لاعلام الكتاب والكتب. ف. ١٠. ب.

تذكرة الشعراء او شعراء بغداد وكتأبها

في ايام وزارة المرحوم داود باشا والي بغداد

تأليف عبد القادر الخطيبي الشهباني — عني بنشره الاب انتاس ماري الكرمل
١٠٨ ص. قطع ٨ - دار الطباعة الحديثة، بغداد، ١٩٣٦ - الثمن : ١٥٠ فلساً

هو كتاب نفيس جداً، في نظر الناشر، « رأب به صدع عظيم في تاريخ آداب (المراق) وآداب تاريخه... فيجدر بكل عراقي صادق الوطنية ان يعرض عليه بنواجذه لما فيه من العوائد الجزيلة. » (كذا، ص ١٠١ - ١٠٢).

اما هذه العوائد فنما « سرد بعض امور تتعلق بالمجتمع المراقي وباعمال الولاية، وهي امور لا تكاد تجدق، لولا ان لهجة الراوي تدل على صدق رواياته، ولولا قرب وقوعها من عهدنا، واطلاع الخلف عليها بما سمع من الساب » (ص ١٠٢)، ومنها تعريف ٥٣ شخصاً من رجال الدولة والادباء والشعراء في ايام وزارة داود باشا، من السنة ١٧٨٠ الى السنة ١٨٣٠. ولا يؤخذن القارئ بهذا العدد من « الادباء والشعراء » فيظن الكتاب من آثار التاريخ الادبي ان هو، في الحقيقة، الا مجموعة معلومات موجزة عن رجال اطلقت عليهم هذه الالقب توتماً، وقد لا تفوق ثقافتهم ثقافة مؤلف الكتاب او مترجمه، وهي عادية تبدو في لغة شوها. واسلوب ركيك حافل بالاغلاط المتنوعة. اما هذا المؤلف، او المترجم، فبعد ان مال الناشر الى جعله عبد القادر الخطيبي البغدادي الشهباني — وهكذا طبع على غلاف الكتاب وفي الصفحة الاولى — عاد على اثر قراءة نقد يعقوب نرم سر كيس (الصفحات ٨-١٩) فشك فيه، ثم رأى ان المؤلف مجهول والناقل ايضاً مجهول « (ص ١٠٤).

« وفي الكتاب خمسة فهارس ومجمع شرح الالفاظ المتعلقة الواردة فيه، وبمحت
 ضاف في عظم نفقه مع نقد ما جاء فيه » وكل ذلك ، مع نص الكتاب
 نفسه ، لا يتجاوز ١٠٨ صفحات .
 ف. ١٠ ب.

محسن الهزآن

تأليف رشيد بك نخله

نشرت بنفقة المحامي توفيق خبر الله ، وهي تطلب منه بالجملة ، في خان اضلون بك ،
 وبالمترق من المكاتب العربية فيها - ٤٠ ص . قطع ٨ - مطبعة الاتحاد ، بيروت ، ١٩٣٦
 ان «عد» ارباب الرجل اللبناني ، او الشعر الحلي المنظوم باللهجة اللبنانية ،
 كان رشيد بك نخله في طليعتهم . ألف هذا الفن شاباً فأخرج فيه الآثار الرائعة ،
 وهو ابن عشرين . ثم تقلبت به الايام فاضطلع بالفصحى ، وجال في الشعر السري
 جولات معروفة ، ولكنه لا يزال على حينه الى الشعر الشعبي بنا فيه من طيبة
 وحرارة لا تظهر بها تأمتين صافيتين الا لغة الأم .

وبعد ، فهذه قصة بدوية تمحضت بها صحاري العرب الملتهمية بزفرات الترام ،
 الصاخبة بضجأت الغزوات ، المستأنسة باشتباك الرماح ، وقرع السيوف ، فرواها
 بدوي من النير في سكينه الباروك ، في مجلس عباس بك نخله ابن عم والد
 الشاعر . وكان للقصة ان يتغذى بها شبان الضيعة وشيوخها حتى ينقلها احدهم الى
 رشيد بك - وقد اجتاز الراوي والسامع الى العالم الآخر - وينقل معها تحية
 عباس بك بان تنظم في القافية اللبنانية . فينظمها الشاعر الشاب ملحمة صحيحة
 في ثمانية وعشرين نشيداً . ٠٠٠ وتوالي الايام بشاغلها المتنوعة ، فتفرق الرواية في
 النيان ، حتى يُقَيِّض لشرقي ان ينتهها ، عن غير قصد ، وهو يحدث رشيد
 بك عن الملحمة في الشعر العربي . ٠٠٠ وهما هي تدير اليوم اثرأ رائماً بماطته
 البدوية وحلته اللبنانية ، مبدرة بأخت لها تصدر قريباً بعنوان « عنتر » .

ف. ١٠ ب.

* زاير * مائة شعرية ذات خمسة فصول للشاعر الفرنسي فولتير ، مرتبة نقلاً بقلم
 فارس كلاب والبشاع كرم - ٧٧ ص . قطع ٨
 * رسالة في الكتابة العربية المنقحة * « رضا الاب انتاس ماري الكرملي توملاً الى
 القواعد العربية بلا ضبط الفاظها ، وتيسلاً لها على الأييين » - ٢٥ ص . قطع ١٢